قلق جزائري على لسان بوليساريو من انقلاب فرنسي في الموقف من الصحراء

ص4

عقوبات كويتية «رادعة» لمن يشارك بعمل فني «مسيء» إلى البلاد

ص5

الدراما التاريخية السورية.. غياب بعد توهج

ص14

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2024/04/08

29 رمضان 1445

السنة 46 العدد 13095

Monday 08/04/2024

46th Year, Issue 13095

خارطة طريق تونسية لمواجهة أزمة نقص المياه

تونس تشرع في بناء السدود وتحلية مياه البحر ووضع تشريعات لحماية الأمن المائي

تونس - تتحرك السلطات التونسية لمواجهة أزمة نقص المياه رغم نزول كميات من الأمطار خلال الفترة الماضية، ما يعكس اهتماما حكوميا بهذا الملف بعد سنوات من الجفاف لم تتحرك فيها الحكومات السابقة، ما فاقم الأزمة التي كادت تخرج عن السيطرة لولا هطول الأمطار.

ووضعت حكومة أحمد الحشاني خارطة طريق تقوم على عدة محاور من بينها بناء السدود وتحلية مياه البحر مع مواصلة إجراءات التقشف في استهلاك المياه، والتي أقرتها قبل نحو سنة، بالإضافة إلى سن تشريعات تهدف إلى حماية الأمن المائي للبلاد.

وتشهد مشاريع تحلية مياه البحر تقدما كبيرا فضلا عن مشاريع إنشاء عدد من السدود في مختلف الولايات (المحافظات)، وهي المشاريع التي خصصت لها الدولة 8 مليارات دينار (حوالي 2.5 مليار دولار).

وقال كاتب الدولة للمياه رضا قبوج إن مشاريع التحلية تتقدم بنسق حثيث، وبيّن أن محطة الزارات (50 ألف متر مكعب في السنة) ستدخل طور العمل قريبا لتخفف الضغط عن مياه الشرب على مستوى ولايات قابس وتطاوين ومدنين (جنوب شرق) في حين تشير التوقعات إلى إمكانية دخول محطة صفاقس، التي تبلغ قدرتها الإنتاجية 100 ألف متر مكعب في السنة، طور الإنتاج في شهر يونيو القادم، أما محطة سوسة (50 ألف متر مكعب في السنة) فمن المزمع أن تباشر العمل عند حلول العام القادم.

رضا قبوج

مشاريع تحلية مياه البحر تتقدم بنسق حثيث

وبيّن أيضا أن تونس تعمل حاليا على إنجاز أربعة سدود، وقد أوشك البعض منها على الانتهاء، على غرار ملاق العلوي الذي تقدمت أشغاله بنسبة 80 في المئة، والدويميس، إلى جانب تقدم إنجاز سدود محورية أخرى من بينها السعيدة والقلعة الكبرى والربط بينهما، فضلا عن الاستعداد للشروع في إنجاز سديْ خلاد والرغاي.

وأكد قبوج أن هذه المشاريع ستساعد على تدعيم الموارد المائية في البلاد والحد من تأثير التغيرات المناخية. ويوجد في تونس حاليا حوالي 2700 مجمع مائي من بينها 1400 مجمع مخصص لمياه الشرب، وتقدم مستوى من الخدمات الدنيا للمواطنين في العديد من الجهات بالرغم من المشاكل المطروحة.

وقال الخبير التونسي في الموارد المائية حسين الرحيلي إن "الدولة أصبحت تدرك خطورة أزمة المياه في تونس، ولدينا تأخر في الوعي بندرة المياه منذ سنة 1995، وكل الذين تعاقبوا على السلطة لم يكن لهم وعي بالمخاطر المائية".

وأضاف لـ"العرب" أن "خارطة الطريق الجديدة فيها استثمار في المياه ومجموعة من البرامج، لكن المقاربة التقليدية لا تكفي لحلحلة الأزمة، والمشكلة: كيف ننوع مصادر المياه؟".

ورغم هطول كميات من الأمطار خلال الأشهر الماضية إلا أن المزارعين يخشون إتلاف محاصيلهم الزراعية بسبب احتباس التساقطات في المدة الأخيرة مع ارتفاع درجات الحرارة، وهو ما دفع الحكومة إلى التدخل من خلال تخفيف إجراءات التقشف.

وضعية المياه مازالت غير مريحة

وأعطت وزارة الزراعة التونسية الإذن للإدارات الجهوية للزراعة بالانطلاق في ري محاصيل الحبوب بأغلب الجهات وسط دعوات للمزارعين والمجتمع والسلطات إلى التصدي لظاهرة حفر الآبار العشوائية.

وأضاف قبوج في إجابته عن سؤال متعلق بتخوف بعض المزارعين من تضر ر المحاصيل بفعل نقص عمليات الري ونظام الحصص، أن السلطات تراهن على إنتاج الحبوب محليا لتلافي التوريد بالعملة الصعبة.

وفي أبريل 2023 أصدرت وزارة الزراعة قرارا يقضي بالحد من استعمال المياه الصالحة للشرب لأغراض زراعية وريّ المساحات الخضراء وتنظيف الشوارع والأماكن العامة وغسيل السيارات، وباعتماد نظام الحصص لتوزيع المياه على السكان، وأعادت القرار إلى تواتر سنوات الجفاف وضعف الإيرادات في السدود، ما انعكس سلبا على مخزونها المائي.

وشدّد قبوج على أنّ وزارة الزراعة ستُعطي الأولوية لتوفير الإمدادات الكافية من مياه الشرب خلال صيف 2024، مُذكرا بأنّ الوضعية خلال الصائفة الماضية كانت صعبة للغاية.

وذكر الخبير البيئي عادل الهنتاتي أن "الحكومة التونسية لديها علم بوضعية المياه، والجديد هو أن الظروف المناخية التي خلفت حالة من الجفاف منذ أكثر من 6 سنوات أدت إلى ضرورة اتخاذ هذه الإجراءات".

وقال في تصريح لـ"العرب"، "أصبحت هناك أولوية في التنفيذ بالنسبة إلى الدولة، مع تخصيص ميزانية معينة لذلك، وهذه الخطوة جيدة، لأنها باتت من أولويات الحكومة ومن برامجها الأساسية".

وأضاف عادل الهنتاتي أن "اللجوء إلى مثل هذه الإجراءات جاء كنتيجة لعدم التزام المواطن بإجراءات تقسيط توزيع المياه التي أعطت نتائج محدودة في ظل تزايد الطلب على الماء، مقابل تقلص نسبة امتلاء السدود".

ورفعت تونس الشهر الماضي أسعار مياه الشرب بنسبة تصل إلى 16 في المئة لمواجهة الشح المائي نتيجة الجفاف طيلة السنوات الخمس الماضية.

عبداللهيان يلتقي في مسقط بالحوثيين للتغطية على سبب الزيارة

طهران تبحث عن حل وسط للرد على الهجوم على قنصليتها بوساطة عمانية

مسقط - رجحت أوساط سياسية خليجية أن يكون اللقاء الذي جمع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان مع محمد عبدالسلام، المتحدث باسم المتمردين الحوثيين في مسقط، يهدف إلى التغطية على السبب الحقيقي للزيارة المتمثل في البحث عن حل وسط للرد على الهجوم الإسرائيلي الذي استهدف قنصليتها في دمشق الإثنين الماضي.

وقالت الأوساط ذاتها إن إيران تبحث عبر وساطة عمانية مع الأميركيين عن صيغة تحفظ بها ماء وجهها تشبه الصيغة التي ردت بها على مقتل قائد فيلق القدس قاسم سليماني.

ولفتت إلى أن إيران تريد صيغة تشبه توجيه رشقة صواريخ مجلجلة بالانفجاريات لقاعدة عين الأسد الأميركية في العراق للرد على اغتيال قاسم سليماني دون إيقاع إصابة واحدة بين الجنود الأميركيين.

وعززت تصريحات رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هيرتسي هاليفي تلك التوقعات حيث قال الأحد في بيان أذاعه التلفزيون إن "جيش الدفاع الإسرائيلي قادر على التعامل مع إيران... يمكننا التحرك بقوة ضد إيران في أماكن قريبة وبعيدة. ونتعاون مع الولايات المتحدة ومع الشركاء الإستراتيجيين في المنطقة".

وزيارة عبداللهيان إلى مسقط هي المحطة الأولى ضمن "جولة إقليمية"، وفق ما أشارت إليه وزارة الخارجية الإيرانية دون إعطاء تفاصيل إضافية بشأن البلدان التي سيزورها.

والأحد أفادت صحيفة "الوطن" السورية الموالية للحكومة بأن عبداللهيان سيصل الإثنين إلى دمشق في زيارة رسمية.

ووفق الصحيفة ستشكل تداعيات الضربة التي استهدفت القنصلية الإيرانية في الأول من أبريل الجاري ونُسبت إلى إسرائيل "محورا أساسيا" في المباحثات التي سيجريها عبداللهيان، إضافة إلى العلاقات الثنائية والأوضاع في غزة.

وأجرى وزير الخارجية الإيراني محادثات في مسقط مع المتحدث باسم المتمردين الحوثيين المدعومين من طهران والذين شنوا عشرات الهجمات على سفن في البحر الأحمر تضامنا مع الفلسطينيين في قطاع غزة.

وأشارت الخارجية الإيرانية إلى أن عبداللهيان "وصف الهجمات الأميركية والبريطانية ضد اليمن بأنها انتهاك لسيادة هذا البلد ووحدة أراضيه، وفي إطار الدعم الشامل لاستمرار جرائم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني المظلوم والمقاوم".

ونقلت الوزارة عن عبدالسلام قوله إن "انتصار الكيان الصهيوني في هذه الحرب سيكون بمثابة انهيار أمن العالم العربي" وتشديده على أن "اليمن ماض في استهداف السفن الإسرائيلية أو المبحرة نحو هذا الكيان".

كما أكد عبدالسلام، وفق الخارجية الإيرانية، أن القيادة الحوثية والشعب اليمني اتخذا "موقفا حاسما لا رجعة فيه" من الحرب الدائرة في غزة، وأن "هذا الموقف ينبع من المعايير الأخلاقية والإنسانية التي نؤمن بها".

وتتوعّد إيران بالرد على الضربة التي استهدفت قنصليتها في دمشق وأسفرت عن مقتل سبعة عناصر في الحرس الثوري، بينهم ضابطان رفيعان.

وقال عبداللهيان في تصريح أدلى به في عُمان إن قصف القنصلية الإيرانية في دمشق "هجوم إرهابي باستخدام الطائرات والصواريخ أميركية الصنع".

وشدد الجنرال يحيى رحيم صفوي، مستشار المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي، على أن البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية حول العالم يمكن أن تصبح أهدافا لهجمات انتقامية ردا على تفجير مبنى ملحق بالسفارة الإيرانية في دمشق والذي تم تحميل إسرائيل مسؤولية وقوعه.

والتقى عبداللهيان أيضا بنظيره العماني بدر البوسعيدي. وقال إن بلاده "تجري مشاورات مع سلطنة عُمان على أعلى مستوى بشأن اتخاذ المواقف المهمة في المنطقة والعالم، وهناك اتفاق بين الجانبين على ضرورة وقف الحرب والإبادة في غزة فورا".

قائمة الانتقام الإيراني طويلة ولكنها محدودة

هيثم الزبيدي

ص9

تهديدات خامنئي لإسرائيل على إكس تواجه سيل ردود ساخرة ومشككة

ص5

توتر مع النيجر يزيد متاعب الجزائر في منطقة الساحل الصحراوي

الجزائر - تدحرجت العلاقات الجزائرية – النيجرية إلى منحدر أزمة دبلوماسية، تزيد من متاعب الجزائر بمنطقة الساحل الصحراوي في الآونة الأخيرة وتعمق عزلتها؛ فبعد التوتر القائم بينها وبين مالي منذ قدوم المجلس العسكري إلى السلطة، تحولت قضية الهجرة غير النظامية بينها وبين النيجر إلى أزمة تحمل في الظاهر بعدا إنسانيا، لكنها في الباطن تنطوي على أبعاد سياسية.

وقامت السلطات الجزائرية باستدعاء السفير النيجري لديها أمينو مالام مانزو، لتبليغه رسالة احتجاج رسمي بشأن تأويل سلطات بلاده للاتفاق المبرم بين البلدين حول الهجرة غير النظامية، وتسويق صورة غير دقيقة عن معاملة الجزائر للمهاجرين السريين من دول الساحل وجنوب الصحراء، بمن فيهم المنحدرون من دولة النيجر.

وتعكس مسارعة الجزائر في استدعاء السفير النيجري إلى مصالح وزارة الخارجية ردا على الاستدعاء الذي طال السفير الجزائري في نيامي بخدة مهدي، لتبليغه رفض السلطات النيجرية ما وصفته بـ"المعاملة غير الإنسانية" للجزائر تجاه المهاجرين غير النظاميين من دول الساحل وجنوب الصحراء والنيجر.

وذكر تقرير لصفحة "أخبار النيجر" على فيسبوك أنه "احتجاجا على ترحيل المهاجرين الأفارقة في ظروف لا إنسانية، قامت وزارة الخارجية باستدعاء السفير الجزائري بخدة مهدي، لإبلاغه احتجاجا رسميا حول طرق معاملة السلط الجزائرية للمهاجرين الأفارقة، ورميهم على الحدود مع النيجر للتخلص منهم، دون الاكتراث بمصيرهم وحياتهم".

وأضاف "أكدت وزارة الخارجية النيجرية أن نيامي استدعت السفير الجزائري لدى النيجر السيد بخدة مهدي، لإبلاغه احتجاجا من جانب السلطات النيجرية على خلفية الأعمال غير الودية التي قامت بها السلطات الجزائرية".

ولفت إلى أن السلطات الجزائرية تقوم منذ عدة سنوات بترحيل آلاف الرجال والنساء والأطفال من المهاجرين من جنسيات مختلفة إلى النيجر في ظروف لا إنسانية، دون النظر إلى وضعهم القانوني في الجزائر أو وضعياتهم الهشة.

وذكرت شهادات حية بثها التلفزيون الحكومي النيجري أن "السلطات الجزائرية داهمت مناطق يُعرف أن المهاجرين يعيشون فيها، أو اعتقلتهم في الشوارع أو في مواقع البناء، وطردتهم جماعيا عبر الحدود مع النيجر، في معظم الحالات دون طعام أو ماء".

> التصعيد الجزائري يثير استغراب المراقبين خاصة مع العزلة التي تشهدها الجزائر في ظل القطيعة الصامتة بينها وبين مالي

وتابعت "لقد أجبروا على السير عشرات الكيلومترات في الصحراء، في درجات حرارة عالية، قبل الوصول إلى البلدات التي وجدوا فيها مساعدة أو وسائل نقل خاصة".

ويثير هذا التصعيد الجزائري استغراب المراقبين خاصة مع العزلة التي تشهدها الجزائر في ظل القطيعة الصامتة بينها وبين مالي التي اختارت الانفتاح على قوى حديثة العهد بأفريقيا كروسيا وتركيا.

ويسير الدور التاريخي والتقليدي للجزائر في منطقة الساحل إلى الاضمحلال المتسارع في الآونة الأخيرة، في ظل التحالف المعلن بين السلط العسكرية الحاكمة في المنطقة ضد ما يرمز إلى مرحلة سابقة، بما في ذلك الجزائر وحتى فرنسا والولايات المتحدة، مقابل التغلغل الروسي والتركي، وبشكل أقل الصيني ثم الأوروبي (إيطالي وألماني)، ما يشي بتوازنات جديدة وبعناصر لعبة جدد في المنطقة.

ويبدو أن الجزائر التي حاولت استدراك الأمر، من خلال بعث آلية صندوق التعاون الدولي الذي رصدت له مبلغا ماليا قدره مليار دولار من أجل الاستثمار وتحسين الخدمات في دول الجوار الجنوبي وعموم القارة السمراء، صدمت بوجود بدائل تنفق بشكل أكبر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

تعديلات حكومية تخدم النهج الصدامي للرئيس الصومالي في التعاطي مع تحديات الداخل

إعادة هيكلة أمنية واختيار وزير خارجية ذي خلفية مخابراتية

يتهيأ الرئيس الصومالي حسن الشيخ محمود لمرحلة دقيقة، عبر سلسلة تغييرات وتعديلات طالت آخرها الوزارات الأمنية وأيضا حقيبة الخارجية، ويرى مراقبون أن التحويرات تأتي في سياق نهج صدامي يتبعه الشيخ محمود سواء كان في التعاطي مع الداخل أو مع الجوار.

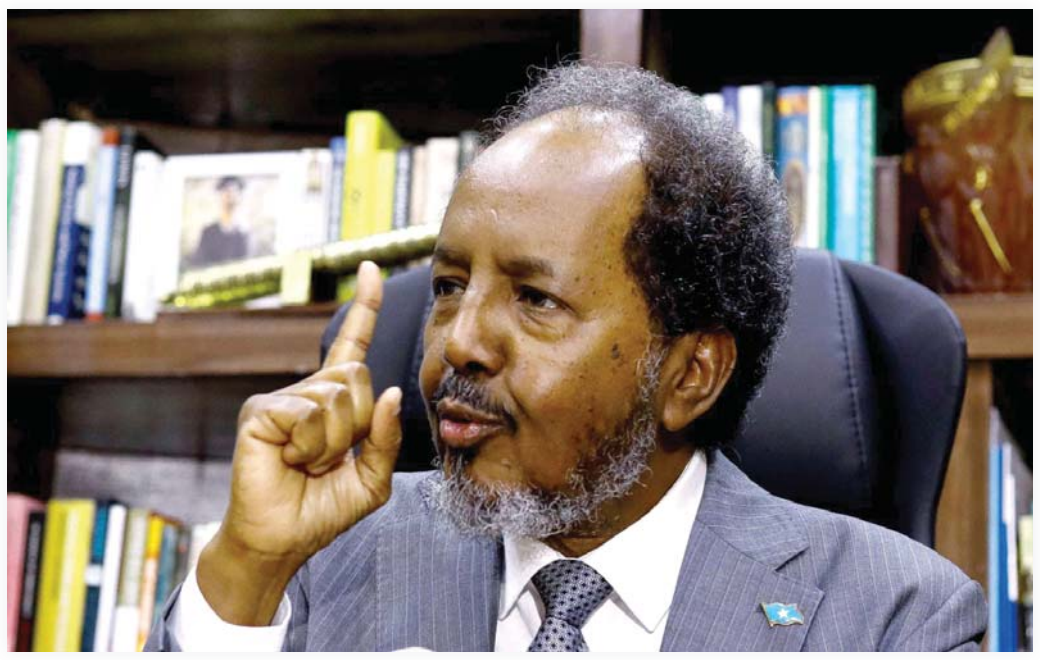

خطابات متشنجة ومواقف صدامية

مقديشو - أجرى رئيس الوزراء الصومالي حمزة عبدي بري، الأحد، سلسلة تغييرات على حكومته شملت حقائب الخارجية والداخلية والأمن الوطني، إلى جانب الطاقة والمياه، في خطوة، يرى مراقبون أنه لا يمكن فصلها عن التطورات التي يشهدها البلد سواء في ارتباط بالتعديلات الدستورية المثيرة للجدل والتي تلاقي اعتراضات خصوصا من ولاية بونتلاند، وأيضا بالأزمة المتصاعدة مع الجارة إثيوبيا.

وبدا التركيز على البعد الأمني واضحا في التعديلات، وكان رئيس الوزراء الصومالي عين قبل أيام قليلة النائب عبدالله محمد علي المعروف بـ"سنبلولشي" مديرا لجهاز المخابرات والأمن خلفا لمهاد محمد صلاد.

وقالت نائب المتحدثة باسم الحكومة الصومالية، نصرة بشير، في تسجيل بثه مكتب رئيس الوزراء، إنّ التعديلات الوزارية جاءت من أجل تفعيل برامج الحكومة الصومالية وتقديرا لمقترح قدمه رئيس البلاد.

> تعيين أحمد معلم فقي الذي كان يشغل وزارة الداخلية والشؤون الفيدرالية، وزيرا للخارجية خلفا لأبشر عمر هروسي

وبحسب المرسوم الحكومي، فقد جرى تعيين أحمد معلم فقي الذي كان يشغل وزارة الداخلية والشؤون الفيدرالية، وزيرا للخارجية خلفا لأبشر عمر هروسي الذي استقال من المنصب في ديسمبر الماضي، من أجل الترشح للانتخابات الرئاسية في ولاية بونتلاند.

وعين علي يوسف علي وزيرا للداخلية والشؤون الفيدرالية خلفا لأحمد معلم فقي، فيما أسند لعبدالله شيخ إسماعيل وزارة الأمن الداخلي خلفا لمحمد أحمد شيخ علي.

وشمل التعديل أيضا إسناد حقيبة الطاقة والمياه إلى عبدالله بيدان ورسمي، وتولى محمد آدم معلم حقيبة البريد والاتصالات خلفاً لجامع حسن، فيما عُين أحمد عمر محمد وزيرا للدولة لوزارة البيئة والتغير المناخي خلفاً لآدم حرسي.

ويشير المراقبون إلى أن الرئيس الصومالي حسن الشيخ محمود، يرنو من خلال التعديلات التي طالت خاصة الجهازين الدبلوماسي والأمني في الحكومة إلى تجديد الدماء لمواجهة مرحلة دقيقة تمر بها البلاد، وقد تأخذها إلى منزلقات خطيرة، سواء في الداخل وأيضا مع الجوار.

وأقر البرلمان الصومالي بغرفتيه الشعب والشيوخ، السبت الماضي، تعديلات دستورية تمهد لتحويل النظام في الصومال من برلماني إلى رئاسي، وهي تعديلات أثارت الكثير من التحفظات وكانت ولاية بونتلاند التي تتمتع بحكم شبه ذاتي ردت على الخطوة بإعلان انسحابها من النظام الاتحادي في الصومال.

وتقضي التعديلات التي دفع باتجاهها الشيخ محمود مستغلا الأزمة المثارة مع أرض الصومال، على انتخاب الرئيس من الشعب بدلا من البرلمان، وعلى أن تكون الفترة الرئاسية خمس سنوات بدلا من أربع سنوات.

كما تمنح التعديلات الرئيس حق تعيين رئيس الوزراء وإقالته، وتنص أيضا على انتخاب أعضاء البرلمان من قبل الشعب بينما ينتخب رؤساء الولايات الفيدرالية ونواب الولايات الفيدرالية من قبل سكان الأقاليم الفيدرالية.

وقال مجلس الوزراء في ولاية بونتلاند، بعد اجتماع للمجلس برئاسة الرئيس سعيد عبدالله ديني إن "إدارة بونتلاند سحبت اعترافها وثقتها بمؤسسات الحكومة الفيدرالية حتى يتم التوصل إلى عملية دستورية صريحة ومقبولة من الطرفين".

وأضاف بيان مجلس الوزراء "ستتمتع بونتلاند بسلطة حكومية شاملة خاصة بها حتى يتم إنشاء نظام حكم فيدرالي مع دستور صومالي مقبول من الطرفين ويخضع لاستفتاء عام".

وولاية بونتلاند الواقعة في شمال شرق الصومال والغنية بالنفط، تتمتع بحكم شبه ذاتي منذ العام 1998، وقد أجرت في يناير الماضي انتخابات رئاسية وبرلمانية أفرزت تجديد الثقة بالرئيس ديني.

ويقول مراقبون إن قرار ولاية بونتلاند بالانسحاب من النظام الاتحادي يضع الرئيس الصومالي في موقف صعب، وقد يقود إلى سيناريوهات مخيفة، تفاقم أزمة البلد المهم في القرن الأفريقي.

ويشير المراقبون إلى أن الرئيس شيخ محمود يتبع سياسة صدامية مع الداخل ومع الجوار، وليس أدل على ذلك من القرار الذي اتخذه مؤخرا مع أديس أبابا بطرد السفير الإثيوبي وإغلاق قنصليتي إثيوبيا في كل من أرض الصومال وبونتلاند، وهو قرار رفضته حكومتا المنطقتين.

وجاء القرار على خلفية لقاء جرى في أديس أبابا بين وفد وزاري من بونتلاند، وحكومة أبيي أحمد لبحث سبل تعزيز التعاون الاستثماري، وسبق ذلك توتر بين أثيوبيا والصومال حول اتفاق بين أديس أبابا وأرض الصومال يقضي ببناء ميناء بحري .

ويرى متابعون أن الرئيس الصومالي لا يبدو أنه في وارد السير في خيار الحوار مع أرض الصومال أو ممثلي منطقة بونتلاند، كما أنه يبدي تشددا حيال أي وساطة مع إثيوبيا، لحل الخلافات بينهما، وبالتعيينات التي أحدثها سواء على مستوى تعيين وزيرين جديدين للأمن الوطني والداخلية أو اختيار وزير خارجية ذي خلفية مخابراتية وأمنية فإنه ماض على مايبدو في خيار المواجهة.

ووزير الخارجية الجديد أحمد معلم فقي من مواليد 1971 في ولاية غلمدغ، دخل عالم السياسة قبل نحو 14 عاما، إذ عُين في العام 2010 سفيراً للسودان، كما تقلد منصب رئيس جهاز المخابرات الصومالية بين عامي 2011 و 2013.

وفي عام 2015 شكل معلم فقي حزبا سياسيا وترشح لرئاسة ولاية جلمدغ الفيدرالية لكنه خسر، وفي عام 2016 انتخب نائباً في البرلمان الصومالي الفيدرالي، كما عين وزير الأمن في ولاية غلمدغ عام 2020. وفي العام نفسه دخل التشكيلة الحكومية الحالية وعين وزيراً للداخلية والشؤون الفيدرالية.

الضغوط الأميركية تجبر نتنياهو على البحث عن صيغة هدنة مقبولة

غزة - تدفع الضغوط الغربية ولاسيما الأميركية رئيس الوزراء الإسرائيلي بينامين نتنياهو إلى التخلي عن عناده والبحث عن صفقة هدنة مقبولة من قبله، تتضمن الإفراج عن جميع الرهائن، لكن من دون أي اتفاق بشأن إنسحاب إسرائيلي من القطاع.

وقرر مجلس الحرب الإسرائيلي، الأحد، إرسال وفد إلى القاهرة للمشاركة في المفاوضات بشأن التوصل إلى صفقة لتبادل الأسرى مع حركة حماس، وتوسيع صلاحياته، فيما قال نتنياهو إن "إسرائيل مستعدة للتوصل إلى صفقة، لكنها غير مستعدة للرضوخ لمطالب حماس المبالغ فيها".

وأضاف رئيس الوزراء الإسرائيلي أن "بلاده ليست هي التي تمنع التوصل إلى صفقة (لتبادل الأسرى)، (لكن) حماس تمنع التوصل إلى صفقة من خلال مطالبها المتطرفة بوقف الحرب".

وتابع "تأمل حماس أن يؤدي الضغط من الخارج والداخل، إلى استسلام إسرائيل لهذه المطالب المتطرفة، وهذا لن يحدث".

وتقول حماس إن الاتفاق يجب أن يضمن وقفا كاملا وشاملا لإطلاق النار وانسحابا كاملا للقوات من المناطق المحتلة بعد السابع من أكتوبر وحرية حركة السكان في أنحاء قطاع غزة.

ونقل موقع "ولا" عن مسؤول إسرائيلي كبير لم يسمه قوله إن "توجيهات مجلس الحرب لفريق التفاوض هي تحسين اقتراح الوسطاء حتى النهاية ومحاولة العودة بصيغة من شأنها، من وجهة نظر الفريق، أن تؤدي على الأرجح إلى اتفاق".

وتسعى وساطة لقطر ومصر والولايات المتحدة إلى التوصل إلى صفقة لتبادل الأسرى وهدنة ثانية بين إسرائيل وحماس، بعد الأولى التي استمرت أسبوعا حتى مطلع ديسمبر الماضي، وأسفرت عن تبادل أسرى وإدخال مساعدات محدودة إلى القطاع.

وأوردت قناة "القاهرة الإخبارية" القريبة من الاستخبارات المصرية أن رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وليام بيرنز، ورئيس الموساد الإسرائيلي ديفيد برنيع، ورئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني سيشاركون في جولة المحادثات الجديدة. ويمثل الجانب المصري رئيس المخابرات العامة عباس كامل. كما أكدت حماس مشاركة وفد منها برئاسة القيادي خليل الحية.

ويرى مراقبون أن التحول في الموقف الأميركي يشكل مصدر ضغط كبير على نتنياهو، لافتين إلى أن إدارة جو بايدن، التي باتت تخشى على صورتها لهول عدد الوفيات والكارثة الإنسانية التي تشهدها غزة، مصرة على تغيير النهج العسكري لإسرائيل. وقد شكل مقتل عناصر من الإغاثة على يد الجيش الإسرائيلي في غزة إحراجا مضاعفا لإدارة بايدن.

والخميس، أجرى رئيس الوزراء الإسرائيلي اتصالا هاتفيا مع الرئيس الأميركي، وصفته وسائل إعلام عبرية بأنه "مشحون وصعب".

وبحسب موقع "والا"، "خلال الاتصال الهاتفي، أبلغ بايدن نتنياهو بأن السياسة الأميركية تجاه الحرب في غزة ستتحدد وفقا للطريقة التي تنفذ بها إسرائيل الإجراءات التي طالب بها"، وهي هدنة في غزة، مع فتح المجال أكثر للمساعدات الإنسانية، وتقليل حجم الخسائر البشرية.

ويعتقد المراقبون أن الموقف الأميركي يدفع نتنياهو إلى تخفيف تشدده، لاسيما وأنه يواجه معارضة متصاعدة في الداخل، فضلا عن ضغوط من باقي الحلفاء الغربيين، إلى جانب الخسائر المادية والاقتصادية التي تتكبدها إسرائيل.

> مجلس الحرب الإسرائيلي يقرر إرسال وفد إلى القاهرة للمشاركة في المفاوضات بشأن التوصل إلى صفقة لتبادل الأسرى

وأعلن الجيش الإسرائيلي الأحد سحب قواته من جنوب قطاع غزة. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت إن القوات الإسرائيلية التي انسحبت من القطاع فعلت ذلك استعدادا لعمليات في المستقبل، منها في مدينة رفح بجنوب غزة.

وأضاف غالانت خلال اجتماع مع مسؤولين عسكريين، نقلا عن بيان صادر عن مكتبه، "القوات تغادر وتستعد لمهامها المقبلة، وقد رأينا أمثلة على مثل هذه المهام في عملية (مستشفى) الشفاء، وكذلك مهمتها المقبلة في منطقة رفح".

فيما اعتبر المتحدث باسم الأمن القومي بالبيت الأبيض جون كيربي أن خفض القوات "إراحة وتجديد" ولا يشير بالضرورة إلى أي عمليات جديدة.

وذكر سكان فلسطينيون في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، والتي تعرضت لقصف إسرائيلي على مدار شهور منذ بداية الحرب، أنهم رأوا القوات الإسرائيلية تغادر وسط المدينة وتتراجع إلى المناطق الشرقية.

وصرح عماد جودت (55 عاما)، الذي يعيش مع أسرته المؤلفة من ثمانية أفراد في خيمة برفح، "يبدو أخيرا أنه سيكون عيدا سعيدا".

وأضاف في رسالة لرويترز عبر أحد تطبيقات التراسل "الاحتلال سحب قوات من مناطق في خان يونس، والأميركان ضاغطين بعد ما تم قتل أجانب، ومصر تستضيف جولة كبيرة بتضم الأميركان وحماس وإسرائيل وقطر، هالمرة إحنا متأملين".

منطق الغنيمة يعيق جهود توحيد الفصائل في شمال سوريا

حلب (سوريا) - تشكك أوساط سورية في نجاح الحكومة المؤقتة في مساعي توحيد الفصائل الناشطة في الشمال السوري، والتي قيل إنها تحظى بدعم من تركيا.

وتقول الأوساط إن الصراع على النفوذ بين فصائل المعارضة السورية والتنافس على الموارد وممرات التهريب يجعلان من الصعوبة بمكان توحيدها، وهو ما يخدم العديد من الأطراف في مقدمتها هيئة تحرير الشام.

وبرزت أنباء عن جهود تجري منذ أشهر من أجل ضم جميع الفصائل تحت إمرة ما يسمى بالجيش الوطني في مسعى يهدف إلى كسر هيمنة هيئة تحرير الشام التي تمر بأزمة داخلية عميقة، وخلق جسم عسكري مضاد قادر على لعب دور في شمال سوريا خلال الفترة المقبلة.

لكن الاشتباكات التي تندلع من حين لآخر بين الفصائل يجعل عملية توحيدها أمرا في غاية الصعوبة، لاسيما أن تلك الفصائل تسيرها عقلية الغنيمة.

ولا تنحصر تلك الصراعات فقط في من هم من خارج ما يسمى الجيش الوطني بل وأيضا بين فصائله، التي حادت عن الهدف التي أنشأت من أجله وهو مواجهة الحكومة السورية، إلى السعي للحفاظ على مقاطعاتها وتعظيم إيراداتها المالية.

واندلعت مؤخرا خلافات بين فصائل محلية في مدينة مارع شمالي حلب، بسبب واردات ممرات التهريب التي تنتشر على خطوط التماس مع مناطق سيطرة الجيش السوري ووحدات حماية الشعب في منطقة تل رفعت.

وكشفت مصادر عسكرية لموقع تلفزيون سوريا، عن مطالبة كتلة الجبهة الشامية واللواء 51 التابعين للفيلق الثالث، ضمن مكونات الجيش الوطني، الحصول على نسبة من مردود ممر تهريب يقع على خطوط التماس مع القوات الحكومية شرقي مدينة مارع شمالي حلب.

سلاح موجه إلى الداخل

وأبدت فرقة المعتصم المنضوية في صفوف الفيلق الثاني عدم رضاها عن النسبة المالية التي تحصل عليها من ممر التهريب ذاته الذي يقع بين قريتي تويس والغوز شرق مارع، ضمن قطاع لواء الوقاص في الفيلق الأول.

وتدور مفاوضات بين قادة فصائل مدينة مارع، بهدف توزيع نسبة الواردات المالية على الجميع، بعدما هددت فصائل عسكرية بقطع الطريق أمام عمليات التهريب وإعاقتها في حال عدم حساب حصتها من الممرات التي تعود بآلاف الدولارات بشكل شبه يومي.

ووفق تلفزيون سوريا توزع عائدات ممرات التهريب حسب توزع القطاعات جغرافيا، ويحصل الفصيل الذي يكون ممر التهريب من قطاع الرباط التابع له على الحصة الأكبر، فيما يحصل الفصيل الذي يكون أمام مرمى النيران وقطاعه يرصد عمليات التهريب على حصة جيدة، بينما تحصل باقي قادة فصائل مارع على مبلغ ترضية صغير.

لكن ما حرك الخلافات الفصائلية مؤخراً، يعود إلى تفرد لواء الوقاص بقيادة سعد عباس في إدارة ممر التهريب بالاشتراك مع القيادي في الجبهة الشامية (بشير. ح)، وتخصيص جزء من واردات الممر لبعض قادة الفصائل، وحرمان قادة كتائب وكتل عسكرية في المدينة.

> الصراع على النفوذ بين فصائل المعارضة السورية والتنافس على الموارد وممرات التهريب يجعلان من الصعب توحيدها

ويقع ممر تهريب معروف باسم تويس بين قرتي تويس والغوز، الواقعتان بين مدينتي مارع والباب شمالي حلب، على خطوط التماس مع القوات الحكومية، ضمن قطاع لواء الوقاص التابع للفيلق الأول.

وبحسب مصدر عسكري في مارع، يشرف على عمليات التهريب التي تجري بشكل دوري، قائد لواء الوقاص وعدد من قادة الكتائب التابعة له، والقيادي في فرقة الحمزة (علي .ن)، فيما يدير عمليات التنسيق المباشر مع ضباط جيش النظام السوري لتيسير عمليات التهريب المدعو (بشير .ح).

وأضاف المصدر لموقع تلفزيون سوريا أن معبر تويس افتتح قبل شهر تقريباً، بعد مضي ستة أشهر على إغلاق معبر السيد علي (قرية تقع على خطوط التماس تبعد ثلاث كيلومترات عن مركز مدينة مارع)".

وأغلق ممر تهريب السيد علي بعد خلافات حول سماسرة التجار، وأجور النقل وأجور الآليات والعمال ورشاوي ضباط النظام السوري.

وكان ممر تهريب السيد علي، بإدارة كل من القيادي في الجبهة الشامية (بشير .ح) والقيادي في فرقة الحمزة (علي .ن)، ووصل إلى مرحلة الإغلاق إثر خلافات بين قادة الفصائل على الحصص المالية، فيما كانت واردات ممر التهريب توزع على كافة فصائل مارع، بشكل شهري.

وتعد المعابر الشرعية ومعابر التهريب أحد أكبر غنائم الحرب لفصائل المعارضة، دون أن تملك الحكومة المؤقتة أي قدرة على ضبط الوضع الذي لطالما تطور إلى اشتباكات واسعة.

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

الكويت أمام مفارقة الرغبة في تحقيق الإصلاح والحفاظ على السقف العالي للديمقراطية

تعذر تغيير طبيعة البرلمان يزيد التعويل على صرامة الأمير لضبط المشهد السياسي وإطلاق الإصلاحات

أسقط التشابه الكبير بين تركيبة البرلمان الكويتي الجديد وتركيبة سابقه، الرهان على إمكانية تغيير المشهد النيابي في الكويت، ومن ورائه طبيعة العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، من دون إجراء تعديلات أعمق على القوانين والتشريعات تطال طبيعة العملية الديمقراطية التي ثبت أنّها لا تخلو من ترف يتناقض مع مسار الإصلاح في البلاد.

الكويت - رسّخت نتائج الانتخابات التي أجريت الخميس الماضي في الكويت وأسفرت عن إنتاج برلمان شبه مطابق لسابقه الذي تمّ حلّه بمرسوم أميري، المعادلة الصعبة التي يواجهها البلد والمتمثّلة في كيفية التوفيق بين تحقيق الإصلاحات المطلوبة بقوّة في البلد، جنبا إلى جنب الحفاظ على السقف العالي من الديمقراطية التي لم تخل من معرقلات لإطلاق مسار الإصلاح نظرا لاتّساع سلطات مجلس الأمّة (البرلمان) الواقع باستمرار تحت هيمنة معارضة شعبوية في الغالب ترفض أي إصلاح يمكن أن يطال المكتسبات الاجتماعية الكبيرة للمواطنين ضمن نموذج دولة الرفاه الذي بات يشكّل عبئا ماليا كبيرا على الدولة وحارسا لتضخّم القطاع العمومي على حساب القطاع الخاص.

ومع عودة نفس البرلمان الذي عمل نوابه على فرض أجندة تشريعية تقوم على دعم المكاسب الاجتماعية، مُظهرين معارضتهم لأي إصلاحات تتضمّن تقليص تلك المكاسب والحدّ من الإنفاق العمومي عليها، فضلا عن رفضهم لأي إجراءات لإصلاح المالية العمومية من قبيل فرض ضرائب، أصبح النهج الإصلاحي الذي أعلن عنه رئيس الحكومة المستقيلة الشيخ محمد صباح السالم الصباح أمام طريق مسدود، كما أصبح استقرار السلطتين التشريعية والتنفيذية مجدّدا أمام متوالية حلهما وإعادة تشكيلهما في ظل توتّرات متوقّعة في العلاقة بينهما.

وفي ظل هذا المشهد المكرّر أصبح التعويل كبيرا على أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح لضبط المشهد السياسي في ظلّ ما أظهره من حزم كبير في فرض الانضباط ودعم الإصلاح.

ويرى متابعون للشأن الكويتي أنّ الحاجة ستكون ماسّة خلال الفترة القادمة لاستخدام السلطات الواسعة لأمير البلاد، بما في ذلك السلطة الممنوحة له بموجب الدستور لإصدار مراسيم لها قوّة القانون، لفرض قرارات جذرية ومؤثّرة في المشهد من قبيل الحدّ من سلطة البرلمان التي غالبا ما تستخدم في غير موضعها وبطريقة غير منفصلة عن الصراعات السياسية وتصفية الحسابات الحزبية والقبلية وحتى الشخصية، وأيضا من قبيل وضع قانون انتخابي يحدّ من هيمنة المعارضة على مجلس الأمّة، أو على الأقل يمنع وصول شخصيات تأزيمية إلى المجلس.

> حاجة ماسة لفرض تغييرات جذرية ومؤثرة من قبيل تقليص سلطة البرلمان وإعادة النظر في طريقة انتخاب مجلس الأمّة

وتجنّبت السلطة العليا في الكويت إلى حدّ الآن اللجوء إلى مثل تلك الحلول حماية للدستور وحفاظا على التجربة الديمقراطية الفريدة للبلاد، مع استثناء بسيط كان قد حدث في عهد أمير البلاد الأسبق الشيخ صباح الأحمد وتمثّل في إصداره سنة 2012 مرسوما تمّ بموجبه التخلي عن نظام تعدّد الأصوات للناخب الواحد وإقرار نظام الصوت الواحد.

وكان الهدف المعلن من هذا التعديل هو الحدّ من هيمنة النوازع القبلية والطائفية على العملية الانتخابية، لكنّ البرلمانات التي انتخبت بعد ذلك باعتماد نظام الصوت الواحد لم تختلف عن سابقاتها ولم تغير من طبيعة علاقاتها المتوتّرة بالحكومات وما يترتّب على ذلك من أزمات وانقاطاعات متكرّرة في عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وكان الخطاب السياسي للشيخ مشعل الأحمد قد تضمّن وضوحا كبيرا في تشخيص عيوب العلاقة بين البرلمان والحكومة وصولا إلى تحميلهما مسؤولية "الإضرار بمصالح البلاد والعباد".

وأسفرت الانتخابات الأولى التي جرت في عهد الشيخ مشعل والتي أعلنت نتائجها آخر الأسبوع الماضي عن تغيير محدود تمثل في دخول أحد عشر نائبا جديدا من أصل خمسين عضوا منتخبا في البرلمان، ما يشير إلى احتمال استمرار حالة الجمود السياسي.

وتعيش الكويت أزمات متتالية بسبب الخلافات المستمرة والصراعات بين الحكومات التي يعينها الأمير والبرلمانات المنتخبة انتخابا مباشرا، الأمر الذي أعاق جهود الإصلاح الاقتصادي وعطل كثيرا من المشاريع التنموية التي تحتاجها البلاد.

وحل الشيخ مشعل الأحمد، الذي يركز على دفع الإصلاحات الاقتصادية مجلس الأمّة في منتصف فبراير الماضي، وذلك بعد أقل من شهرين من توليه مقاليد السلطة في الكويت.

وجاء البرلمان الجديد شبه متطابق مع سابقه حيث لم تحصل المرأة سوى على مقعد واحد ذهب للعضو في المجلس السابق جنان بوشهري، وزاد عدد النواب الشيعة إلى ثمانية مقارنة بسبعة في برلمان 2023، بينما تقلص عدد ممثلي الحركة الدستورية الإسلامية الذراع المحلية لجماعة الإخوان المسلمين إلى نائب واحد بدلا من ثلاثة في المجلس السابق.

ومن المتوقع أن تحتدم المعركة حول رئاسة البرلمان بعد نجاح رئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون، والرئيس الأسبق مرزوق الغانم، وهما من معسكرين سياسيين مختلفين، بالإضافة إلى إعلان النائب فهد بن جامع، وهو زعيم قبلي بارز، نيته الترشح لذات المنصب.

وفي إجراء قانوني مرتبط بانتخاب برلمان جديد، قدّم رئيس الوزراء الشيخ محمد صباح السالم الصباح استقالة الحكومة لأمير البلاد الذي أعلن عن قبولها على أن يستمر كلّ من رئيس الحكومة والوزراء "في تصريف العاجل من شؤون منصبه إلى حين تشكيل الوزارة الجديدة"، وفق ما ورد في نصّ أمر أميري نشرته الأحد وكالة الأنباء الرسمية الكويتية "كونا".

كما صدر مرسوم أميري ثان "بدعوة مجلس الأمة للانعقاد للدور العادي الأول من الفصل التشريعي الثامن عشر صباح يوم الأربعاء الموافق لـ17 أبريل 2024".

وسوف يقرر الأمير إما الإبقاء على رئيس الوزراء في منصبه أو تعيين رئيس وزراء جديد وتكليفه بتشكيل حكومة جديدة.

وكانت التوجهات الإصلاحية والرغبة في فرض قدر من الصرامة في إدارة شؤون البلاد من ضمن المقاييس التي اعتمدت في اختيار الشيخ محمّد صباح السالم لقيادة الحكومة خصوصا وأن فترة سلفه الشيخ أحمد النواف تميّزت بقدر كبير من المرونة والتنازل لرغبات نواب مجلس الأمّة.

وقد كشف الشيخ محمّد عن الخطوط العريضة لبرنامج إصلاحي طموح لم يستثن التخلي عن نموذج دولة الرفاه. وقال في تصريحات سابقة للصحافيين إنّ مواصلة تطبيق ذلك النموذج لم يعد ممكنا بالاعتماد على ثروة النفط الآيلة للنضوب.

وعكس ذلك قناعة تسود صناع القرار الكويتي بأنّ الإصلاح المنشود يمرّ حتما عبر تخفيف عبء الدعوم السخية التي تقدّمها الدولة الكويتية وتجاوزت تبعاتها الجوانب المالية إلى خلق حالة من الاتّكالية على الدولة.

وتعاني الكويت بالإضافة إلى ارتفاع فاتورة الدعوم خمول القطاع الخاص وتضخّم القطاع العام الذي تحوّل بفعل ضعف إنتاجيته إلى نوع من الكفالة الاجتماعية المقنّعة.

ضرورة وضع الإصبع على موطن الخلل

ورغم مضي سنوات طويلة على الإقرار بوجوب التخلّص التدريجي من نموذج دولة الرفاه، إلاّ أن تطبيق ذلك بشكل عملي تعذّر بفعل قيام أعضاء البرلمانات المتعاقبة بدور الحرّاس الأمناء له على خلفية اعتمادهم الكبير على الشعبوية والعمل باستمرار على استرضاء المواطنين لاستدامة أدوار لهم في الحياة السياسية بالبلاد.

ولا يُتوقّع أن يخرج نواب البرلمان الجديد عن هذا النهج المعارض لأي إصلاحات تمسّ بالمكتسبات الاجتماعية الكبيرة للكويتيين، لكن الأمر المستجدّ في الكويت هو ما يبديه أمير البلاد من صراحة في تشخيص خلل المشهد السياسي في البلاد ومن صرامة في ضبط التوتّرات في علاقة السلطتين، الأمر الذي يرجّح أن تكون سلطاته الواسعة حاضرة مستقبلا، وبقوّة، في فرض عملية الإصلاح التي طال انتظارها.

التصعيد العسكري في شمال العراق مهرب مناسب لأردوغان من الهزيمة الانتخابية لحزبه

أربيل (العراق) - يخشى سكّان عدد من مناطق شمال العراق أن يعجّل تعثّر حزب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الانتخابات البلدية التي أجريت مؤخّرا في تركيا بإطلاق العملية العسكرية واسعة النطاق التي هدّد أردوغان بشنّها ضدّ مقاتلي حزب العمّال الكردستاني المتمركزين في تلك المناطق.

وتستند تلك الخشية إلى وجود سوابق لزعيم حزب العدالة والتنمية في تصدير المشاكل السياسية والاقتصادية الداخلية التي يُسأل عنها حزبه بشكل مباشر نحو الجوار السوري والعراقي لتركيا في شكل تصعيد عسكري ضدّ مواقع الفصائل والأحزاب الكردية المعارضة للنظام التركي في البلدين.

وجدّد الرئيس التركي الأسبوع الماضي عزم بلاده على مواصلة التصدي لـ"الإرهاب في سوريا والعراق" وقرن في ذلك بين حزب العمال وتنظيم داعش.

وقال خلال حضوره مائدة إفطار رمضانية "إنه لا مكان للتنظيمات الإرهابية في مستقبل تركيا والمنطقة برمتها"، مضيفا قوله إنّ سلطات بلاده "تتابع عن كثب محاولات إعادة تمكين التنظيمات الإرهابية التي تلفظ أنفاسها الأخيرة"، وإنّ "قوات بلاده تخوض كفاحا فعالا وناجحا للغاية ضد كل تلك التنظيمات دون أي تمييز".

وأصبح الموضوع الأمني لاسيما الحرب التركية ضد الفصائل الكردية في سوريا والعراق، محورا أساسيا في حديث أردوغان عن إنجازات حكومته، في ظلّ تعدّد عثراتها وخصوصا في المجال الاقتصادي والمالي بسبب عجزها عن كبح التذبذب الكبير في قيمة الليرة التركية، فضلا عن التراجع الملموس في جماهيرية حزب العدالة والتنمية الذي يقود الحكومة.

وخسر الحزب اثنين من أهمّ معاقله في تركيا بعد تمكّن حزب الشعب الجمهوري من السيطرة على مجلسي البلدية في إسطنبول وأنقرة.

كما وضعت الانتخابات البلدية الأخيرة حزب أردوغان في مواجهة مباشرة مع المعارضة الكردية عندما فاز حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد بمنصب رئيس بلدية إقليم فان بجنوب شرق البلاد.

وحاول حزب أردوغان الاستيلاء على المنصب وإسناده لأحد أعضائه لكنّ المجلس الأعلى للانتخابات قرّر إعادته إلى الفائز في الانتخابات إثر مظاهرات جرت في عدة مدن تركية.

ويقول متابعون للشأن التركي إنّ مواقع تمركز مقاتلي حزب العمّال الكردستاني في العراق تشكّل الموضع الأبرز لأردوغان وحكومته لتفريغ شحنة الغضب من الأكراد الذين ساهمت سياسات حزب العدالة والتنمية وتوجّهاته في إشعال العداء القومي التركي ضدّهم.

وباتت مناطق شمال العراق خلال السنوات الأخيرة بمثابة خاصرة رخوة للتدخلات العسكرية التركية في الأراضي العراقية، حيث وسّع الجيش التركي بشكل غير مسبوق من مسرح عملياته في تلك المناطق وأقام العديد من القواعد الثابتة فيها وربطها بشبكة من الطرقات تصلها جميعا بالأراضي التركية، وكل ذلك في ظل غض السلطات العراقية الطرف عن تلك التدخلات.

وشملت الاستعدادات التركية لما سمته وسائل إعلام "هجوم الربيع الكاسح" إجراء اتصالات سياسية وأمنية مكثّفة مع الجانب العراقي حيث زار كلّ من وزير الدفاع التركي يشار أوغلو ورئيس الاستخبارات التركية إبراهيم قالن العراق، بينما استقبلت أنقرة كلاً من مستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي، ورئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض في زيارتين متتاليتين.

> الموضوع الأمني محور أساسي في الدفاع عن إنجازات حكومة أردوغان في ظل عثراتها الاقتصادية والسياسية

وقطعت الحكومة العراقية خطوة نوعية باتّجاه تطوير التعاون والتنسيق الأمني مع تركيا بشأن ملف حزب العمّال الكردستاني وذلك بتصنيف الحزب من قبل مجلس الأمن القومي العراقي تنظيما محظورا في العراق.

ونظرت أنقرة بأهمية شديدة لموقف المجلس كونه يفتح الباب لانخراط فعلي من قبل العراق في حرب تركيا ضد الحزب داخل الأراضي العراقية، وذلك بعد أن فشلت جهود عسكرية تركية متواصلة منذ نحو أربعة عقود في اجتثاث مقاتليه من مناطق شمال العراق التي شكّلت بتضاريسها الوعرة معاقل حصينة لهم.

وليست العمليات العسكرية التركية في شمال العراق من دون تأثير على أمن السكان وطبيعة حياتهم في مناطقهم.

وأوقعت تلك العمليات الكثير من الخسائر البشرية في صفوف المدنيين جرّاء لجوء الجيش التركي في مواجهته ضدّ مقاتلي حزب العمّال الكردستاني إلى القصف العشوائي بالطائرات والمسيّرات والمدفعية، كما ساهمت بشكل كبير في تعقيد حياة السكان في تلك المناطق ومنعهم من مزاولة الأنشطة الزراعية التي تقوم عليها حياتهم بشكل أساسي.

وقال أردوغان الذي يعتزم زيارة بغداد قريبا إنّ بلاده أوشكت على استكمال تأمين حدودها مع العراق. وأكّد على الاستمرار في "مكافحة الإرهاب بكل تصميم بغضّ النظر عن العقبات التي تعترض العملية سواء داخل تركيا أو خارجها"، مضيفا قوله "أوشكنا على إتمام الطوق الذي سيؤمّن حدودنا مع العراق، وخلال الصيف القادم سنكون قد قمنا بحل هذه المسألة بشكل دائم".

كما أعلن أنّ لدى بلاده "تحضيرات ستجلب كوابيس جديدة لأولئك الذين يعتقدون أن بإمكانهم تركيع تركيا عبر إقامة كيان إرهابي على حدودها".

وأعلنت وزارة الدفاع التركية، الأحد، "تحييد" ستة عناصر من حزب العمال بشمال العراق. وقالت عبر حسابها في منصّة إكس إن "الجيش التركي رصد الإرهابيين الستة في منطقتي كارا ومتينا قبل أن يحيّدهم بغارات جوية".

حالة من الترقب القلق

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

عودة عائلات مهجرة من بنغازي إلى طرابلس أولى خطوات تفعيل المصالحة في ليبيا

مجلس غريان: عودة المهجرين تمهد لبناء نسيج اجتماعي

استقبلت مدينة غريان عددا من العائلات المهجرة من المنطقة الشرقية الليبية بموجب ميثاق المصالحة الشاملة الصادر في الأول من يناير الماضي بمدينة غريان، وهو ما يمهد لتجاوز الخلافات وبناء مرحلة جديدة في ليبيا.

جهود متواصلة لتحقيق المصالحة الشاملة

غريان (ليبيا) - أعلن المجلس البلدي في غريان، السبت، عودة عدد من عائلات المدينة العائدة من المنطقة الشرقية إلى ديارها، في خطوة أولى لطي صفحة الماضي، وذلك تنفيذا لميثاق المصالحة الشاملة الصادر في الأول من يناير 2024.

وقال المجلس البلدي، في منشور عبر صفحته على فيسبوك، إن "عودة العائلات تأتي في إطار خطوة نحو إعادة بناء النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية بين أبناء مدينة غريان".

واستقبل العائدين، الأحد، عميد البلدية ناصر بريني، وأعضاء المجلس البلدي، وأعضاء لجنة المصالحة الشاملة، ومديرو الفروع، وعدد من مخاتير المحلات وأبناء البلدية.

وثمن المجلس البلدي بغريان "كل من كان له دور في إنجاح مشروع المصالحة الشاملة بين أبناء المدينة".

وأشاد المرشح الرئاسي عبدالرحيم البركي وكيل وزارة التعليم في حكومة عبدالله الثني بالجهود الوطنية المتعلقة بالمصالحة الوطنية في غريان.

وأكد البركي في تغريدة له عبر حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي إكس، أن "المصالحة الوطنية لا يمكن أن تتحقق بقوالب خارجية، وأن أهم خطوات المصالحة هي تحقيق السلم والوئام المجتمعي بين أبناء القبائل الليبية، وقد تحقق ذلك باستقبال أبنائهم النازحين في المنطقة الشرقية في أجواء فرح أخوية".

وفي الأول من يناير الماضي، أعلن المجلس البلدي لبلدية غريان بنود ميثاق مصالحة شاملة بين أبناء المدينة، نصت على "طي صفحة الماضي، وعدم الاحتكام للسلاح، ورفع الغطاء الاجتماعي عن مرتكبي الأعمال الإجرامية، على أن يتحمل المخالف تبعات أفعاله".

وتضمنت بنود ميثاق المصالحة أن غريان وحدة واحدة ولا يجوز المساس بها وتجزأتها، وطي صفحة الماضي عبر مصالحة شاملة وصادقة تضمد الجراح وتصلح ما تضرر من نسيج اجتماعي، وحرمة الدماء وصيانة الأعراض وحفظ الممتلكات، وعدم ممارسة العقاب الجماعي، ويتحمل المخالف تبعات أفعاله أمام القانون والمجتمع.

> **بنود المصالحة في ليبيا تضمنت تبني لغة الحوار والابتعاد عن خطاب الكراهية والتحريض، وعدم الاحتكام للسلاح ومنعه**

كما تضمنت البنود تبني لغة الحوار والابتعاد عن خطاب الكراهية والتحريض، وعدم الاحتكام للسلاح ومنعه وحظر جميع المظاهر المسلحة، وكل من يخالف ذلك يعد خارجا عن كل الأعراف والقوانين، ورفع الغطاء الاجتماعي عن مرتكبي الأعمال الإجرامية.

ونص ميثاق المصالحة أن تتولى مديرية الأمن حماية وتأمين المدينة، وعودة كافة المهجرين، واعتبار كل من يخالف بنود هذا الميثاق، مجرما وخارجا عن القانون ومنبوذا من كل مكونات غريان.

وجاء إعلان وثيقة غريان بعد اشتباكات اندلعت في المدينة بين مسلحين يتبعون "جهاز دعم الاستقرار" و"القوة الأمنية المشتركة"، وكلاهما يتبعان حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها وعدها مراقبون تجسيدا لصراع النفوذ في المدينة بين جهاز "دعم الاستقرار" التابع لحكومة الوحدة الوطنية بإمرة عبدالغني الككلي، المعروف بـ"غنيوة"، وبين "القوة الأمنية المشتركة" بإمرة عبدالخالق الدائخ.

وتوترت الأحداث بعد أن شعر الدائخ بتزايد قوة غنيوة، وفرض سيطرته على المدينة، ما اضطر قوته إلى الاستعانة بعناصر مسلحة من داخل المدينة، تتبع المدعو عادل دعاب، الذي دخلت قوته مدينة غريان، وسيطرت عليها لتفتح الطريق أمام القوات التابعة للقيادة العامة في بداية ما عُرف بـ"حرب العاصمة" العام 2019، قبل إخراجه منها من قبل قوات حكومة الوفاق الوطني، وفراره شرق البلاد.

ورسخت تلك الأحداث الدامية لهشاشة الدولة التي تتصارع فيها سلطتان تنفيذيتان، إحداهما في الشرق والأخرى في الغرب، وبينهما مجموعات مسلحة محلية وأجنبية تتصارع هي الأخرى على النفوذ والمكاسب.

وفي الثالث عشر من مارس المنقضي، أعلن المجلس البلدي بغريان الاتفاق على عودة كل المهجرين أينما كانوا منذ العام 2011، باستثناء من لديهم قضايا منظورة أمام القضاء الليبي، وذلك تنفيذا لميثاق المصالحة الوطنية الشاملة.

ودعا المجلس حينها "جميع أبناء المدينة المهجرين إلى العودة إلى مدينتهم، سواء من داخل الوطن أو خارجه، وطي صفحة الماضي، وذلك بالتنسيق مع مديري الفروع ومخاتير المحلات بالبلدية ولجنة المصالحة الشاملة".

قلق جزائري على لسان بوليساريو من انقلاب فرنسي في الموقف من الصحراء

الجزائر - تزداد المخاوف الجزائرية من تغير الموقف الفرنسي تجاه ملف الصحراء المغربية، خصوصا بعد إعلان باريس تمويل مشروعات في "المناطق الصحراوية المحتلة"، وتشجيع شركاتها على الاستثمار في الأقاليم الجنوبية للصحراء المغربية.

ويرى مراقبون أن الخطوة الفرنسية الرامية إلى تطوير الجانب التنموي في الصحراء المغربية قد تساهم في انعطافة موقف باريس حيال نزاع الصحراء.

وتخشى الدبلوماسية الجزائرية، التي كانت تراهن إلى حدّ كبير على استمرار باريس في موقفها السلبي من ملف النزاع المفتعل حفاظا على مصالحها الاقتصادية مع الجزائر، أن يعيد الإجراء خلط الأوراق من جديد في المنطقة.

وذكرت وسائل إعلام رسمية جزائرية الأحد نقلا عن بيان لحكومة جبهة بوليساريو قولها إن اعتزام فرنسا تمويل مشروعات في "المناطق الصحراوية المحتلة يعد خطوة استفزازية".

وكانت حكومة بوليساريو قد استنكرت بشدة نية فرنسا الاستثمار وتمويل مشاريع في المناطق الصحراوية المحتلة، معتبرة أن هذه الخطوة تمثل دعماً صريحاً للاحتلال المغربي اللاشرعي لأجزاء من التراب الوطني الصحراوي وخرقاً سافراً للقانون الدولي ولالتزامات فرنسا الدولية.

وأبرزت الحكومة السبت في بيان صادر عن وزارة الإعلام أن إعلان فرنسا عن نيتها الاستثمار وتمويل مشاريع من خلال الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD) في المناطق الصحراوية المحتلة يعد خطوة استفزازية وتصعيداً خطيراً للموقف الفرنسي العدائي تجاه الشعب الصحراوي وقضيته العادلة.

وأعطت الحكومة الفرنسية الضوء الأخضر لشركاتها للاستثمار في الأقاليم الجنوبية للصحراء المغربية، حيث حصلت الشركتان الفرنسيتان "بي بي آي فرانس" و"بروباركو" على موافقة وزارة الخارجية الفرنسية على توسيع استثماراتهما في الصحراء المغربية.

وأكد لويك جايجيرت هوبر، المدير الإقليمي لشركة "إنجي شمال أفريقيا"، أن تمويل مشاريع بجهة العيون الساقية الحمراء والداخلة – وادي الذهب، يعتبر "إنجازا تاريخيا".

وأوضح المسؤول الفرنسي في تغريدة له على منصة إكس أن تعزيز الاستثمارات من طرف الشركتين الماليتين الفرنسيتين "بي بي آي فرانس" و"بروباركو" يعد نقطة تحول حاسمة في العلاقات بين فرنسا والمغرب وستفتح عهدا جديدا من التعاون من أجل تنمية الصحراء المغربية.

وخلال زيارة قام بها إلى الرباط في فبراير الماضي، أكد وزير الخارجية الفرنسي ستيفان سيجورنيه في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة أن "فرنسا ستدعم استثمارات المغرب في الصحراء، في مسعى لتحسين العلاقات بين البلدين بعد سلسلة من الأزمات الدبلوماسية".

وأضاف أن "المغرب استثمر الكثير في مشاريع التنمية لفائدة السكان المحليين، وذلك في مجالات التكوين والطاقات المتجددة والسياحة والاقتصاد الأزرق"، مشددا على أن بلاده "ستنخرط في تنمية أقاليم الصحراء دعما للجهود المغربية".

ومنحت تصريحات وزير الخارجية الفرنسي انطباعا قويا بأن بلاده على طريق إنهاء ترددها في الاعتراف بمغربية الصحراء أسوة بعدد من القوى الغربية التي أقرت بذلك والتي شددت على أنه لا بديل عن مبادرة المغرب للحكم الذاتي طريقا وحيدا لوضع حد للنزاع المفتعل من قبل جبهة بوليساريو الانفصالية.

ستيفان سيجورنيه

فرنسا ستدعم الاستثمارات في الصحراء لتحسين العلاقات

وباتت فرنسا أقرب من أي وقت مضى إلى الاعتراف بسيادة المغرب على كامل أقاليمه الجنوبية، مدركة أن تحسين العلاقات مع الرباط يمرّ حتما عبر الاعتراف بمغربية الصحراء، وهو مبدأ جعله العاهل المغربي الملك محمد السادس منظارا يقيس به علاقاته الخارجية.

ووصلت المبادلات بين باريس والرباط مستوى قياسيا في 2023 بلغ 14 مليار يورو. وفرنسا هي أكبر مستثمر أجنبي في المغرب حيث تتمثل غالبية الشركات المنضوية في سوق باريس للأسهم.

كما أن المغرب هو أكبر مستثمر أفريقي في فرنسا، مع محفظة استثمارية بلغت 1.8 مليار يورو في 2022، مقابل 372 مليون يورو فقط في 2015.

والمغرب هو أول المستفيدين من تمويلات الوكالة الفرنسية للتنمية، وفق الإدارة العامة للخزانة الفرنسية.

التونسي يواجه خيار القرض البنكي لتجاوز مصاريف العيد

تونس - قالت نائبة رئيس المنظمة التونسية للدفاع عن المستهلك ثريا التباسي إن المواطن أصبح يلجأ إلى التداين من البنوك، للتغلب على مصاريف العيد، وسط أزمة اقتصادية عامة في البلاد وغلاء ونقص في المواد الأساسية.

وتحدثت المسؤولة عن اضطرار التونسي إلى قروض استهلاكية من البنوك، مع اقتراب عيد الفطر، بعد أن كان يتداين لشراء منزل أو سيارة.

وعن أسعار ملابس الأطفال، قالت التباسي إنها "تعتبر مرتفعة في ظل الغلاء الكبير الذي طال كل المواد الأساسية، ففي النصف الأول من رمضان يهتم التونسي بطاولة الإفطار لكن في النصف الثاني يتغير الاهتمام إلى الاستعداد للعيد باقتناء ملابس الأطفال وإعداد حلويات العيد".

وأشارت إلى أن "المواد الأساسية قليلة وغير متوفرة في الأسواق خاصة الزيت والسكر"، وأنهم يتابعون هذه الإشكاليات مع السلطات.

وفي ظل الغلاء لا يمكن للتونسي تلبية حاجياته، ومقدرته الشرائية لا تتناغم مع الأسعار الموجودة في السوق.

وأوضحت التباسي أن مواسم الاستهلاك في تونس متعاقبة هذه السنة، من عيد الفطر ونتائج امتحانات آخر السنة وأفراح النجاح ثم عيد الأضحى، ما سيسبب مشاكل مادية للمستهلك.

وأضافت التباسي "في متابعتنا لتعاملات البنوك نجد أن أكثر اهتمام للتونسي هو الحصول على قرض لمواجهة الاستهلاك، لاحظنا وجود طوابير أمام البنوك للحصول على قروض لمواجهة مصاريف العيد، في الفترة الأخيرة".

وتابعت "الأجور والأجر الأدنى المضمون (الحد الأدنى للأجور) في تونس لا ترتقي إلى مواجهة المواطن لحاجياته في ظل غلاء كل المواد الاستهلاكية". واعتبرت التباسي أن "الحل يكمن في مراجعة الأجور حتى تتقارب مع نسق الغلاء، فالتونسي أصبح همه اليومي، كيف يواجه مصاريف التنقل والملابس والغذاء وغيرها".

وطالبت بمراجعة منظومة التأجير نحو أن يجد التونسي نفسه في وضعية مريحة، "نحن لا نطلب الرفاهية لأننا نعرف الظرف الاقتصادي العام الصعب ببلادنا وفي العالم".

وبحسب الأمر الرئاسي الصادر في أكتوبر 2022، يتراوح الأجر الأدنى المضمون في تونس بين 390 دينارا (130 دولارا) و459 دينارا (153 دولارا) شهريا.

ولفتت التباسي إلى الفرق بين الوضع في المدن الكبرى والجهات والأرياف حيث تحدثت عن نسب كبيرة من الفقر في تلك المناطق.

وبينما يواجه التونسي صعوبات في تغطية مصاريف العيد بالمدن الكبرى يكتفي غيره في الأرياف بإعداد الحلويات في البيوت استعدادا للعيد.

وأضافت أن "التونسي أصبح اليوم يلجأ إلى قروض استهلاكية من البنوك بعد أن كان يتداين لشراء منزل أو سيارة".

ورغم غلاء أسعار الماركات العالمية في الملابس إلا أن هناك إقبالا من التونسي عليها، وفق التباسي.

وتابعت أن الملابس والأحذية المصنوعة محليا ذات أسعار مناسبة نسبيا، لكنها لا ترتقي إلى إقبال التونسي على شرائها.

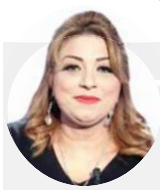

ثريا التباسي

نطالب السلطات بالتدخل في هذه الفترة للحد من الغلاء

ولمواجهة موجة الغلاء، تقول التباسي "يلجأ التونسي إلى الأسواق الموازية، حيث تكون الأسعار مناسبة ولكن المنتوجات تمثل خطرا على مستهلكيها خاصة أن الحلويات التي تباع تكون مجهولة المصدر والصنع".

ودعت التباسي إلى مقاطعة تلك الأسواق لأنها تمثل خطورة على صحة الأطفال رغم أن التونسي يقول إن إمكانياته لا تسمح له بالاقتناء من المحلات التجارية القانونية.

ولتبين ارتفاع تكاليف العيد على العائلة التونسية قالت التباسي "على أقل تقدير تبلغ مصاريف مستلزمات الطفل الواحد في العيد بين 180 دينارا (60 دولارا) و350 دينارا (116 دولارا)".

وتابعت التباسي أن "الزيادة هذا العام في أسعار ملابس الأطفال والأحذية هي ما بين 10 و20 في المئة مقارنة بأسعار العام الماضي".

وطالبت التباسي السلطات بـ"التدخل لمتابعة الأسعار والأسواق في هذه الفترة بالذات للحد من الغلاء".

وأردفت "نتابع نسق السوق والاستهلاك ونحاول توجيه التونسي في استهلاكه، وبودنا أن يكون المنتوج التونسي في مستوى جودة تساعد على قبول التونسي به".

وكانت الحركة في أقدم محل تجاري لبيع ملابس الأطفال في العاصمة تونس (تأسس في 1951) بالمركز التجاري "الكوليزي" ضعيفة وبطيئة.

وقالت حياة قعلول صاحبة المحل الذي تباع فيه منتوجات محلية "الإقبال ليس كبيرا هذا العام وهو في تراجع من سنة إلى أخرى".

وأضافت "أسعارنا في متناول الجميع واعتمدنا هذا العام تخفيضا بـ20 في المئة" فتجد بدلة عيد كاملة بـ119 دينارا (39.6 دولارا)".

ووفق آخر أرقام نشرها المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) في مارس الماضي، بلغ معدل التضخم خلال فبراير الماضي 7.5 في المئة.

وعانت تونس من أزمة اقتصادية حادة فاقمتها تداعيات تفشي جائحة كورونا، ثم ارتفاع تكلفة استيراد الطاقة والمواد الأساسية، إثر اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية في الرابع والعشرين من فبراير 2022.

أسعار مرتفعة وقدرة شرائية ضعيفة

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

تهديدات خامنئي لإسرائيل على إكس تواجه سيل ردود ساخرة ومشككة

مسرحية #لحفظ_ماء_الوجه ترند على مواقع التواصل

الرد ضروري لامتصاص غضب الإيرانيين حتى لو كان غير مؤثر

تستمر التعليقات الساخرة على الشبكات الاجتماعية من التصريحات الإيرانية المهددة بضربة مزلزلة لإسرائيل، والتي اعتاد عليها الناشطون دون أن تكون ذات أثر فعال.

طهران - تداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة ساخرة ومشككة التهديدات الإيرانية بالرد على الضربة الإسرائيلية التي استهدفت سفارتها في دمشق، حيث دأبت طهران على إرسال التهديد والوعيد "المزلزل" ليكون التنفيذ ليس أكثر من حفظ ماء الوجه.

ونشر حساب المرشد الإيراني علي خامنئي الموثق على منصة إكس، تهديدا لإسرائيل باللغة العبرية.

وجاء في التغريدة "بإذن الله سيندم الصهاينة على جريمة اعتدائهم على القنصلية الإيرانية في دمشق".

وانهالت التعليقات على الشبكات الاجتماعية على هذه التغريدة ساخرة من اللغة التي يتحدث بها، مستذكرة أخبارا سابقة عن تنسيق إيراني – أميركي لشن ضربات إيرانية على أهداف عديدة خارج حدودها لمنع التصعيد وجر البلاد إلى الحرب التي تنشط بالدعاية لها، وجاء في تعليق:

@alraff3

حساب #خامنئي مليان ردود ساخرة منه وتشكك في قدرته على تنفيذ كلامه. الرد بيحصل أكيد ولكن بيكون باهت مثل الرد على اغتيال سليماني بعد ما استأذن من الأميركان وطلب يفرغوا مناطق في قاعدتهم بالعراق علشان يضربها فارغة لحفظ ماء الوجه.

وقال حساب:

@Columbuos

التلفزيون الإيراني : ترقبوا الضربة على إسرائيل.
هههههه اللي بيضرب ما يبلغ العالم بالأخبار ويستأذن أميركا وكأنها مباراة ننتظر موعدها، هذا يعتبر خطأ عسكريا ساذجا، إلا إن كنتم متفقين على أهداف معينة لحفظ ماء الوجه، فلا بأس.

وقارن ناشط بين الصواريخ الإيرانية الموجهة على أهداف إسرائيلية أو أميركية وبين تلك التي أطلقت على السوريين في الحرب التي دمرت البلاد، وجاء في تعليقه:

@Omar_Madaniah

محور المقاومة والممانعة أطلق قذيفة هاون صغيرة باتجاه الإسرائيليين في الجولان (لحفظ ماء الوجه) بينما أطلق صواريخ الجولان الضخمة على السوريين.

وكان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب قد كشف أمر عملية ضرب إيران وميليشياتها للقواعد الأميركية في العراق وسوريا، مؤكدا أن الإيرانيين يتصلون بالإدارة الأميركية قبل تنفيذ العمليات الهجومية.

وقال ترامب إن الهجمات الإيرانية على القواعد الأميركية بعد مقتل سليماني أخبرت بها طهران الولايات المتحدة مسبقا، وبررت إيران ذلك بأنها بحاجة إلى حفظ ماء الوجه أمام الرأي العام.

وجاء في حديث جماهيري لترامب، متحدثا عن الإيرانيين، "اتصلوا بنا وقالوا: ليس لدينا خيار، علينا أن نضربكم لحفظ ماء الوجه! وأنا فهمت ذلك، لقد ضربناهم، عليهم أن يفعلوا شيئا، وقالوا: سنقوم بإطلاق 18 صاروخا على قاعدة عسكرية معينة لديكم، لكن لا تقلقوا، لن تصل الصواريخ إلى القاعدة!". وعلق ناشط:

@Ghaith19919

السؤال الصعب!
حديث مكشوف من طرف طهران حول تفاهماتها مع أميركا وإسرائيل، أكد الأولى مؤخرا الرئيس @realDonaldTrump حين قال طلبت مني طهران الموافقة على ضربة "رمزية" عن طريق صواريخ لا تحمل رؤوسا انفجارية وهي موجهة لضمان سقوطها خارج حدود تواجد الجنود الأميركان، وذلك "لحفظ ماء الوجه" مقابل السكوت على قتل الجنرال سليماني.

وأضاف الناشط:

@Ghaith19919

واليوم نسمع رواية إيرانية هذه المرة تتحدث عن تفاهمات مع إسرائيل حول "المقبول وغير المقبول" في الرد الإيراني على قصف قنصلية إيران في دمشق.

وتابع:

@Ghaith19919

هناك سيناريوهات تتحدث عن تورط مجتبى خامنئي مدعوما من والده المرشد الأعلى علي خامنئي بالتخلص من جيل سليماني في الحرس والدولة، بصورة مشرفة تمهيدا لتوريث مجتبى موقع أبيه كمرشد أعلى لإيران".

وكتب مغرد:

@JubooriSohaib

صارلهم 3 أيام يتوسلون بأميركا تتوسطلهم لدى إسرائيل لتعطيهم إحداثيات يضربوها لحفظ ماء الوجه وإسرائيل لا تقبل بحجة استسهال الشعوب لضرب إسرائيل في المستقبل. يعني من وجهة نظر إسرائيل (إذا خليناهم يضربون باچر تشجع الدول على ضربنا يقلك إذا إيران ضربتهم ضلت عليه) وهذا الخطأ وقعت فيه أميركا عندما جعلتهم يضربون مناطق فارغة لحفظ ماء الوجه.
على العموم إيران تحتفظ بالرد لحد ما إسرائيل توافق يضربون أراضي فارغة داخل إسرائيل. خلي نشوف تهديد أميركا لإسرائيل راح يخلي إسرائيل توافق!

وأوضح محلل:

@SalahAlarbawi

بداية أرجو وأدعو أن تدك إيران أهدافا إستراتيجية في تل أبيب، ولكن، إيران تمارس ما تسميه (الصبر الإستراتيجي) ولن تنخرط في الصراع أكثر. لن تكون الضربة في العمق الإسرائيلي، وستكون في أماكن أخرى. الضربة لحفظ ماء الوجه وليس أكثر من ذلك. إذا اتسعت دائرة الحرب، إيران ستخسر.

والاثنين الماضي، أعلن الحرس الثوري الإيراني مقتل سبعة عسكريين في صفوفه، بينهم مستشاران كبيران، بغارة إسرائيلية استهدفت مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق، حيث قالت طهران إن "هذا الهجوم هو انتهاك لكل المواثيق الدولية".

وكان العديد من المسؤولين الإيرانيين توعدوا بردّ حازم في الزمان والمكان المناسبين.

وأكد المرشد الإيراني علي خامنئي أنه "ستتم معاقبة الكيان الخبيث، وسنجعلهم يندمون على هذه الجريمة وغيرها".

كما شدد الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي على أن "هذه الجريمة الجبانة لن تبقى من دون رد قطعا".

بدوره أكد مستشار المرشد علي أكبر ولايتي أن المسؤولية الأميركية قائمة سواء كانت واشنطن على علم بالهجوم الإسرائيلي على بعثة طهران أم لا، وفقا لقناة "العالم الإيرانية"، وذلك في إشارة منه إلى إعلان واشنطن عدم معرفتها بهجوم دمشق.

من جهته، توعد رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف بأن إسرائيل ستواجه عقابا شديدا على استهداف القنصلية، وفق ما نقلت وسائل إعلام محلية.

وأعلن مجلس الأمن القومي أنه اجتمع الأسبوع الماضي "واتخذ القرارات المناسبة" بشأن الغارة التي استهدفت القنصلية، دون أن يتطرق إلى تفاصيل إضافية. فيما اعتبرت هيئة الرئاسة بالبرلمان أن الرد الحاسم والمتناسب مطلب وطني.

ورأى عدة خبراء ومحللين أن طهران في موقع لا تحسد عليه، فالرد على الضربة قد يستدعي توسيعا للصراع، فيما السكوت قد يهشم صورتها ويضعفها في المنطقة أيضا.

كما اعتبر آخرون أن حرب الظل بين البلدين قد تكون ذهبت من غير رجعة حاليا، ليحل مكانها صراع مباشر في المنطقة، أو تكثيف غير مسبوق حتى لهجمات الميليشيات المدعومة إيرانيا سواء في العراق أو سوريا أو حتى الحوثيين في اليمن، وبطبيعة الحال حزب الله من لبنان.

وأعلن الحرس الثوري الاثنين مقتل زاهدي، قائد فيلق القدس في سوريا ولبنان، ونائبه محمد هادي رحيمي وخمسة من الضباط المرافقين لهما بهجوم إسرائيلي على قنصلية بلاده في دمشق، وصف بأنه الضربة الأكثر إيلاما لطهران منذ اغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني بالعراق عام 2020.

عقوبات كويتية «رادعة» لمن يشارك بعمل فني «مسيء» إلى البلاد

الكويت - أعلنت السلطات الكويتية منع كل من شارك في أي عمل فني اعتبرته مسيئا للمجتمع الكويتي، من المشاركة في أي أعمال فنية يتم تصويرها داخل الكويت أو أعمال مسرحية تعرض في الكويت، وذلك بعد أن أثار أحد المسلسلات جدلا واسعا في البلاد وبيانات غاضبة عديدة من قبل السلطات دون أن تسميه.

وأكد الوكيل المساعد للصحافة والنشر والمطبوعات بالتكليف بوزارة الإعلام لافي السبيعي على حرص وزارة الإعلام على تطبيق القوانين والنظم واللوائح بمسطرة واحدة على الجميع دون تمييز، لافتا إلى أن دور الوزارة هو الحفاظ على قيم وتقاليد المجتمع الكويتي وإبراز صورته الحقيقية وتمسكه بالقيم والأخلاق التي جبل عليها أهل الكويت منذ القدم، كما تعمل وزارة الإعلام بكل احترافية وجهد للحفاظ والارتقاء بالذائقة العامة.

ولم يذكر بيان وزارة الإعلام اسم الأعمال الفنية التي أشار إليها البيان لكن موجة انتقادات عنيفة اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي في الكويت موجهة خصوصاً لمسلسل "زوجة واحدة لا تكفي"، بأنه يشوّه صورة المجتمع الكويتي، ويتعارض مع أخلاقيات وأعراف المجتمع. وذلك لتناوله قضايا حساسة تمس جوانب من الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية.

ونبه السبيعي "لن نسمح ممن يشارك في أعمال فنية خارج الكويت فيها إساءة للمجتمع الكويتي بأن يقوم بتقديم أعمال فنية داخل الكويت".

وأهاب السبيعي بصناع الأعمال الفنية سواء داخل أو خارج الكويت إلى الحرص في أعمالهم على عدم المساس بقيم وثوابت المجتمع الكويتي وألا تتضمن أعمالهم أي شكل من أشكال الإساءة للكويت وأهلها وأن يتمتعوا بالحس الوطني الذي يدفعهم لتقديم رسالة راقية تحمل قيمة فنية وترتقي بالقيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية.

ويغوص مسلسل "زوجة واحدة لا تكفي"، في أعماق العلاقات الزوجية والعائلية مع التركيز على بعض القضايا مثل الخيانة الزوجية والعلاقات الاجتماعية المعقدة في المجتمع الكويتي.

وقالت المحامية نور المطيري، وهي واحدة من كويتيين كثر انتقدوا المسلسل "عادات أهل الكويت، مسلسل زوجة واحدة لا تكفي يمثل خدشا لعاداتنا، والممثلون يجيدون اللهجة الكويتية وليسوا كويتيين ولا نفرق بين أحد ولكن ما يتم تداوله في المسلسل لا يمثلنا، وعلى وزارة الإعلام بحث هذا الأمر ووضع حد للمهاترات التي تحصل بين طيات هذا المسلسل؟".

> موجة انتقادات عنيفة اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي لمسلسل «زوجة واحدة لا تكفي» واتهامات بتشويه صورة المجتمع

ودفع الهجوم على العمل في مواقع التواصل الاجتماعي، الحكومة الكويتية للتدخل وأعلنت وزارة الإعلام في بيان رسمي في مارس الماضي اتخاذ إجراءات ضد العمل معبرة عن رفضها لأي أعمال فنية تُسيء إلى دولة الكويت أو تمس أخلاقيات المجتمع. وشددت على أنها ستتخذ الإجراءات اللازمة للتصدي لأي عمل فني يسيء إلى المجتمع الكويتي.

وأوضحت الوزارة في بيانها أنها باشرت اتخاذ إجراءات عدة تجاه المسلسل الرمضاني المسيء إلى المجتمع الكويتي ومنع تكرار مثل هذه المشاهد المسيئة، مطالبة جميع المعنيين باحترام القوانين واللوائح والمواثيق، فضلا عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف عرض مثل هذه المشاهد مستقبلا.

وأكدت أن الأعمال الفنية يجب أن تحمل رسائل أخلاقية راقية وتحترم خصوصيات المجتمعات، وأن تبتعد عن المساس بالثوابت، كما أشادت بالدور الذي اتخذته جمعيات النفع العام، والتي استنكرت مثل هذه الأفعال، بما يدلل على الوعي المجتمعي في دولة الكويت، ورفضه لأي مشاهد تمس أخلاقياته ومبادئه الثابتة.

والمسلسل من تأليف هبة حمادة، وإخراج علي العلي، وإنتاج جمال سنان، وبطولة هدى حسين وسحر حسين، وفاطمة الصفي، ونور الغندور، وحمد أشكناني، ومن مصر: ماجد المصري، وآيتن عامر، وشيماء يونس، ومن البحرين خالد الشاعر ونور الشيخ، ومن لبنان سينتيا صموئيل. ويعرض حالياً على قناة "إم.بي.سي" ومنصة "شاهد".

وكان الاتحاد الكويتي لشركات الإنتاج الفني والمسرحي والدعاية والإعلان وصناع الترفيه أصدر بياناً في أيضا أعرب فيه عن "استيائه واستنكاره لتكرار الإساءة للمجتمع الكويتي، خصوصاً في الخمس سنوات الأخيرة، تحديداً في شهر رمضان المبارك بإنتاج بعض أعمال فنية تم تصويرها وتبث من خارج دولة الكويت ولمنتج غير كويتي ونجوم غير كويتيين".

«زوجة واحدة لا تكفي» أثار غضبا واسعا في الكويت

كشف واقع الصحافة في موريتانيا يثير مخاوف السلطة

نواكشوط - استنكر الوسط الصحفي الموريتاني مقاطعة ملاك المؤسسات الإعلامية الكبرى حفل توزيع كتيب عن حرية الصحافة أقامته رابطة الصحافيين الموريتانيين ونقابة الصحافيين بطلب من الاتحاد الدولي للصحافيين، وذلك خشية إغضاب السلطات التي لا تريد كشف واقع الصحافة في البلاد.

وطلبت الهيئات المهنية لأول مرة آراء مقدمي الخدمات الإعلامية والصحافيين بشأن عدة ملاحظات تتعلق بضعف المؤسسات الصحفية وعمل الصحافيين دون عقود والاكتتاب الفوضوي من قبل المؤسسات الإعلامية العمومية عن طريقٍ استمارة بهدف تسليط الضوء على مختلف الآراء في هذا الخصوص.

ووفق صحافيين موريتانيين فإن الكتيب تناول واقع الصحافة المستقلة في موريتانيا بطريقة مهنية ولم يتضمن نقاط ضعف خطيرة، لكن يبدو أنه أزعج الدولة العميقة إذ لم يتستر على ما يمكن علاجه داخليا لكونه موجها إلى منظمة الاتحاد الدولي للصحافيين.

واعتبر الكتيب أن العتاب موجه إلى الجهات الوصية على الإعلام أمام ممثليها بسبب ضعف الأداء من حيث عجزها عن تنظيم المؤسسات الإعلامية بتفعيل سلطة الإشهار.

ونوه إلى أن السلطة العليا للصحافة لا تمثل الإعلام المستقل وتم اختيار أعضائها من طرف الرئاسة دون التشاور مع الهيئات الصحفية، بحسب ما نص عليه قانون الهيئة العليا للاتصال المنظم لها.

هذا إضافة إلى عدم تمثيل الصحافة في اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان حيث تم اختيار شخص عن طريق الهيئات الوهمية وقاطعت النقابة والرابطة انتخاب عضو ممثل الصحافة، بسبب تصويت هيئات وهمية لا تمثل الصحافة بل تمتلك تراخيص فقط.

ويشترط مكتب إعلام الرئاسة للسفر مع الرئيس خارج البلاد، نقل ما ينشر المكتب فقط وهذا مخالف لتعدد التغطية المطلوب لدى الرأي العام، إذ لا يمكن لمؤسسة إعلامية مستقلة نشر مادة إعلامية صادرة عن مكتب يضم موظفي الدولة.

> ملاك الصحف المستقلة الكبرى يتجنبون نشر المواضيع الحساسة خوفا من غضب الحكومة وللحفاظ على الاشتراكات

ويرى صحافيون أن الكثير من الملاحظات العابرة تم تجاوزها في الكتيب وهذا لا ينقص من قيمة حرية الصحافة في موريتانيا باعتباره موجها إلى هيئة دولية، ومع ذلك تمسكوا بأهمية إثارة هذه الملاحظات مع ممثلي الجهات الرسمية الحاضرين في حفل توزيع الكتيب.

وجاءت مقاطعة ملاك الصحف المستقلة الكبرى لحفل توزيع الكتيب لعدة أسباب، أهمها الاستحواذ على الاشتراكات مقابل تجنب نشر المواضيع الحساسة، إضافة إلى الامتيازات المقدمة من قبيل السفر مع الرئيس ونقل ما ينشر مكتب إعلام الرئاسة دون تغيير في التحرير.

وغياب الصحف الكبرى عن التقرير يبدو مفهوما لكونها غير معنية بالضرر وهذا ما يقوي فرضية شراء بعض المؤسسات الإعلامية من قبل السلطات منذ 2019.

وتقول مصادر إنه من المثير للجدل أن هذه المؤسسات محسوبة على دول أجنبية وقد يتغير خطها التحريري مع تغير النظام الحاكم فهي مؤسسات أسماء مستعارة لوكالات دول أجنبية في موريتانيا.

العتاب موجه للجهات الوصية على الإعلام بسبب ضعف الأداء

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

هل تجد إسرائيل النوع المناسب من «النصر» في غزة؟

حماس لا تنظر إلى تحويلها من كيان سيادي إلى مجموعة من الخلايا باعتباره هزيمة

الحسم العسكري جزء من النصر

مفهوما النصر لدى كل من إسرائيل وحماس في حرب غزة مختلفان إلى حد التناقض. فما قد تعتبره تل أبيب انتصارا لا يمثل هزيمة لحماس مادامت قادرة على التأثير على غزة.

واشنطن - مع استمرار الحرب في غزة، تسعى كل من إسرائيل وحماس إلى الوصول إلى المرحلة النهائية وإعلان النصر، في حين أن الأمور قد تبدو مختلفة عندما تصمت المدافع.

وتقول نيومي نيومان، الرئيسة السابقة لوحدة الأبحاث في وكالة الأمن الإسرائيلية، في تقرير نشره معهد واشنطن، إن بعد مرور ستة أشهر منذ هجوم السابع من أكتوبر، فإن الوقت مناسب الآن لدراسة كيفية إدراك إسرائيل وحماس للنصر، وما الذي يتصوره كل جانب وما يتطلبه تحقيق النصر النظامي.

وتضيف نيومان أن النصر هو أحد الأسس الأربعة التي تقوم عليها عقيدة الأمن القومي الإسرائيلي، إلى جانب الردع والإنذار المبكر والدفاع.

وتميز العقيدة الإسرائيلية بين أربعة أنواع من النصر: النصر التكتيكي وهو إبطال قدرات العدو القتالية والنصر العملياتي وهو تفكيك نظام القتال للعدو من خلال سلسلة من الاشتباكات أو المعارك والنصر العسكري الإستراتيجي وهو إزالة التهديد العسكري لسنوات قادمة وأخيرا النصر النظامي وهو تغيير جذري للوضع الإستراتيجي سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

وتظهر العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة أن قوات الدفاع الإسرائيلية قد حققت انتصارا تكتيكيا وعملياتيا على حماس، أي السيطرة على "المساحة المعيشية" للجماعة وحرمانها من القدرة على القتال في غزة كقوة عسكرية رسمية أو للحفاظ على نظام منظم للقيادة والسيطرة على الأرض أو تحت الأرض.

وسيحقق جيش الدفاع الإسرائيلي "نصرا عسكريا إستراتيجيا" من خلال حرمان حماس من الصواريخ والأنفاق وتصنيع الأسلحة وقدرات التهريب وتقليص التهديد على الجبهة الداخلية الإسرائيلية بشكل كبير إلى مستوى الحوادث المعزولة.

وهذه عملية طويلة ستأتي بعد النصر العملياتي من خلال سلسلة من العمليات العسكرية التي تمنع فعليا إعادة تأهيل حماس عسكريا.

ولكن في نهاية المطاف، تطمح إسرائيل إلى تحقيق نصر نظامي، وهو تغيير جوهري في وضعها الإستراتيجي، من خلال إزالة التهديد الذي تفرضه حماس على المدنيين الإسرائيليين.

ولن يتحقق النصر النظامي من خلال الوسائل العسكرية فحسب، بل يتطلب أيضا إجراءات سياسية ومدنية واقتصادية تؤدي تدريجيا إلى تغيير في المنطق الكامن وراء تصرفات حماس وتقليص دوافع السكان المحليين لمواصلة دعمها.

وتواجه إسرائيل حاليا قضيتين توضحان الفرق بين النصر الإستراتيجي العسكري والنصر النظامي، مما يوضح لماذا لا يمكن أن تكون الأداة العسكرية هي الأداة الوحيدة المستخدمة لإحداث التغيير:

● بقاء قيادة حماس: لقد فقدت الحركة بالفعل عددا من كبار الشخصيات، ومن المتوقع أن تفقد أيضا نشطاء عسكريين وسياسيين رئيسيين. وهذا من شأنه أن يؤثر على قدرتها على إدارة صراع عسكري فعال ومنظم ضد إسرائيل في مختلف الساحات.

والمسؤولون مثل إسماعيل هنية وخالد مشعل هم قادة سياسيون ولن يتمكنوا من إعادة بناء البنية التحتية العسكرية في غزة، كما أن إنشاء جيل جديد من القادة العسكريين سوف يستغرق وقتا طويلا. ومع ذلك، ومن أجل الحفاظ على الإنجاز العسكري الإسرائيلي، فلا بد من ظهور قيادة سياسية بديلة في غزة بسرعة لإحداث التغيير الحكومي الضروري.

● العملية البرية في رفح والسيطرة على طريق التهريب في ممر فيلادلفيا: تعتبر إسرائيل رفح المعقل العسكري الأخير لحماس، حيث لا تزال كتائب الحركة تعمل هناك كوحدات عسكرية منظمة. كما أنها تنظر إلى ممر فيلادلفيا باعتباره شريان الحياة للحركة، مما قد يساعدها على التعافي عسكريا في المستقبل.

وحتى الآن، قوبل تصميم إسرائيل على التحرك في رفح بمعارضة واسعة النطاق من مختلف الجهات الفاعلة، وعلى رأسها الولايات المتحدة. ويطالبون إسرائيل بالسماح للاجئين بالعودة إلى شمال غزة، على الرغم من أن إسرائيل تعتزم نقل السكان الفلسطينيين إلى منطقة المواصي شمال غرب رفح لأسباب أمنية. وحذرت مصر من أنها ستعلق معاهدة السلام مع إسرائيل إذا انتقل الأشخاص الذين تم إجلاؤهم إلى أراضيها بعد العملية العسكرية الإسرائيلية، ومن المرجح أن يكون رد الأردن على العملية البرية في رفح غير موات أيضا. والسؤال الرئيسي بالنسبة لإسرائيل هو عما إذا كان النصر الإستراتيجي في احتلال رفح يستحق الثمن الذي قد تدفعه في حالة الاصطدام مع الولايات المتحدة وشركائها العرب في عملية السلام.

> لن يتحقق النصر النظامي من خلال الوسائل العسكرية فحسب، بل يتطلب أيضا إجراءات سياسية ومدنية واقتصادية

وحتى الآن، من غير الواضح ما الذي كان زعيم حماس يحيى السنوار يأمل في تحقيقه من خلال هجوم السابع من أكتوبر وكيف يتصور نهاية الحرب. ولكن، خلافا لإسرائيل، التي ترى أن النصر يتكون من عدة عناصر، فإن حماس، باعتبارها حركة مقاومة، تركز على عنصر واحد فقط وهو البقاء.

وفي هذا السياق، فهي لا تنظر إلى هدف إسرائيل — تحويل حماس من كيان سيادي إلى مجموعة من الخلايا الإرهابية — باعتباره هزيمة. وذلك لأن الحفاظ على السيادة ليس غاية في حد ذاته بالنسبة لحماس، بل هو وسيلة لتسهيل "المقاومة" ضد إسرائيل وتعزيز الدعم الشعبي.

ومن وجهة نظر السنوار، لا يقاس النصر بالأراضي التي تم احتلالها، أو تدمير البنية التحتية، أو وقوع إصابات، بل بقدرة الحركة على إعادة بناء بنيتها التحتية العسكرية والمدنية، وإدارة المقاومة والرأي العام، والأهم من ذلك، ممارسة النفوذ على حكم ما بعد الحرب في غزة. وبما أنه يعتقد أن النصر مضمون طالما بقيت الحركة على قيد الحياة، فهو يجري مفاوضات صعبة مع إسرائيل بشأن الرهائن، بما في ذلك المطالبة بضمانات أميركية بوقف دائم لإطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي من غزة.

وعندما ينظر السنوار إلى إدارة حماس الشاملة للحرب في هذه المرحلة، فمن المرجح أنه يرى صورة مختلطة، لكنها تميل نحو الإيجابية.

وجلبت حماس القضية الفلسطينية إلى مركز الاهتمام في المنطقة وعلى المستوى الدولي، وكشفت نقاط ضعف إسرائيل، وألحقت الضرر بقدرتها على الردع، وأوقفت التطبيع مع المملكة العربية السعودية. وفي الوقت نفسه، تتمتع المجموعة بدعم واسع النطاق في الرأي العام الفلسطيني. ومع ذلك، لم تنجح حماس في تحقيق هدفها المتمثل في حشد "محور المقاومة"، أي الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس، وعرب إسرائيل لفتح جبهات متعددة ضد إسرائيل، وهو المبدأ المنظم للحرب الحالية.

وتحتاج إسرائيل إلى نصر منهجي، وإلى عملية طويلة ومستدامة من شأنها أن تغير الواقع في غزة بشكل جذري. وسوف يكون هذا ممكنا إذا شجعت إسرائيل العمليات العسكرية التي من شأنها إضعاف حماس، وفي نفس الوقت إرساء الأساس لإنشاء قوة أمن مدنية بديلة لفرض القانون والنظام في غزة والتصدي للتهديدات الإرهابية.

قوات الأمن الفلسطينية بين فكي الرحى

القدس - توجه محمد مناصرة في أواخر فبراير إلى محطة وقود بالقرب من مستوطنة عيلي في الضفة الغربية. وكان مسلحا بسلاح آلي. وقتل شخصين قبل أن يقتله صاحب مطعم في المحطة، التي شهدت مقتل أربعة إسرائيليين في الصيف الماضي.

وبعد ثلاثة أسابيع، أطلق مجاهد بركات منصور، وهو أب لطفلين، النار بالقرب من مستوطنة دوليف الإسرائيلية في الضفة الغربية، وقتل جنديا إسرائيليا وأصاب ستة آخرين في معركة بالأسلحة النارية استمرت ساعات قبل أن تستهدفه مروحية عسكرية إسرائيلية.

وبعد أيام، أطلق أبورضا السعدي النار على حافلتين مدرسيتين وسيارة في غور الأردن، وأصاب ثلاثة إسرائيليين، من بينهم صبي يبلغ من العمر 13 عاما. وهرب من مكان الحادث لكنه سلّم نفسه بعد يومين إثر مطاردة مشددة.

ولهؤلاء الرجال قواسم مشتركة تتجاوز مهاجمة الإسرائيليين. وكان الثلاثة أعضاء نشطين أو سابقين في قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية.

وتبقى الحوادث الثلاثة من بين عدد متزايد من الهجمات المنفردة على الإسرائيليين منذ اندلاع حرب غزة في أكتوبر. وتأتي وسط اشتباكات يومية بين القوات الإسرائيلية وفلسطينيين في الضفة الغربية.

ويقول الباحث في شؤون الشرق الأوسط جيمس دورسي إن الحوادث الثلاثة تسلط الضوء على قوات الأمن الفلسطينية المكونة من 35 ألف فرد التي تريد الولايات المتحدة ودول الخليج والكثير من المجتمع الدولي أن تجعلها مسؤولة عن الأمن على الأرض في غزة بعد الحرب.

وتتألف قوات الأمن، التي ترفع تقاريرها إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، من الشرطة، وقوات الأمن الوطني، والحرس الجمهوري، والأمن الوقائي، والمخابرات العامة.

ويصر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على أن تحتفظ إسرائيل بالسيطرة الأمنية على غزة والضفة الغربية لكنه يرفض تولي المسؤولية اليومية على القطاع المدمرأو الجهود التي تدعمها الولايات المتحدة لتمهيد الطريق لعودة سلطة عباس إلى غزة.

وفي نفس الوقت، يُواجه بالرفض اقتراح رئيس الوزراء الإسرائيلي باعتماد بدائل (عشائر غزة، والدول العربية، والشركات الأمنية والعسكرية الخاصة) لمساعدته في ملء الفراغ وتأمين تدفق المساعدات الإنسانية إلى غزة.

وتخدم الحوادث الثلاثة إصرار نتنياهو على أن يدير الفلسطينيون الممتثلون شؤون غزة اليومية، بما في ذلك ضمان القانون والنظام، حتى وإن كان رفض نتنياهو للسلطة مرتبطا أكثر برفضه الاعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية منه بالمخاوف الأمنية.

وتبرز هذه الحوادث ورفض نتنياهو الفجوة الهائلة بين التصورات الإسرائيلية والفلسطينية لما يجب أن تبدو عليه غزة بعد وقف الحرب، وما يجب أن يكون دور قوات الأمن.

وتتصور إسرائيل أن مهمة القوات الرئيسية تكمن في منع العنف ضد إسرائيل، بينما يرى الفلسطينيون أن عليهم حماية أنفسهم من هجمات الجيش الإسرائيلي والمستوطنين أيضا.

وقال الناشط والمحلل السياسي الفلسطيني فادي قرعان إن البعض ينضمون إلى قوات الأمن متوقعين أنهم سيكونون جزءا من النضال التحريري، ثم يتحوّل هذا النضال التحرري بالنسبة إليهم إلى نوع من الحفاظ على الأمن والنظام بين أبناء شعبهم.

واكتسبت القضايا المرتبطة بقوات الأمن الفلسطينية أهمية إضافية الأسبوع الماضي، حيث يضغط الرئيس الأميركي جو بايدن على إسرائيل لتعزيز تدفق المساعدات الإنسانية إلى غزة، وضمان حماية المدنيين الأبرياء، والموافقة على وقف فوري لإطلاق النار.

وسافر مدير وكالة المخابرات المركزية بيل بيرنز إلى القاهرة خلال الأسبوع الحالي لعقد اجتماع مع رئيس وزراء قطر، ومدير الموساد، ورئيس المخابرات المصرية، في محاولة للتقدم في المحادثات المتوقفة حول وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحماس.

وترى الولايات المتحدة وقطر ومصر في وقف إطلاق النار نقطة انطلاق لإنهاء الحرب المستمرة منذ ستة أشهر، وهي التي تعد بوضع ترتيبات الحكم والأمن بعد الحرب على رأس جدول الأعمال.

> هناك فجوة بين التصورات الإسرائيلية والفلسطينية لما يجب أن تبدو عليه غزة بعد الحرب وما يجب أن يكون دور قوات الأمن

ويعدّ عجز قوات الأمن الفلسطينية عن حماية نفسها وحملتها المتكررة على منتقدي عباس من أهم أسباب فقدان السلطة لمصداقيتها، حيث يرى الفلسطينيون أن القوات تنفذ تعليمات إسرائيل وتخدم الرئيس.

وقال غيث العمري، محلل شؤون الشرق الأوسط والمستشار السابق لفريق مفاوضات السلام الفلسطيني، خلال محادثات الوضع الدائم التي أجريت بين 1999 و2001، إن "المشكلة تكمن في تسييس قيادة قوات الأمن. ويصعب أن نرى كيف يمكنهم ممارسة العمل الأمني نظرا إلى مدى سوء موقف السلطة الفلسطينية اليوم".

وقال الباحث في شؤون الشرق الأوسط علاء الترتير إن إصلاح قطاع الأمن الفلسطيني يهدف أولا إلى "تحقيق الاستقرار والتنسيق الأمني وأمن إسرائيل".

واتهمت حركة فتح (التي يترأسها عباس)، الأسبوع الماضي، إيران (التي تدعم حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني) بمحاولة زرع الفوضى وسط تصاعد العنف بين الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وشددت حركة فتح في بيان لها رفضها "للتدخلات الخارجية وتحديدا الإيرانية، في الشأن الداخلي الفلسطيني... هذه التدخلات لا هدف لها سوى إحداث الفوضى والفلتان والعبث بالساحة الداخلية الفلسطينية، الأمر الذي لن يستفيد منه إلا الاحتلال الإسرائيلي وأعداء شعبنا الفلسطيني".

وأضافت "لن نسمح باستغلال قضيتنا المقدسة ودماء أبناء شعبنا أو استخدامها كورقة لصالح مشاريع مشبوهة لا علاقة لها بشعبنا الفلسطيني ولا قضيتنا الوطنية".

وجاء تحذير فتح إثر اشتباكات جدت الأسبوع الماضي بين قوات الأمن الفلسطينية ومسلحين من حركة الجهاد الإسلامي في مدينة طولكرم بالضفة الغربية وحادث مماثل في جنين التي كانت هدفا متكررا للغارات الإسرائيلية.

وسعت قوات الأمن الفلسطينية إلى منع المظاهرات المؤيدة لحماس في مدن الضفة الغربية وقيدت رفع أعلام خصمتها السياسية.

وقال مصدر أمني فلسطيني "هذا ليس دعما للسياسة الإسرائيلية، بل هو أمر مدفوع بالقلق من ارتفاع شعبية حماس".

وقال جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي الشهر الماضي إنه أحبط محاولات إيران لتهريب كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة إلى الضفة الغربية.

وقال الشاباك إن الوحدة الإيرانية 4000، وقسم العمليات الخاصة التابع لاستخبارات الحرس الثوري، ووحدة العمليات الخاصة التابعة لفيلق القدس التابع للحرس الثوري في سوريا (المعروفة باسم الوحدة 18840) كانت من نظّم التهريب. وذكر أن منير قداح، وهو مسؤول كبير في حركة فتح في لبنان، كان متورطا أيضا.

وأضاف أن مخزن الأسلحة شمل ألغاما أرضية مضادة للدبابات مزودة بصمامات، وقاذفات قنابل يدوية، وصواريخ مضادة للدبابات محمولة على الكتف، وقاذفات آر.بي.جي، وصواريخ ومتفجرات سي 4 وسمتكس.

وأصدرت حركة فتح بيانها في الوقت الذي تستعد فيه إسرائيل لانتقام محتمل من طهران على قصف إسرائيلي لمقر القنصلية الإيرانية في دمشق، حيث أسفر عن مقتل اثنين من كبار قادة الحرس الثوري وخمسة آخرين.

وأكدت ريغافيم، وهي منظمة غير حكومية مؤيدة للمستوطنين الإسرائيليين تسعى إلى تصوير السلطة الفلسطينية على أنها تهديد إرهابي، في تقرير من 68 صفحة صدر في فبراير، أن 80 من مساعدي قوات الأمن الفلسطينية اعتُقلوا أو قتُلوا أثناء مهاجمة مواطنين وجنود إسرائيليين في السنوات الثلاث الماضية.

لكن تورط قوات الأمن الفلسطينية في العنف ضد إسرائيل يسلط الضوء على تداعيات تقويض إسرائيل المنهجي للسلطة وقواتها الأمنية، وسياسة الاحتلال التي تولد المقاومة، حتى وإن لم يوجد ما يبرر العنف ضد المدنيين الأبرياء.

وتصور إسرائيل، الرافضة لأي تعبير عن التطلعات الوطنية الفلسطينية، على أنها مصممة لقتل الإسرائيليين وتهديد الأمن بدلا من كونها قوة عملت بشكل وثيق مع نظرائها الإسرائيليين رغم مشاعرها القومية.

ومن المؤكد أن أفراد الأمن يرددون الأغاني والشعارات القومية أثناء التدريب والعمل. وتُعلّق في منشآتهم صور لعباس وياسر عرفات، الزعيم الراحل لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتكريمات لمقاتلي الضفة الغربية.

أي دور بعد صمت المدافع؟ معضلة تؤرق الجميع

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

ثلاثون سنة على الإبادة الجماعية في رواندا: هل تعلّم المجتمع الدولي من أخطائه

مقومات تكرار سيناريو المذبحة متوفرة بقوة في العديد من الدول

ثلاثة عقود مرت منذ الإبادة الجماعية في رواندا، عندما قتل 800 ألف من أقلية التوتسي، والهوتو المعتدلين وأعضاء مجموعة عرقية ثالثة في واحدة من أحلك الأحداث في تاريخ العالم. واليوم لا تزال مسببات هذه المجزرة قائمة في عديد الدول.

التوتسي والهوتو... من أقسى التجارب البشرية

كيغالي - مرت أمس الأحد ثلاثون سنة على الإبادة الجماعية في روندا بسبب الحرب الأهلية بين قبائل التوتسي والهوتو التي راح ضحيتها أكثر من 800 ألف شخص والتي لعب فيها الصمت والتواطؤ الدوليين دورا مهما في استعارها، لكن محللين يرون أن المجتمع الدولي لم يتعلم بعد من هذه التجربة القاسية.

ويشير المحللون إلى أن أسس تجدد مثل هذه المذابح، خاصة في أفريقيا متنوعة الإثنيات والمضطربة سياسيا، لا تزال متوفرة، فيما لا يملك المجتمع المدني خططا ناجعة وإستراتيجيات استباقية للحيلولة دون تكرار السيناريو.

وتعاني عديد الدول الأفريقية وحتى بعض الدول الشرق أوسطية من التمييز الإثني والطائفي الذي يمثل وقود كل إبادة جماعية عبر التاريخ، فيكفي أن يتم التوظيف السياسي للأمر لاندلاع الشرارة وبداية مستنقعات الدماء.

وللإبادة الجماعية في روندا مطامع سياسية أدت في نهاية المطاف إلى اندلاعها، حيث قتل أكثر من 800 ألف رجل وامرأة وطفل، معظمهم من عرقية التوتسي لكن أيضا من الهوتو المعتدلين، في المجازر التي انقلب فيها أفراد العائلة الواحدة والأصدقاء واحدهم على الآخر، في إحدى فصول التاريخ الأكثر قتامة في أواخر القرن العشرين.

وعام 1994 شن فصيل من عرقية الهوتو التي تمثل أغلبية سكان الدولة، حملة تطهير عرقي ضد مواطني الأقلية من التوتسي وغيرهم من الخصوم.

وأثار اغتيال الرئيس المنتمي إلى الهوتو جوفينال هابياريمانا ليل السادس من أبريل 1994 عندما أسقطت طائرته فوق كيغالي موجة غضب في أوساط متطرّفي الهوتو وميليشيا "إنترهاموي" ما أدى إلى اندلاع أعمال القتل.

وقتل الضحايا بإطلاق النار عليهم أو ضربهم أو طعنهم حتى الموت في عمليات قتل غذّتها الحملة الدعائية المناهضة للتوتسي التي بثت على التلفزيون والإذاعة. ويقدّر بأن ما بين 100 ألف إلى 250 ألف امرأة تعرّضن للاغتصاب، وفق أرقام الأمم المتحدة.

وفرّ مئات آلاف الأشخاص، معظمهم من عرقية الهوتو الذين شعروا بالخوف من الهجمات الانتقامية عقب الإبادة إلى بلدان مجاورة بينها جمهورية الكونغو الديموقراطية.

> **800**
> ألف شخص قتلوا خلال مئة يوم في أحد فصول التاريخ الأكثر قتامة في أواخر القرن العشرين

وواجه المجتمع الدولي انتقادات شديدة لفشله في حماية المدنيين إذ خفضت الأمم المتحدة عديد قوتها لحفظ السلام بعيد اندلاع أعمال العنف.

ومنذ ذلك الوقت تسعى رواندا لإعادة بناء المجتمع بالتركيز على المصالحة والتنمية الاقتصادية، وهي الجهود التي أحاطها الجدل في ظل الحكم السلطوي للرئيس بول كاغامي.

وفي تحقيق نشره موقع مجلس العلاقات الخارجية الأميركي قالت المحللة السياسية ماريل فيراجامو إن المذابح انتهت بانتصار عسكري لمجموعة سياسية تقودها عرقية التوتسي وأصبحت هي حزب الجبهة الوطنية الرواندية الحاكم، برئاسة كاغامي.

وتتبنى الحكومة الرواندية الجديدة بقيادة حزب الجبهة الوطنية منهج "الوحدة والمصالحة"، كما أعدت دستورا جديدا يؤكد المساواة بين المواطنين الروانديين ويمنع أي شكل من أشكال تحديد الهوية العامة على أساس الانتماء العرقي لتأكيد التماسك الاجتماعي.

ورغم ذلك أشار تقرير أخير لمنظمة هيومان رايتس ووتش إلى أن هذه الجهود تعرقلها بدرجة كبيرة عمليات إعادة التوطين القسري ومعسكرات إعادة التأهيل لأنصار الحكومة السابقة وغير ذلك من الإجراءات المتطرفة الأخرى.

وواجه مرتكبو المذابح في رواندا قنوات مختلفة للعدالة. فالأمم المتحدة قادت محكمة جنائية دولية لمحاكمة قادة المذابح، في حين تولى النظام القضائي المحلي الرواندي محاكمة المتورطين في التخطيط لها. وتمت إحالة أغلب القضايا الأخرى إلى ما تسمى "محاكم العشب" وهي نظام قضائي محلي يستند إلى الوسائل التقليدية لتسوية المنازعات عندما تجتمع المجموعات المتنازعة في أماكن عامة لتسوية نزاعات محلية. ونظرت أكثر من 12 ألف محكمة من "محاكم الشعب" أكثر من 2ر1 مليون قضية.

ومن ناحيته يقول كلاود جيتبوك الناشط الحقوقي وأحد الناجين من مذابح رواندا إن "التعافي من أي مذبحة يحتاج إلى الحقيقة والعدالة... والعدالة عني فقط مجرد العدالة التصالحية وإنما المحاسبة الحقيقية للجناة".

و تولى بول كاجامي الحكم في رواندا من خلال انقلاب داخلي، ومازال يحكمها حتى الآن. ويرجع إليه الفضل في كثير مما تتمتع به البلاد حاليا من تنمية واستقرار. كما عزز سيطرة النظام السياسي وفاز في ثلاثة انتخابات رئاسية بأكثر من 90 في المئة من الأصوات، لكن المحللين يقولون إنها لم تكن انتخابات حرة ولا نزيهة.

ويقول المنتقدون إن حكومة كاغامي، تعمل على إضعاف المعارضة بشكل متزايد، بما في ذلك قمع أعضاء المعارضة والصحفيين الذين ينتقدون الحكومة، التي تواجه اتهامات بالخطف والاغتيال والتعذيب وفرض رقابة صارمة على المعارضة.

وتعتبر منظمة فريدوم هاوس رواندا "دول غير حرة" بسبب انتهاك الحريات المدنية مثل حرية التعبير وافتقار الانتخابات للحرية والنزاهة.

وفي عام 2015 صوت الروانديون على دستور يسمح لكاغامي بخوض انتخابات الرئاسة مجددا.

وفي ظل غياب مرشحين حقيقيين للمعارضة، فإن فوز كاغامي بفترة حكم جديدة تستمر 7 سنوات في الانتخابات الرئاسية المقررة يوم 15 يوليو المقبل أمر شبه محسوم لأن المنافسين المحتملين إما فشلوا في تحقيق أي شعبية حقيقية في استطلاعات الرأي العام، أو تم منعهم من خوض الانتخابات من الأساس. لكن بعض المحللين يقولون إن شباب روندا الذين ولدوا بعد المذبحة، يمكن أن يطالبوا فورا بالمزيد من الانفتاح السياسي في البلاد.

ورغم هذه المشكلات نجحت رواندا في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية جيدة. ويعتبر معدل النمو الاقتصادي فيها من بين الأعلى في أفريقيا وبلغ خلال العقدين الماضيين حوالي 8 في المئة سنويا.

واستند هذا النجاح إلى أرباح الصادرات الزراعية مثل الشاي والقهوة، واستخراج المعادن والسياحة والقطاع العام الكبير.

وفي الوقت نفسه نجحت جهود تنويع مصادر الاقتصاد مؤخرا في صعود قطاع التكنولوجيا، ومبادرات تطوير القوة العاملة. كما شهدت البلاد تحسنا كبيرا في الناحية الصحية بفضل نظام التأمين الصحي الذي غطى حوالي 90 في المئة من السكان.

وزاد متوسط العمر المتوقع للمواطن الرواندي إلى الضعف خلال عقدين بعد المذبحة. وانخفضت معدلات وفيات الأطفال والإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (إيدز).

وعلاوة على ذلك تعاملت رواندا مع جائحة فيروس كورونا المستجد بطريقة جيدة وسجلت أحد أعلى معدلات التطعيم ضد الفيروس على مستوى أفريقيا، وضخت استثمارات كبيرة في المنشآت الصحية الريفية.

وأما على الصعيد الاجتماعي، فتعتبر رواندا نموذجا نجاحا لتقليل الفجوة بين الجنسين في البرلمان حيث يضم أكبر نسبة من النساء مقارنة بأي برلمان آخر في العالم.

صعود وهبوط الحالة الكردية

جوان ديبو
كاتب سوري كردي

منذ ولادة المسألة الكردية كأحد تمخضات الحرب العالمية الأولى، لم يبق أمام الكرد من سبيل لأجل انتزاع حقوقهم أو البعض منها سوى اقتناص الفرص النادرة والتي تجسدت في ابتلاء الدول التي توزع عليها الكُرد بالمصائب والويلات. وترسخت هذه القناعة لدى الكُرد بعد رفض الأنظمة المتعاقبة في تلك الدول الاعتراف بخصوصيتهم ومنح حقوقهم بالتراضي. بالإضافة الى عجز الكُرد عن انتزاع حقوقهم أو البعض منها رغم المحاولات العديدة التي باءت بالفشل بسبب الفارق في ميزان القوة بين الكُرد والدول التي جابهت تلك المساعي بالسحق والتنكيل.

على هذا الأساس، قامت جمهورية مهاباد ذات الأمد القصير في كردستان إيران في سنة 1946 والتي لم تدم سوى أحد عشر شهرا إثر الانهماك والإنهاك الإيراني في الحرب العالمية الثانية.

وعلى هذا الأساس أيضا تمتع إقليم كردستان العراق منذ 1991 بالحكم الذاتي واسع النطاق وبالفيدرالية منذ 2003 عقب إسقاط نظام صدام حسين من قبل الولايات المتحدة.

ومنذ اندلاع الحرب الأهلية السورية في 2011 ضمن أحداث "الجحيم العربي"، استحوذ الكُرد في سوريا على اهتمام دولي وإقليمي لافت كونهم كانوا رأس الحربة في محاربة تنظيم داعش، ومنذ 2014 أسس قسم منهم "الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا". وعلى الرغم من غياب الإجماع السياسي والجماهيري الكردي حول شرعية وكردية هذه الإدارة، إلا أنه لا يمكن عدم إنسابها نهائيا إلى الكُرد أو على الأقل إلى فصيل كردي له امتدادات كردستانية على الرغم من تخليه عن البرنامج القومي الكردستاني.

هذا التألق النادر والفريد والمفاجئ الذي طرأ على المشهد الكردي العام والذي كان طي النسيان والجمود والمراوحة في المكان لسنوات وعقود، حدا بالبعض إلى وصف ما جرى بصعود الحالة الكردية كما خلص إلى ذلك الباحث اللبناني حازم صاغية منذ 2013 عندما نشر مقالا في صحيفة الحياة بعنوان "الأكراد: الحالة الصاعدة". بينما ذهب البعض الآخر أبعد من ذلك عندما قام بوصف ما يجري كرديا بـ"الربيع الكردي" حسب الباحث الأميركي ديفيد فيليبس مؤلف كتاب "الربيع الكردي: خارطة جديدة للشرق الأوسط" والمعروف بتعاطفه الشديد مع القضايا الكردية.

لكن سرعان ما أعقب هذا الصعود المباغت في الحالة الكردية هبوط حاد لا يزال جاريا على الرغم من أنه لم يكن مفاجئا للكثيرين من المطلعين على خبايا التاريخ والحاضر السياسي الكردي. ومن صور هذا الانحدار ما حصل في إقليم كردستان العراق عقب استفتاء الاستقلال في خريف 2017 من خسارة المناطق المتنازع عليها بما فيها مدينة كركوك، وتقليص صلاحيات سلطات الإقليم الكردية لصالح السلطة المركزية في بغداد، والمخاوف المتصاعدة في الإقليم من خسارة الفيدرالية برمتها بشكل متدرج وممنهج.

وفي سوريا بدأ الانحسار الكردي بالتزامن مع الغزوات والاحتلالات التركية المتعاقبة ابتداء بمدينة عفرين في ربيع 2018 وانتهاء بمدن سرى كانيه وكرى سبي في خريف 2019، ولا يزال التهديد التركي قائما بقضم بقية المناطق وتقويض ما تبقى من سلطة الإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي.

كالعادة التي أدمن عليها الكُرد وهي إنساب أسباب كافة الإخفاقات والانتكاسات التي منيوا بها عبر التاريخ والحاضر إلى الآخرين وتبرئة الذات أو الذوات الكردية المتخاصمة، يعزو معظم الكُرد حاليا وخاصة قواهم السياسية عوامل هذا الهبوط السريع، والذي كان متوقعا من قبل الكثيرين، إلى الآخرين سواء الدول التي يعيشون تحت ظلها بشكل قسري أو القوى العالمية الحاضرة بقوة في المشهد الإقليمي كالولايات المتحدة وروسيا.

هكذا كان ولا يزال الكردي، تنفتح قريحته على مصراعيها عندما يتعلق الأمر باتهام الآخرين بإفشال مساعيهم في الحرية والاستقلال بما في ذلك التضخيم والتلفيق والفبركة، لكنه يصاب بالبكم والتلعثم والطناش عندما يتعلق الأمر بتحديد وتقييم وتحليل دور الكرد أنفسهم في إفشال محاولاتهم في انتزاع الحقوق والمساهمة القصدية وغير القصدية في تهديد وتقويض تجاربهم وإنجازاتهم.

بالعودة إلى فيدرالية إقليم كردستان العراق التي تعود بجذورها عمليا إلى 1991 والحالة المتردية الراهنة التي وصلتها، فالسؤال المحوري والطاغي هنا من بين عشرات الأسئلة هو: ما هي الأسباب والعوامل الحقيقية التي تحول دون تفاهم واتفاق إدارتي أربيل والسليمانية حول المسائل الخلافية القديمة الجديدة والتي ترجع إلى عقود خلت وجلها حول الامتيازات والنفوذ وتقاسم الكعكة المهددة بالانهيار والزوال؟ ما الذي يمنع الطرفان في أربيل والسليمانية من تقديم نموذج عصري للحكم قابل للحياة والصمود؟ ما هي عوامل استشراء الفساد المالي والإداري من الأعلى وإلى الأسفل في الإدارتين؟

ما الذي يدفع بشباب الإقليم إلى الهجرة وركوب المخاطر أملا في الوصول إلى الجنة الموعودة بعد أن تحول إقليمهم إلى جحيم لهم ونعيم للمتسلطين؟ من المسؤول الحقيقي عن تداعيات استفتاء سبتمبر 2017؟ هل هو إيران وتركيا وأزلامهما في بغداد أم القراءة السياسية البدائية لأصحاب فكرة استفتاء الاستقلال المشروعة كمبدأ؟ لكنها كانت مثارا للجدل من ناحية التوقيت الخاطئ وهشاشة البيت الكردي الداخلي وعدم المقدرة على ترجمة نتائجها على الأرض وما قد يتمخض عنها من ردات فعل عدوانية من بغداد وطهران وأنقرة. وكنتيجة كانت الفكرة ومحاولة ترجمتها على أرض الواقع مغامرة غير محسوبة العواقب دفع الكُرد نتائجها الباهظة على الصعيدين الميداني والمعنوي. والسؤال الملح هنا: هل المسؤولون عن هذه المثالب والمصائب والتخبطات هم بغداد وطهران وأنقرة أو الأميركان أم أن جل المسؤولية تقع على عاتق الكُرد وقيادتهم السياسية؟

> **سبب الانحدار البطيء والتدريجي هو الكرد وليس سواهم بسبب الإدمان على تبديد الفرص وعدم القدرة على تشخيص عللهم**

وبالنسبة إلى الكُرد في سوريا واحتلال عفرين في ربيع 2018، لماذا لم يصغ حزب الاتحاد الديمقراطي إلى التحذيرات الروسية قبل الغزو التركي بأكثر من سنة؟ لماذا لم تأخذ إدارة الاتحاد الديمقراطي المطالب الروسية على محمل الجد والتي تمثلت بتسليم عفرين إلى روسيا والنظام السوري وبانسحاب القوات الكردية منها تفاديا للغزو التركي وفصائل المعارضة السورية الموالية لأنقرة؟ لو تم تنفيذ المطالب الروسية من قبل بي واي دي حينذاك، ربما لم تكن ستتعرض عفرين للاحتلال التركي ويتعرض عشرات الآلاف من سكانها الكُرد إلى التهجير وتوطين النازحين العرب والتركمان الموالين لتركيا بدلا منهم، وما نجم عن ذلك من تغييرات ديمغرافية هائلة لغير صالح الكُرد.

لماذا غامر وقامر بي.واي.دي (المجلس الوطني الكردي) بالكُرد في سوريا وكأنهم مجرد ممتلكات وأصول؟ بالمقابل، لماذ يتعاون الخصم الكردي اللدود لبي. واي.دي مع المحتل التركي بعد أن بارك احتلاله لعفرين وبقية المناطق الكردية واصفا الغزو والاحتلال بالتحرير؟ لماذا يصر هذا المجلس على البقاء مع الائتلاف السوري المعارض الموالي لتركيا، هذا الائتلاف الذي لا يكنّ سوى البغضاء والأحقاد ضد الكُرد في سوريا نافيا أبسط حقوقهم، حيث ارتكبت الفصائل الموالية له أبشع الجرائم بحق المواطنين الكُرد العزل في عفرين وغيرها؟ وبالتالي، من هو المسؤول عن انحطاط وتدهور العقل السياسي الكردي؟ هل هم الكُرد أم الآخرون؟

الصعود الكردي السريع الذي استشرفه البعض في بداية مأزق "البؤس العربي" كان يحمل في ثناياه عوامل خفوته وتراجعه، وبالتالي تحول هذا الصعود إلى هبوط مراحلي ومؤلم ومكلف للغاية. والربيع الكردي الذي تراءى للبعض المتلهف لم يكن سوى خريف في الجوهر والمضمون. والمسؤول الحقيقي عن تحويل سكة الصعود السريع والمفاجئ إلى سكة الانحدار والانحسار البطيء والتدريجي هو الكُرد وليس سواهم بسبب الإدمان على تبديد الفرص وعدم القدرة على تشخيص عللهم للبدء في العلاج، وذلك بسبب قصور وعجز العقل السياسي الكردي أو بالأحرى عدم تبلوره بالمعنى الاصطلاحي للكلمة.

الصعود السريع والمفاجئ في الحالة الكردية منذ اندلاع اضطرابات "الشقاء العربي" كان بفضل وفعل الآخرين أكثر منه مما كان نتيجة فعل الكُرد أو حنكتهم السياسية، وربما يمكن إيعاز ذلك في جانب منه إلى الصدفة التاريخية المؤازرة. وأما الهبوط غير المفاجئ والمراحلي والمتوقع فكان ولا زال بفعل الكُرد أنفسهم. هذا الشعب الحائز على المرتبة والجائزة الأولى في عدم فهم لعبة السياسة والعلاقات الدولية وفي إيذاء الذات وعدم المقدرة على تشخيص عللها بهدف التصويب والتطهير والتأسيس لنضال سياسي جديد في الجوهر يتماشى مع روح العصر الذي نعيشه بغض النظر عما إذا كنا من المتيمين بروح هذا العصر أو من الناقمين عليها.

آمال مؤجلة

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

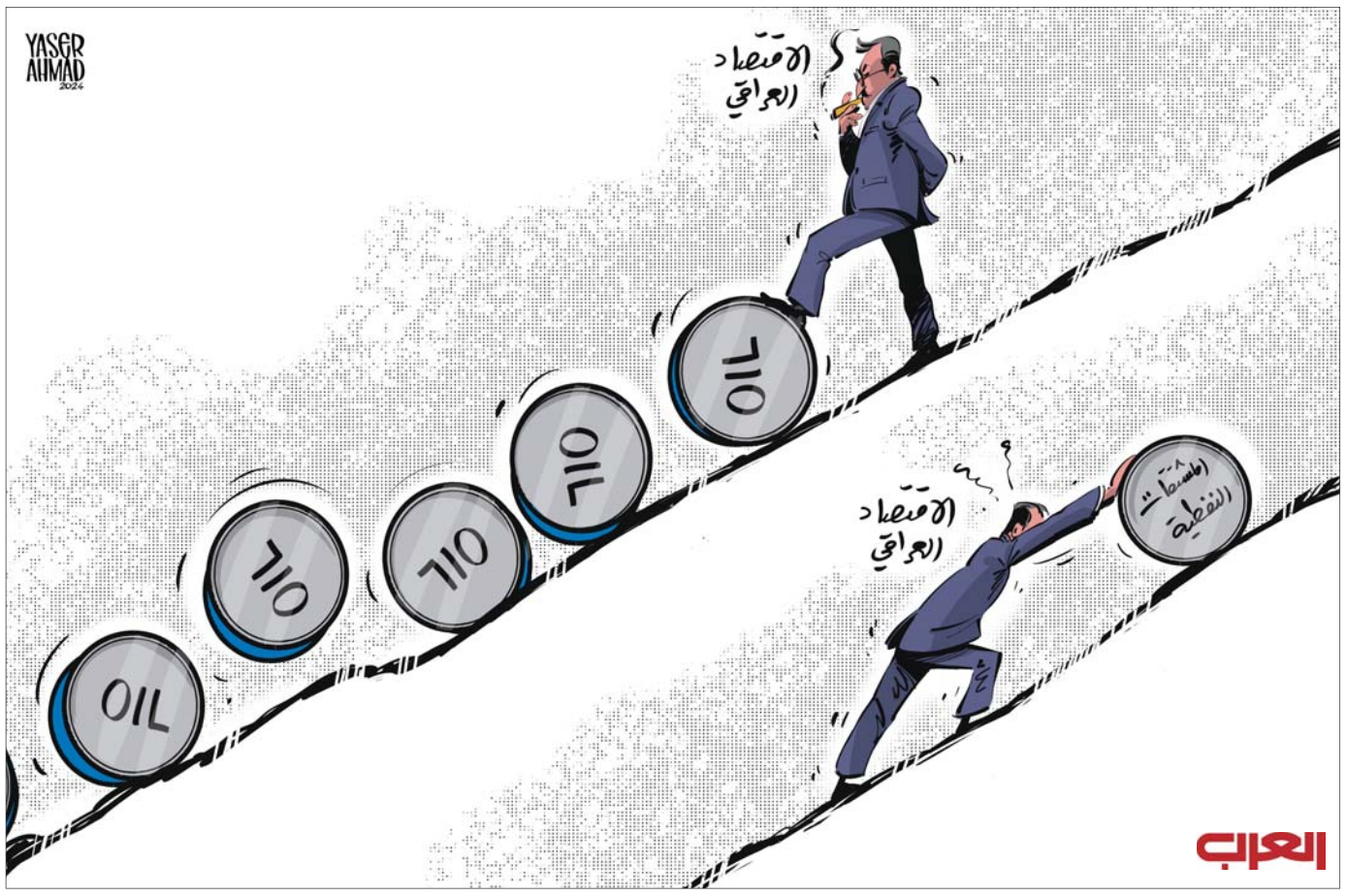

المضمر والمكشوف في حكاية تبون والانتخابات المسبقة

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

في صورة نقلَها التلفزيون الجزائري ودامت 39 ثانية، أعقبها بيان مقتضب جدا (85 كلمة) أصدرته رئاسة الجمهورية معلنة إجراء انتخابات مسبقة، انقلبت الجزائر رأسا على عقب، وتغيرت سيناريوهات كاملة على الأقل تلك التي كانت تخطط وتخمن المصير والمستقبل، التهب الجدل وتطايرت التكهنات والتوقعات واختلطت الحسابات في العقول وفي أروقة الأحزاب الموالية والمعارضة وحتى لدى أولئك الذين يتنعمون في ظلال هذه العهدة أو عند اللامبالين؛ ظهر وزير الداخلية إبراهيم مراد في تلك اللقطات مذهولا وهو ينظر إلى الرئيس تبون، شارد وكأنه لا يصدق. جلس على يمينه مدير ديوان رئاسة الجمهورية بوعلام بوعلام، مركزا نظره على الرئيس تبون، وكأني به يحدس ما سيؤول إليه وقع الحدث عندما يلقى به علنا، فهو في اعتقاد الكثيرين بما يملكه من نفوذ جبار وسيطرة، من دبر واقترح ورسم الخطة مع لفيف من رجال لا أحد يعرفهم، بل يظهر الوحيد المطمئن في اللقطة ولم يكلف نفسه عناء فتح الملف الأبيض الذي وضع أمام الحاضرين، بينما تبادل الرجل الثاني في الدولة رئيس مجلس الأمة صالح قوجيل ابتسامة عابرة مع الرئيس تبون الذي رد عليه بتمتمات.

أبان رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات محمد شرفي عن لخبطة واضحة، حيث قلب الأوراق التي وضعت أمامه يلقي عليها نظرة وكأنه يفتش وراء ما هو مكتوب فيها. أما البقية فيظهرون كأنهم خارج الصورة تماما كحال رئيس المحكمة الدستورية عمر بلحاج، ورئيس المجلس الشعبي الوطني إبراهيم بوغالي الذي كان يبتسم فقط، وتوشح رئيس الحكومة نذير العرباوي بهدوء غريب واكتفى بتشبيك أصابع يديه. نفس الأمر بالنسبة إلى رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق أول السعيد شنقريحة أين التقطته الكاميرا وهو يقلب القلم بين يديه ليخفف به توترا مبطنا، ينظر تارة إلى تبون وتارة أخرى يوجه نظره إلى قوجيل.

داخل هذا الجو الصامت الصارم الخالي من الديناميكية، تمّ إطلاع القيادات العليا للبلاد على القرار الصعب، التقني المحض كما تمّ توصيفه لاحقا، أو بالأحرى أخذ بعضهم فكرة عنه في آخر لحظة لأن تحليل الصورة التي بثها التلفزيون الجزائري يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن اثنين كانا على علم مسبق بالقرار، أما البقية فتم إخطارهم كما قلنا في آخر لحظة.

انبرت وكالة الأنباء الجزائرية بعد صدور القرار تشرح وتفسر، وهي بالمناسبة الملجأ والملاذ حين تلتف خيوط غليظة من الصمت على أفواه مستشاري الرئيس تبون وخاصة فريقه الإعلامي، حاولت فك المنغلق منه والذي بدا أن لا أحد فهمه سواهم أو من أوحى لهم أو من كتبه، قدرت في لغة وأسلوب مشوش أنها تلملم شظايا القرار الذي تبعثر في كل مكان على الأقل لمن هم مهتمون بحدث الرئاسيات. داخليا، رؤساء الأحزاب ممن صدمهم القرار ووضعهم في موقف المتخبط لا هم أعلموا به كشركاء سياسيين زاروا الرئيس تبون بطلب منهم مثلما يرد في البيانات التي تلي الاستقبال، أو خارجيا، الذين يتسقطون ما يحدث عندنا وهم في حيرة مما يحدث، خاصة العواصم الكبرى.

قالت وكالة الأنباء إن هذا القرار من بنات أفكار "العلبة السوداء الرئاسية"، وكأن هؤلاء الذين يحكمون فضلوا البقاء على عقيدة المناورات في الخفاء وفي الغرف المظلمة، وتعويم الحقائق كيلا نمسك برأسها الموجع، مع أنهم أقسموا بعد أن تربعوا على العرش أن لا عودة إلى ممارسات مشينة طبعت مسار بناء الدولة الجزائرية، وأن تكون الشفافية والوضوح ديدنهم في تسيير شؤوننا حتى ولو كانت مرّة.

> **أليس من حق الشعب الجزائري أن يعرف ويدرك ويكون على علم بالخطر المدلهم القادم ويقتنع بمبررات المؤامرات التي أسرف النظام في تدويرها كلما أصابه الصداع الآتي خاصة من رواد السوشيال ميديا**

لا نعرف بالضبط مدى غبطة تبون وأفراد حاشيته، بعد أن استلموا هذه الصلاحية الدستورية ورموا بها بغتة في خضم ما بدا أنه استكانة وارتياح تام لما تمّ إنجازه إلى الآن خلال العهدة الأولى، تشهد على ذلك كثافة الدعاية واصطفاف الغريب والقريب في التنويه بما حققته الجزائر من ازدهار ونمو وقفزات خارقة نحو ضفاف الرخاء والعيش الكريم والتقدم في كافة المجالات، وإرجاع الفضل كله غير ناقص إلى متابعة الرئيس شخصيا، في كل شاردة وواردة من السياسة إلى الاقتصاد، إلى الثقافة، إلى... حتى لتخال أنه كائن خارق للعادة، لا ينام ولا يتعب. أضف إلى كل هذا حضورا عالميا تشبك خيوطه دبلوماسية رفيعة تعود دوما كما يردد أحمد عطاف وزير الخارجية إلى حكمة الرئيس تبون واقتداره في إدارة المشكلات العالمية، وحنكته في مدّ السفراء والقناصل الجزائريين عبر العالم بروح الثبات على مواقف مقدسة لا تنزعزع ولا تشوبها شائبة، يقود كل هذا وزراء ورجال أعمال ومنظمات جماهيرية ومسؤولون وشركات "الستارت أب" ونخب وإعلام وحتى أذرع مريبة مبسوطة في السوشيال ميديا.

كل هذا الإرث المعقد، أو التعهدات الـ54 كما اصطلح على تسميتها داخل فلك الأدبيات السياسية والخطابية والدعائية للنظام الحالي، وهي تعهدات أقسم تبون على تنفيذها مهما وقفت في وجهه التيارات الغاضبة وفلول الدولة العميقة الصادة بقوة مالها وأياديها الداخلية والخارجية للطموح والرغبة والنية والقوة كي يبلغ النهايات السعيدة، والانطلاق من جديد إلى آفاق أخرى.

فمنذ برهة الـ54 تعهد تبون رفقة زملائه في الحكم ليلا ونهارا، قصرا كبيرا بأحلام كثيرة، جابت في زواياه مبالغات واندفاعات وأفعال متسرعة تتراجع بعد أن يتم تدارك أنها كانت معالجات خاطئة، وهناك أيضا نجاحات تتجول وترفل على بساط القصر، تُرى بعيون من يصنعها غير أن ما ينقصها هو خيال خصب كي تسوق بشكل يسمح بتلمس فاعليتها وتمددها الحلو في الواقع وفي رأس كل جزائري غير قنوع بطبعه، لكنها نجاحات ما يفتأ بعضها يغرق في الواقع المرير الذي مازال يموج بالتوتر الخفي.

هذه الصورة الجديدة أو الجزائر الجديدة التي يجهد الكلّ في تزيينها (وبعضهم يسودها ويرمي عليها الغبش وينسف عليها ريح السموم والأقاويل والشائعات) ووضع الرتوش عليها كي لا تنعكس بوجهها القلق على الشاشة الكبيرة ولا تشوش على هدوء رجال الحكم.

فما الذي تملك الرئيس تبون وأفراد حاشيته حتى اهتدوا إلى حل ملتبس؟

هل الجزائر فعلا في عين قوى تريد أن تحطمها؟

ما هي المعلومات الخطيرة السرية التي بحوزتهم ولا يريدون الإفصاح عنها؟

أليس من حق الشعب الجزائري أن يكون على علم بالخطر المدلهم القادم، ويقتنع بمبررات المؤامرات التي أسرف النظام في تدويرها كلما أصابه الصداع الآتي خاصة من رواد السوشيال ميديا ومللٍ ونحل معلومة ومجهولة، أم أن الحدث فعلا جلل وحقيقي وليس مجرد فزاعة؟

هل الجزائريون في عرف هؤلاء "قصر" لا يفقهون شيئا، ولا يعرفون الخيط الأبيض من الأسود، وليس لهم الحق في أن تتم معاملتهم بكل صدق وأمانة حتى يثقوا بأن مصيرهم في يد أمينة لا تلقي بهم إلى مجاهل التهلكة، لأن صروف التاريخ والوقائع تعلمنا أن شريحة عريضة من الشعب الغلبان هي من سيدفع الثمن باهظا لو قدر للأمور أن تنفلت من عقالها.

هذه أسئلة مشروعة يجب أن تطرح هي وغيرها على تبون ومن معه.

ماذا فعلتم بالحكم كي نمنحكم مرة أخرى العهد والأمان والثقة؟

نطرحها لنعرف ونتقوى فعلا، ويكفوا عن وضعنا في قوقعة الأوهام "الخلاّقة"، كي لا نصدم عندما تتكشف الحقائق على الأرض ويقال لنا مثلما قيل لسيدنا موسى عليه السلام: "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون".

دوما كانت صناعة رئيس للجزائر سردية مضنية ومبهمة وتقض المضاجع، وتتخللها صراعات وجدل وتجاذب، ولنقل إنها تخضع لقرار "العلب السوداء" حتى نستعير المصطلح الوارد في بيان وكالة الأنباء الجزائرية. ومهما كان من يدير هذه "العلب" الخفية، المعلقة دوما بإستراتيجيات غامضة داخليا وخارجيا، فلن يصعد إلى عرش القصر أي شخص ولو كانت رمزيته وقيمته عاليتين في سوق الحضور القوي بداخل مخيال الجزائري، لن يصعد ما لم تحدث مفاجأة نافذة في آخر لحظة، وهو ربما ما دفع الرئيس تبون ومن حوله إلى تسريع اتخاذ هذا القرار، حتى وإن لم يعلن حتى الآن عن تقدمه للترشح ليبقى على "السوسبانس" في حكم "الغيب"، أو كما قال لي أحد الإعلاميين إنها "مسألة أخلاقية" إذ لا يمكنه أن يعلن عن ترشحه ما لم يتم استدعاء الهيئة الناخبة. أو أن الأمر كله مرتبط بتعافيه من المرض بعد أن نصحه الأطباء بضرورة التريث وعدم بذل مجهود قد ينعكس سلبا عليه كما أسرّ أحد الإعلاميين المقربين، أو هي "خطته المضادة" يناور بها حتى تتضح له خطة من يعارضون ذهابه إلى عهدة ثانية، وهو يعلم ويدرك تماما كما يعلم ويدرك أكثر المتابعين نباهة أنها واحدة من بين أقوى الأجنحة في النظام الجزائري المستمرة في "خلق" رئيس ولو في آخر لحظة.

سيقضي الرئيس تبون خمس سنوات إضافية في حالة فوزه بالرئاسيات القادمة ويكون قد بلغ من العمر 82 سنة، وتلك مفارقة وسردية قدر غريب لم تتحرر منه الجزائر.

وحده الفلسطيني الجاحد يستهدف الأردن!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يعبّر كل طرف على علاقة بحرب غزّة عن أزمته بطريقته الخاصة. تبدو أزمة إسرائيل أزمة ذات وجهين. الأول داخلي مرتبط، إلى حد كبير، بشخص بنيامين نتنياهو الرافض للخروج من المسرح السياسي، والآخر وجودي. يرتبط الوجه الوجودي للأزمة الإسرائيلية بقوة الردع التي تلقت ضربة قويّة نتيجة هجوم "طوفان الأقصى". لا وجود لإسرائيل من دون امتلاك قوة الردع التي فقدتها نتيجة "طوفان الأقصى" الذي شنّته حركة "حماس" وغيّر الدولة العبريّة كلّيا وحوّلها إلى وحش هدفه الأول والأخير تدمير غزّة عن بكرة أبيها وتهجير أهلها. لم يعد الوحش الإسرائيلي في وضع يسمح له بالبحث في أي حلول سياسيّة تأخذ في الاعتبار وجود شعب فلسطيني لا يمكن تجاوزه مهما طال الزمن وتغيّرت الظروف.

في انتظار خروج إسرائيل من أزمتها، التي من شروطها خروج "بيبي" من السياسة إلى بيته... أو إلى السجن، لا خيار آخر أمام الدولة العبريّة غير متابعة حرب غزّة. ستتابع إسرائيل حربها على الرغم من أن التوصّل إلى وقف لإطلاق النار وارد. لا شيء يمنع التزام وقف إطلاق النار، شكلا، ومتابعة الحرب في الوقت ذاته عن طريق توجيه ضربات إلى أهداف معيّنة. ما قد يساعد في الإعلان عن نوع من وقف لإطلاق النار، يكون أقرب إلى تهدئة أو حرب على نار خفيفة ذات طابع "إنساني"، أن الولايات المتحدة لا تمتلك في هذه الأيّام قيادة تستطيع حسم الأمور مع بنيامين نتنياهو.

من هذا المنطلق ليس ما يمنع رئيس الحكومة الإسرائيليّة من الاستجابة للطلب الأميركي، أي متابعة حربه معتمدا معايير معيّنة كما يريد الرئيس جو بايدن. استفز بايدن قتل إسرائيل متطوعين من دول غربيّة بينهم مواطن أميركي ينتمي إلى منظمة خيريّة هي "المطبخ المركزيّ الدوليّ". نجح الرئيس الأميركي في أن يفرض على رئيس الوزراء الإسرائيلي فتح معابر برّية، من بينها كرم أبوسالم، لإيصال مساعدات إنسانيّة إلى الغزاويين الذين فتك بهم الجوع.

لكنّ العامل الأهمّ الذي تستطيع إسرائيل الاستفادة منه، في هذه الظروف بالذات، يتمثّل في الوضع الذي تعاني منه "حماس"، خصوصا في ضوء عجزها عن إتمام صفقة تتعلّق بالأسرى الإسرائيليين الذين تحتجزهم. ليس لدى "حماس" من ورقة غير الأسرى الذين تريد، من أجل إطلاقهم، ثمنا لا تسمح لها موازين القوى القائمة بالحصول عليه. يبدو الثمن الذي تريده "حماس"، وهو ثمن مستحيل أميركيًا وأوروبيا أيضا، العامل الأهمّ الذي سيسمح لإسرائيل بمتابعة حربها على غزّة.

تريد "حماس" وقفا دائما لإطلاق النار وانسحابا إسرائيليا كاملا من غزّة وإعادة إعمار القطاع. لا تقول الحركة علنا إنّها تسعى إلى العودة إلى حكم غزّة وكأنّ شيئا لم يكن في وقت ليست لديها سوى ورقة الرهائن. ثمة تجاهل كامل لواقع على الأرض يتمثّل في أن إسرائيل استطاعت تدمير جزء كبير من غزّة وطرد مليون ونصف مليون غزاوي من بيوتهم التي لم تعد موجودة. معظم هؤلاء في رفح على الحدود المصريّة.

من يخرج إسرائيل من أزمتها ومن يخرج "حماس" من عجزها عن استيعاب الواقع الذي جعلها تجد نفسها في حال هروب مستمرّ إلى أمام. تهرب إسرائيل إلى الحرب، نظرا إلى أنّ ليس لدى بنيامين نتنياهو غير الحرب. المأساة أن المجتمع الإسرائيلي الذي يرفض بأكثريته بقاء "بيبي" رئيسا للحكومة يؤيّد استمرار الحرب. يؤيّد الإسرائيليون الحرب نظرا إلى أن كلّ إسرائيلي بات يعرف أن عدم استعادة قوة الردع سيفرض عليه الرحيل عن "أرض الميعاد" في يوم من الأيّام.

شئنا أم أبينا سيكون صعبا إقناع الإسرائيليين بقيام دولة فلسطينيّة من دون جهد عربي ودولي يؤدي في نهاية المطاف إلى إقرار ضمانات محددة تحول دون تكرار تجربة "طوفان الأقصى" مستقبلا.

لا تستوعب إسرائيل، أقلّه في الوقت الحاضر، أن لا مفرّ من الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة على أرض فلسطين. لا تستوعب أنّه لا يمكنها التهرب من هذا الاستحقاق إلى ما لا نهاية. في المقابل، لا تستوعب "حماس" أنّها انتهت سياسيا وعسكريا وأنّ أقصى ما يمكنها تحقيقه هو انتقال قادتها الذين مازالوا في غزّة للعيش خارجها.

> **في انتظار خروج إسرائيل من أزمتها التي من شروطها خروج نتنياهو من السياسة إلى بيته أو إلى السجن لا خيار آخر أمام الدولة العبريّة غير متابعة حرب غزّة**

المؤسف أنّ "حماس" التي يتبيّن في كلّ يوم أنّها كانت تنسق مع إيران في مرحلة الإعداد لـ"طوفان الأقصى" وبعدها لا تستطيع الهرب من أزمتها عن طريق التحريض على دول عربيّة معيّنة. لا تفهم الحركة أنّ هذه الدول التي تحرّض عليها، في مقدّمها المملكة الأردنيّة الهاشمية، ليست لقمة سائغة. الدليل أنّ العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني مطمئن إلى درجة أنّه قرّر القيام بـ"زيارة خاصة" خارج الأردن.

يمكن لفلسطينيين موجودين في الأردن النزول إلى الشارع والقيام بأعمال شغب يوما أو يومين أو ثلاثة... أو عشرة أيّام. ولكن ماذا بعد ذلك؟ هؤلاء الذين يعانون من الجهل لا يدرون أنّ ليس لدى "حماس" تجربة تصلح للتعميم عربيًا. كانت "الإمارة الإسلاميّة" التي أقامتها في غزة منذ منتصف العام 2007 مشروعا فاشلا لم تستفد منه سوى إسرائيل. كان الحصار على غزّة حصارا إسرائيليا- حمساويا في كلّ وقت. راهن كلّ من الطرفين على الآخر إلى أن تبيّن أن للحركة حسابات أخرى في ضوء العلاقة التي تربطها بـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران.

مثلما أنّ على إسرائيل امتلاك ما يكفي من الشجاعة للاعتراف بأزمتها العميقة، يفترض في الحركة الاقتناع بأن لا مستقبل لها، لا في الأردن ولا في غير الأردن ولا في التحريض على هذه الدولة العربيّة أو تلك. أهمّ ما عليها الاقتناع به أن أكثرية المواطنين الأردنيين، الذين هم من جذور فلسطينيّة، لا يجدون مكانا آمنا خارج المملكة الأردنيّة الهاشميّة. وحده الفلسطيني الجاحد يستهدف الأردن!

ماذا بعد كل هذا الشغب؟

قائمة الانتقام الإيراني طويلة ولكنها محدودة

د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

على الورق، تبدو قائمة الأهداف التي يمكن أن تستخدمها إيران للرد على الهجوم الإسرائيلي على قنصليتها في دمشق طويلة. هناك الكثير من القنصليات والسفارات الإسرائيلية في المنطقة الممتدة من أذربيجان إلى قلب الخليج والشرق الأوسط. الترسانة الإيرانية الكبيرة من الصواريخ البالستية والمسيرات يمكن أن تستهدف الكثير من الأهداف العسكرية الإسرائيلية في إسرائيل نفسها أو في المناطق الرمادية التي تتواجد فيها إسرائيل، مثل الجزء المحتل الذي تم ضمه من هضبة الجولان السورية أو مزارع شبعا. قد تكرر طهران جريمتها في أربيل مطلع العام الجاري عندما استهدفت الأبرياء من العراقيين بحجة مختلقة تدّعي وجود مركز للموساد في كردستان العراق، أو تستهدف قواعد وأهدافا أميركية كثيرة في المنطقة بحجة التحالف المفتوح بين إسرائيل والولايات المتحدة. المشكلة تكمن في أن أيًا من هذه الأهداف لن يحقق لها الغاية بأن تستعرض قوتها في الإقليم وتمنع هجمات إسرائيلية أو أميركية مشابهة.

خيارات توجيه الأوامر للميليشيات الموالية لإيران للقيام بالهجوم نيابةً عن طهران تبدو إشكالية. على الطرف الجنوبي من البحر الأحمر وصل الحوثي إلى أقصى ما يمكن أن يفعله دعما لإيران. لا تزال المسيّرات والصواريخ الحوثية تستهدف السفن والناقلات في البحر الأحمر وخليج عدن، لكن فكرة أن يكون اليمن قاعدة لاستهداف إسرائيل مباشرة تبدو عصية على التنفيذ. لو تحركت ميليشيات الحشد الشعبي واستهدفت إسرائيل أو القوات الأميركية في المنطقة، ستكون الحكومة العراقية أول المساءَلين: وحدة الساحات التي تتحدث عنها إيران هي منطق خطر، لأن إسرائيل والولايات المتحدة يمكن أن تعلنا عن توحيد ساحاتهما بدورهما، وتعتبرا ما يحدث انطلاقا من العراق أهدافا مشروعة لهجماتهما.

بقي خيار حزب الله. يرتبط هذا الخيار بأسئلة أهم: هل حان الوقت الذي تزج فيه إيران بحزب الله في حربها مع الغرب وإسرائيل؟ ما هي العواقب؟ هل يستحق دم الجنرال علي رضا زاهدي التضحية بحزب الله وبسيطرته على لبنان؟ بدخول حزب الله المواجهة المفتوحة، سيطوي الغرب ملف سمعة إسرائيل السيئة واستهدافها الإجرامي للمدنيين الفلسطينيين في غزة وقتلها لموظفي الإغاثة الأجانب، وينظر إلى الحرب الدائرة في غزة على أنها جزء من حرب إقليمية واسعة تقودها إيران لانتزاع السيطرة على المنطقة من أيدي حكوماتها ومن داعميهم الغربيين. ما نسمعه من تصريحات من قادة الميليشيات العراقية وحماس عن الأردن يعزز هذا الاعتقاد.

الضعف العربي الذي يستثير شهية إيران لا يوفر لطهران فرصة بسط النفوذ الكامل على المنطقة؛ أمامها قوتان أكبر وأهم: الولايات المتحدة وإسرائيل

الهجوم الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق لحظة حاسمة في تشكيل تاريخ المنطقة. لا يمكن الاستهانة بما حققته إيران من انتشار ونفوذ في المنطقة منذ انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية عام 1988، وانكسار العراق في حرب تحرير الكويت عام 1991 واحتلاله واستلام السلطة في بغداد من قبَل حكومة موالية لإيران ابتداء من عام 2003. أي مراقب موضوعي سيقول إن إيران اليوم إمبراطورية، بنفوذ يمتد من جنوب الخليج في اليمن، وسيطرة شبه مطلقة على العراق، وتواجد على البحر المتوسط عبر تحالف مع النظام السوري وسيطرة على لبنان من خلال حزب الله، دون نسيان أن غزة نفسها تطل على المتوسط من حافة إسرائيل الجنوبية وهي إلى حد الساعة لا تزال تحت سيطرة أو رحمة حماس، الحليف المخلص لإيران. وفيما عدا الأردن، بكل القلق الذي يصاحب هشاشة تركيبته السكانية ومشاكله الاقتصادية، تبدو منطقة الهلال الخصيب التاريخية تحت السيطرة الإيرانية المباشرة أو شبه المباشرة.

لكن هذه اللحظة الحاسمة قد تكون النقطة التي يفهم منها أهل المنطقة حدود القدرات الإيرانية. لا شك أن إيران قوية. هي القوة الأهم تسليحا الآن في منطقة الشرق الأوسط بلا منافس إقليمي، بعد خروج العراق من معادلة التوازن الإستراتيجي. السعودية ليست بوارد التنافس مع إيران بعد دروس حرب اليمن والهجمات على منشآت أرامكو في بقيق وخريص. بقية الخليج مهموم بأمنه الذاتي. مصر تحافظ على مبدأ "مسافة السكة" اللفظي دون أي محاولة لجعله فكرة عملية. لكن هذا الضعف العربي الذي يستثير شهية إيران، لا يوفر لطهران فرصة بسط النفوذ الكامل على المنطقة؛ فأمامها قوتان أكبر وأهم: الولايات المتحدة وإسرائيل.

إسرائيل تحارب اليوم في غزة وتنتقم من حماس. لكنها تعرف أن عدوها الحقيقي هو إيران. ليس لأن إيران تريد تحرير فلسطين، بل لأن إيران تريد الاستيلاء الكامل على المنطقة. الصراع بين إسرائيل وإيران هذا أساسه مهما تحدث النظام الإيراني عن أن "الطريق إلى القدس" تمر بكربلاء حينًا وبدمشق حينا آخر وبصنعاء أو بيروت أحيانا أخرى، ومهما تحدث الإسرائيليون عن سلام وتطبيع وعلاقات هادئة مع الجوار. ما تخشاه إيران ليس القوة الإسرائيلية الغاشمة التي تستهدف الأبرياء والمباني في غزة، بل قدرة إسرائيل على توجيه ضربات مؤذية حاسمة ضد مشاريع إيران الإستراتيجية مثل تعطيلها أو تفجيرها منشآت نووية وعسكرية إيرانية، أو اغتيال الخبراء واستهداف قادة الحرس المفصليين وتوجيه ضربات دقيقة لقادة سياسيين وعسكريين موالين من حماس وحزب الله. العجز الإيراني المرتبط بفارق الإمكانيات يزداد وضوحا كل يوم. انظر إلى الطريقة التي استهدف بها الإسرائيليون نائب رئيس حماس صالح العاروري في الضاحية الجنوبية لبيروت

توابيت الهيبة الإيرانية

معقل حزب الله، أو دقة الصواريخ التي دمرت مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق من دون أن تمس أبنية السفارة الملاصقة له. زد على ذلك أن إيران أو أيًا من حلفائها لم يتمكنوا إلى اليوم من استهداف قادة إسرائيليين كبار (أو أميركيين في سياق الرد على اغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني ونائب رئيس الحشد الشعبي أبومهدي المهندس في بغداد).

أضف إلى ذلك فارق السمعة. سمعة الإسرائيليين اليوم بالحضيض، ولكن ما هو وضع سمعة إيران. من الطريف أن تشتكي إيران من استهداف مقر دبلوماسي لها في دمشق. النظام الإيراني بدأ عهده باحتلال السفارة الأميركية في طهران، واستهدفت تنظيمات موالية له سفارات العراق والولايات المتحدة في بيروت والسفارة الإسرائيلية في بوينس آيرس. ثم إن السفارات والقنصليات مقرات لدبلوماسيين مدنيين. ماذا يفعل جنرالات إيرانيون من الحرس الثوري ومسؤولون من حزب الله في مبنى دبلوماسي في دمشق؟

القوة العسكرية الأميركية لا تقارن بأية قوة أخرى في العالم. تستطيع الولايات المتحدة أن تستنزف روسيا في أوكرانيا مثلا بمجرد إرسال فارق مخزونات الأسلحة الأميركية إلى القوات الأوكرانية. وتتقدم واشنطن تكنولوجيًا على كل منافسيها بأجيال. وتمتلك من القدرات الاستخبارية والبشرية والتقنية ما يمكنها من التقاط وتصفية القيادات المشاكسة: صدام حسين، وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وأبوبكر البغدادي وخلفائه من داعش، وأنور العولقي ومن خلفه من القاعدة، وسليماني والمهندس من بين قائمة أطول.

مشكلة الولايات المتحدة تكمن في التشوش السياسي لقادتها وسوء تقديراتهم. ولعل تاريخ الحضور الأميركي في الشرق الأوسط مليء بالمطبات وانعدام الرؤية لدى الرؤساء؛ من تخلي جيمي كارتر عن نظام الشاه، إلى إسقاط جورج بوش لنظام صدام حسين، إلى غفلات باراك أوباما في مواجهة الربيع العربي أو توقيع الاتفاق النووي مع إيران، إلى صمت دونالد ترامب على ضرب السعودية، وصولا إلى تذبذب السياسة في عهد جو بايدن.

والآن أضف إلى ذلك أن قادة المنطقة، وخصوصا في الخليج، لا يثقون بأن هناك سياسة أميركية متسقة يمكن البناء عليها مستقبلا على الرغم من الاعتماد الإستراتيجي على الحماية الأميركية في مواجهة التهديد الإيراني. بل إن المفارقات تبلغ مداها لجميع الأطراف عند النظر إلى فوضى التحالفات والمواقف العدائية، مَنْ مع مَنْ وضدّ مَن في الشرق الأوسط.

قد تفاجئنا إيران باستهداف مواقع لتنفيذ انتقامها من إسرائيل. لا شك أنه من المبكر الجزم بذلك. لكن بعوامل قوتها الأكبر من قوة الدول العربية ولكن الأقل من قوتيْ إسرائيل والولايات المتحدة، تبدو طهران محشورة في المواءمة بين عنجهيتها وقدراتها الحقيقية. حتى هجوم الابتسامات الدبلوماسية التي جعلها تحل مشاكلها العالقة مع السعودية ودول الخليج انقلب عليها، إذ صارت مجبرة على شطب الأهداف في الخليج من قائمة الانتقام. قائمة طويلة لكنها محدودة في الوقت نفسه.

عندما يغتالون الطفولة

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

لا يمكن النظر إلى كارثة هزت المجتمع العراقي تمثلت في مقتل ستة تلاميذ وإصابة 14 آخرين، حسب الرواية الحكومية، بحادث دهس قرب مدرسة ابتدائية في منطقة الهارثة شمال محافظة البصرة على أنها حادثة عرضية، أو تدخل في أدبيات التبسيط والمقارنات المجحفة التي تتعلق بالقدر، لأنها في النهاية أزهقت أرواحاً لطفولة بريئة عبرت الشارع العام بعد الانتهاء من دوامها المدرسي دون أي إشارات مرورية أو جسور لعبور تلك الطفولة، ليكون الموت لهم بالمرصاد عن طريق سائق شاحنة برّاد فقد السيطرة عليها بسبب عطل في المكابح كما يدّعي.

في المجتمعات التي تضع احترام مواطنيها في الدرجات العليا تجرى تحقيقات مهنية غير منحازة تترتب عليها محاسبة المقصرين وإحالتهم إلى القضاء، وفي الوقت ذاته يتم أخذ العبرة لتجنب كارثة مماثلة أو تجاوز الأزمة بخطوات تمنع تكرارها، لكن في بلد مثل العراق يغوص في المكاسب النفعية والمصالح الحزبية والانتهازية السياسية، مازالت قصص أحداث وفواجع كثيرة لم تغادر ذاكرة العراقيين، حيث لم تُسفر عن محاسبة أو ردع لأي مقصر سوى كميات الحبر والورق الذي كُتبت به التقارير وأعداد لجان التحقيق التي يتم تشكيلها.

في كل حادثة تتعالى الأصوات بمواقع التواصل الاجتماعي وفي الشارع، لتنحية هذا المسؤول في الحكومة المحلية أو الوزير في الحكومة المركزية، كرد اعتبار لذوي الضحايا على الأقل، وكأن الاستقالة ستحل الأزمة أو في أحسن الظروف لا تندرج ضمن أخذ العبرة وتوفير البديل المختلف عن السالف، بالمقابل يجد المسؤول أن محاولة تقديم الاستقالة تثير السخرية أو الضحك باعتبار أنها رد فعل لا يستحق حتى التفكير فيه.

في بلدنا تنعدم ثقافة تقديم الاستقالة حتى مع الاعتراف بالفشل، فلا توجد مشكلة عند هذا المسؤول أن يقدم العراقيون قوافل من القرابين عن طريق وسائل الموت المتعددة، سواء كانوا ضحايا إبادة جماعية أو مفخخات أو غرقى، وكأنهم يستقبلون الموت استقبال الليل والنهار.

هي مشكلة حقيقية لمنظومة سياسية تتناوب الأدوار بنظام المحاصصة وتعاني من أمراض مزمنة ولا تتخذ من أحداث الماضي الدروس والعبر كما تفعل الدول التي تحترم شعوبها، لتستمر حمامات الدم على أرصفة الشوارع.

نحن إزاء عملية تدوير فارغة في بلد تنعدم فيه ثقافة تقديم الاستقالة حتى مع الاعتراف بالفشل ولا يجد مشكلة في أن يقدم العراقيون قوافل من القرابين عن طريق وسائل موت متعددة

كل تلك الثروات التي تتكدس فوق الأرض وتحتها لم تُشعر العراقيين بإنسانيتهم على الأقل، فالمهم في كل ما يحدث هو توزيع المغانم والحصص بانسيابية لا تتوقف، حتى في مشهد حزين لأطفال تدهسهم ساعة الغروب وعند نهاية فصلهم المدرسي حافلة لسائق متهور.

نعترف بأننا إزاء عملية تدوير فارغة تعيد إنتاج الأحزان والمصائب بأشكال تعبيرية مختلفة، هكذا هو الوضع العراقي منذ سنين.

حادثة دهس طلاب مدرسة زينب الابتدائية لم تكن الأولى من نوعها، ولن تكون الأخيرة في بلد يسجل أعلى الأرقام القياسية في موسوعة غينيس للأرقام القياسية في أعداد الضحايا والأبرياء المسفوكة دماؤهم، المهم أن يبقى العنوان خالداً حتى الطفولة تموت من أجل أن تحيا السلطة.

بلد يعيد إنتاج الأحزان والمصائب

ميناء الفاو الكبير وتداعياته على المنطقة

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

ما يُحسب لحكومة محمد شياع السوداني هو الإصرار على إكمال ميناء الفاو الكبير في جنوب العراق، والذي يعد أكبر الموانئ في الخليج العربي وأحد أكبر الموانئ في العالم، وعلى الرغم من كل العراقيل التي وضعت من أجل عدم تنفيذه إلا أن هناك إصرارا سياسيا على تنفيذه وإكماله، حيث يقترب الميناء من المراحل النهائية للمرحلة الأولى، ويستعد الفنيون لمرحلة التشغيل بحلول عام 2028. وحسب خبراء الملاحة الدولية سيغير الميناء خارطة النقل البحري العالمية، وسيتم نقل البضائع من الصين واليابان وجنوب شرق آسيا إلى أوروبا عبر العراق وبالعكس، وسيكون منافسا قويا لقناة السويس على البحر الأحمر، بالإضافة إلى أنه سيكون قادراً على نقل النفط والغاز والمواد الكيميائية، وجميع منتجات التجارة العالمية الأخرى، ما يعني أن هذا الطريق سيعمل على تقليل الوقت اللازم للنقل بين أوروبا وآسيا 11 يوماً.

يضم ميناء الفاو 99 رصيفا وسيكون أكبر ميناء في غرب آسيا، متجاوزاً بذلك ميناء جبل علي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وسيضفي الميناء أهمية إستراتيجية على العراق وسيحقق عوائد مالية ضخمة من خلال عمليات نقل البضائع والمنتجات النفطية وبشكل أسرع من قبل، بالإضافة إلى إنشاء شبكة سكك حديد تربط منطقة الخليج بأوروبا عبر العراق وتركيا، وهو ما سيمنح العراق مكانة مهمة في التجارة العالمية، ويربط دول الخليج التي تعتبر من الدول الاستهلاكية للسلع بتركيا التي تعتبر هي الأخرى مستهلكا مهما للنفط، ومحطة مهمة من محطات تصدير السلع إلى العالم.

الميناء سيتم إنشاؤه على جزيرة صغيرة في المياه العراقية تقدر مساحتها بحوالي 350 كيلومترا مربعا منها 250 مترا مربعا داخل البحر، وقد تم إنشاء وبناء هذه الجزيرة عن طريق عمليات دفن تقدر بحوالي مليار متر مكعب من الأتربة في البحر و25 مليون طن من الحجر، وسيتسع الميناء لمدن صناعية ومناطق تجارة حرة، وتقدر كلفة المشروع بحوالي 12 مليار دولار، ومن المتوقع أن يتم تعويض هذه التكاليف خلال ست سنوات من افتتاحه.

وهناك بعض العقبات أمام اكتماله، منها عمق المياه الذي يصل إلى أكثر من 40 متراً، بالإضافة إلى الحاجز الطيني القريب من مدينة الفاو، والذي يتراوح بين 3 إلى 6 أمتار، ومع ذلك فإن المخططات الهندسية والفنية مصممة على تجاوز هذه العقبات وإكمال جميع مراحله على أفضل وجه، ومخطط للميناء أن يعمل بكامل طاقته الإنتاجية بحلول عام 2038.

وعلى الرغم من ردود الأفعال على إنشاء هذا الميناء، إلا أن الحكومة العراقية مصممة على تذليل العقبات، كون المشروع يقلل الاعتماد على النفط ويفتح الباب أمام تعدد أبواب توسع الاقتصاد العراقي ومردودات الموازنة السنوية. لذلك أعتقد من الواجب على الحكومة أن تسعى جاهدة لإكمال المرحلة الأولى من المشروع في أسرع وقت والبدء بتشغيله، والذي سيكون تحديا واختبارا لقوة العراق أمام تحقيق طموحاته الاقتصادية، وإعادته إلى مصاف الدول الصناعية والاقتصادية الرائدة في المنطقة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

القواعد التنظيمية المغربية تحمي المنافسة العادلة في سوق الطيران

وزارة السياحة تنفي تقديم دعم لرايان أير ووزارة النقل تمهل الشركة الأوروبية شهرا لضبط التزاماتها مع بدء تسيير رحلاتها الداخلية

الأسطول جاهز لأي تحدّ

أنهى المغرب الجدل حيال ما تم تداوله بشأن تقديمه دعما للمنافس الجديد رايان أير، والذي بدأ تسيير رحلاته الداخلية رغم إمهال شركة الطيران الأوروبية منخفضة الكلفة شهرا لتسوية أوضاعها، وذلك بالنظر إلى القواعد التنظيمية المحددة للمنافسة العادلة.

الرباط - دخلت مساعي تنشيط السفر المحلي في المغرب منعطفا جديدا بعدما قطعت السلطات الطريق أمام كل محاولات التشكيك في نزاهة نشاط رايان أير، ثالث شركة تدخل المنافسة في السوق المحلية.

ويعول المسؤولون المغاربة على رحلات الطيران منخفضة الكلفة لإعطاء السفر الداخلي زخما أكبر بما يدعم السياحة، التي تشكل أحد روافد العملة الصعبة للبلد خاصة مع عزم أكبر شركة أوروبية في هذه الفئة المنافسة لحيازة حصة في السوق الآخذة في النمو.

وأكدت وزارة السياحة أنه لم يتم منح أي دعم مالي أو مساعدة مالية لشركة الطيران الأوروبية قصد تسيير رحلات داخلية، وذلك تبعا لبعض التساؤلات المتداولة عند بعض وسائل الإعلام. وشددت على أن التحدي الحقيقي في الوقت الحاضر هو التنمية وليس تفادي المنافسة.

وذكرت في بيان أوردته وكالة الأنباء المغربية الرسمية بشأن المخاوف المتعلقة بدعم مالي ممنوح للشركة الأيرلندية الرائدة في مجال الطيران منخفضة الكلفة من طرف مكتب السياحة قصد تسيير الرحلات الداخلية، أنه "التزام تم إثباته منذ البداية وسيظل على حاله".

وأكدت أنه بالنسبة إلى النقطة المتعلقة بـ"المنافسة المباشرة التي تمثلها الشراكة مع رايان أير للخطوط الجوية الملكية المغربية"، فإن "هدف هذه الشراكة، كما هو الحال بالنسبة إلى جميع الشراكات الجوية، هو التكامل".

إيدي ويلسون
الحصول على تراخيص في دولة غير أوروبية يعد إنجازا

وشددت وزارة السياحة في بيانها الذي نشرته الجمعة الماضية على أن رحلات رايان أير لا تتداخل مع تلك التابعة للشركتين العاملتين في السوق، وإنما تسهم جميعها في تعزيز الربط الجوي، بما في ذلك الربط بين الجهات.

وتحفز الإغراءات التي توفرها السلطات المغربية مع تتالي الفعاليات التي تحتضنها أبرز مدن البلاد، والاستحقاقات في السنوات المقبلة شركات الطيران الأجنبية على توسيع رقعة أعمالها في السوق المحلية.

وقبل انضمام رايان أير كانت سوق الرحلات الجوية الداخلية مقتصرة على شركتين فقط هما الملكية المغربية المملوكة للدولة، والعربية للطيران الإماراتية.

ومع دخول الشركة الأيرلندية يتوقع أن تزداد المنافسة بما يخدم تطلع المغرب إلى تنمية هذا المجال، حيث تأتي خططه في خضم الإعلان التاريخي عن استضافته، إلى جانب إسبانيا والبرتغال، بطولة كأس العالم لكرة القدم والمقررة في عام 2030.

وبدأت رايان أير، وهي أكبر شركة خطوط جوية في أوروبا من حيث عدد الركاب، رحلات داخلية في المغرب لتربط تسع مدن عبر 11 رحلة أسبوعيا خلال موسم الصيف، مع إضافة 24 مسارا دوليا آخر بين المغرب وثماني دول أوروبية.

وتسهم الرحلات التي تقدمها الشركة، مثل طنجة – الصويرة، ووجدة – مراكش، وفاس – أغادير، في تعزيز الربط بين الجهات وتعزيز السياحة الداخلية، وتمكين الزوار الأجانب من تمديد إقاماتهم من خلال زيارة المناطق التي كان من الصعب الوصول إليها حتى الآن.

وسبق أن أكد إيدي ويلسون رئيس رايان أير أن الحصول على تراخيص للطيران الداخلي في دولة غير أوروبية يعد إنجازا لأي شركة طيران أوروبية.

وقال في ديسمبر الماضي إن ذلك سيساعد "رايان أير على الاستفادة بشكل أفضل من الطائرات، مع الاستفادة أيضا من قطاع السياحة الداخلية للطبقة المتوسطة المتنامية".

وسيرفع البرنامج الجديد لرايان أير الذي أعلنت عنه مع دخولها السوق المغربية من مستوى ربط البلاد بمطارات أوروبا عبر رحلات جديدة مباشرة، تطال الأسواق الرئيسية للسياحة بما في ذلك الدول الأسكندنافية وألمانيا وأوروبا الشرقية والمملكة المتحدة.

ولتحقيق زيادة رحلاتها إلى المغرب، قامت رايان أير بتخصيص طائرة إضافية لوجهة المغرب من طراز بوينغ 737 غيمشانجر بما يرفع إجمالي أسطولها إلى 12 طائرة، بكلفة استثمارية تقدر بنحو 1.2 مليار دولار، على مدى عقدين.

وفي ما يتعلق بعرض الدفع بالعملة الأجنبية مقابل رحلاتها الداخلية، على الرغم من الالتزام بتقديم خدماتها بواسطة الدرهم للمواطنين، أشارت وزارة السياحة إلى أن ريان أير تعمل على حل موضوع المعاملات التي يتم خصمها من الحصة المخصصة للسياحة.

وتزامن ذلك مع قرار وزارة النقل الذي يقضي بالسماح لرايان أير بتسيير رحلاتها الداخلية بشكل استثنائي لمدة شهر في انتظار امتثالها لالتزاماتها، وذلك بعد أن لاحظت أن التذاكر متاحة فقط للشراء عبر البطاقات البنكية المغربية الدولية بالعملة الصعبة.

وقالت الوزارة إنه "تم إصدار هذا الترخيص الاستثنائي بشرط صريح أن يكون بيع التذاكر متاحا بالدرهم، وهو الشرط الذي تم قبوله وتأكيده برسالة من شركة الطيران بتاريخ الـ29 من نوفمبر 2023".

وأضافت أنه "بعد أن لاحظت الوزارة أن التذاكر متاحة فقط للشراء عبر البطاقات البنكية المغربية الدولية بالعملة الصعبة، قامت بتذكير شركة رايان أير بالتزاماتها يوم 29 مارس 2024، وأمرتها بالامتثال لها في أقرب وقت ممكن".

وتابعت أنه "لتجنب إزعاج المواطنين الذين سبق لهم شراء تذاكرهم وتنظيم سفرهم، قررت الوزارة السماح لشركة رايان أير بتسيير رحلاتها الداخلية بشكل استثنائي لمدة شهر (ابتداء من الأحد 31 مارس) في انتظار امتثال الشركة لالتزاماتها".

> السلطات تطالب شركة رايان أير بتنفيذ بنود العقد ومن بينها بيع التذاكر للمغاربة بالدرهم وليس باليورو

ويأمل المسؤولون من خلال تنشيط سوق السفر في جذب نحو 17.5 مليون سائح بحلول عام 2026، ارتفاعا من 14.5 مليون سائح العام الماضي. وفي عام 2019 استقبل المغرب 13 مليون زائر.

وتعكس هذه الطموحات الإمكانيات الاستثنائية لوجهة المغرب، الذي عانت سوقه من تبعات وباء كورونا لمدة عامين، وهو ما انجر عنه تدخل الحكومة التي قدمت دعما ماليا للعاملين في القطاع.

وتقول وزارة السياحة إن أرقام 2023 تؤكد ضرورة تعزيز الطاقة الاستيعابية للنقل الجوي لتحقيق الأهداف الطموحة لخارطة طريق السياحة والأحداث الرياضية القادمة مثل بطولة كأس الأمم الأفريقية 2025 وبطولة كأس العالم 2030.

وإلى جانب ذلك العمل على تعزيز الترويج والتسويق وزيادة المعروض من الفنادق، في بلد تسهم فيه السياحة بحوالي 7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

العبار يُبعد استثماراته العقارية عن رادار العقوبات الأميركية

دبي - شرع قطب التطوير العقاري الإماراتي الملياردير محمد العبار، الذي شيدت شركته برج خليفة، في بيع أصول يملكها في روسيا البيضاء الخاضعة لعقوبات غربية في وقت بدأ فيه التعاون مع غاريد كوشنر في استثمار محتمل في صربيا.

وكشف مصدران لوكالة رويترز، لم تذكر هويتهما، الأحد أن العبار توصل إلى اتفاق مبدئي لبيع الحصص التي يمتلكها في مشروع تطوير عقاري بمليارات الدولارات في مينسك عاصمة روسيا البيضاء من خلال شركته الاستثمارية سيمفوني غلوبال هولدينغز.

وتتمثل أهداف سيمفوني في زيادة إجمالي صافي قيمة أصولها وتحقيق ذلك في المقام الأول من خلال الاستثمارات الإستراتيجية طويلة الأجل في الأعمال التجارية المتعلقة بالمستهلكين وبشكل أساسي في مجالات الرعاية الصحية والضيافة.

كما تركز على قطاع التطوير العقاري ذي العلامات التجارية، وقطاعات الخدمات اللوجستية والتعليم، وأيضا الاستثمارات في الأسهم الخاصة والمعاملات المنظمة.

وإلى جانب ذلك، تستثمر في المعاملات التي تنطوي على رأس مال النمو للتطوير والتوسع في مرحلة لاحقة وعمليات الشراء الشامل والشراء الإداري وإعادة الهيكلة.

ويأتي انسحاب المطور الإماراتي من روسيا البيضاء في وقت تعاون جديد مع كوشنر، صهر الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، لإعادة تطوير مبنى مقر قيادة سابق للجيش اليوغوسلافي في صربيا وتحويله إلى مجمع سكني.

ولم يجر الإعلان قبل ذلك عن التعاون بينهما. ورفض العبار عندما تواصلت معه رويترز الإجابة على أسئلة حول هوية المشتري المحتمل أو مناقشة أسباب قرار بيع الأصول في مينسك.

ولكن في ما يتعلق بصربيا، قال الملياردير الإماراتي إنه "ينظر إلى التعاون مع كوشنر بشكل إيجابي وإنه متحمس جدا بشأن المزيد من مشاريع التطوير العقاري الراقية في السوق ولم يوضح تفاصيل ما ستتضمنه الشراكة".

> سيمفوني غلوبال ستتخارج من مشروع نورث ووتر فرونت في روسيا البيضاء وتدرس الاستثمار مع غاريد كوشنر

وقال كوشنر لرويترز الشهر الماضي إنه "في محادثات تتعلق بالاستثمار في بلغراد عاصمة صربيا لتطوير البناية العسكرية"، لكنه قال "إن الاتفاق قيد التفاوض وقد لا يحدث".

وقال مصدر مطلع على خطط كوشنر في صربيا إن "العبار شارك في محادثات إعادة التطوير كمستشار ومن السابق لأوانه القول ما إذا كان المطور الإماراتي سيستثمر في المشروع أيضا".

ورفض المصدر التعليق بشأن أعمال العبار في روسيا البيضاء.

وظهرت خطط كوشنر للاستثمار في صربيا منتصف مارس الماضي، عندما نشر النائب المعارض ألكسندر يوفانوفيتش وثائق تظهر أن السلطات مهدت الطريق لشراكة عقارية مع رجل الأعمال الأميركي. وأكد الرئيس ألكسندر فوتشيتش أن الشراكة قيد المناقشة.

وردا على سؤال من رويترز الشهر الماضي عما إذا كان مشروع بلغراد قد تم تسهيله عبر الاتصالات التي أجراها خلال فترة عمله كمستشار لترامب في البيت الأبيض، قال كوشنر "لا أحد يمنحني صفقات".

وحسب رويترز لم يتسن تحديد الجهة التي عرضت شراء حصص العبار، الذي يستثمر في دول كثيرة من بينها في الشرق الأوسط مثل السعودية ومصر، في مشروع تطوير في مينسك المعروف باسم "نورث ووتر فرونت"، ولا الشروط المبدئية للصفقة.

حرب الجنوب ترهق سياحة لبنان في موسم الأعياد

يواجه قطاع السياحة في لبنان الذي يعتمد على موسم الأعياد والصيف لتنميته وتحريك عجلته الاقتصادية عبر اكتظاظ المنتجعات والمطاعم والفنادق وبيوت الضيافة ومواقع طبيعية وغيرها محنة الحرب في الجنوب، والتي بات تأثيرها يبرز مع تبخر الإيرادات.

بيروت - تصطدم طموحات لبنان نحو تحقيق عائدات سياحية كبيرة هذا العام بتداعيات الحرب في الجنوب والتي تبدو انعكاساتها السلبية واضحة على القطاع حتى مع موسم الأعياد.

وتتزامن احتفالات عيد الفصح للمسيحيين وعيد الفطر للمسلمين هذه الفترة مع اشتباكات متواصلة وقصف متبادل بين حزب الله وإسرائيل عند الحدود الجنوبية للبنان، ما أثر سلبا على قطاع السياحة في البلد الذي يواجه أزمة مالية خانقة.

وكان وقع الحرب الدائرة جنوب وشرق البلاد، كبيرا على قطاع السياحة بعدما كشف رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الأسبوع الماضي، أن المواجهات تسببت في نزوح حوالي 100 ألف لبناني منذ اندلاع حرب غزة مطلع أكتوبر الماضي.

ويؤكد رئيس اتحاد النقابات السياحية، ونقيب أصحاب الفنادق بيار الأشقر إن حجوزات الفنادق "شبه معدومة"، لكن القطاعات الأخرى كالمطاعم والمقاهي وضعها أفضل.

وأوضح أن أعداد السياح العرب والأجانب ليست كالسنوات السابقة، وكذلك هو حال المغتربين، "فهم لم يأتوا إلى وطنهم لأنه في حال حرب، فكل من ينظر إلى لبنان في الإعلام من الخارج يرى القصف في مناطق مختلفة".

وأشار الأشقر لوكالة لأناضول إلى أنه لا يمكن الحديث في الظروف الحالية عن السياحة خلال الأعياد، لأن لبنان في "حالة حرب"، وهذا الأمر يقلق السياح ويبعدهم عن زيارة البلاد.

وتتسق تصريحاته مع كلام نائب رئيس نقابة المطاعم والمقاهي خالد نزهة، الذي شدد على أن التزامن بين عيدي الفصح والفطر أمر مهم للغاية للسياحة في لبنان.

لكن الأشقر أشار إلى أن المشكلة تتمثل في أن الحرب في مناطق مختلفة من لبنان أثرت سلبا على قدوم اللبنانيين والسياح من الخارج.

وعن الواقع الحالي، قال إن "هناك 450 ألف لبناني في المنطقة العربية، و250 ألف في أفريقيا، وهؤلاء كانوا يتوافدون إلى البلاد في الأعياد والمناسبات والعطل والصيف، وهم يدعمون الاقتصاد بشكل كبير".

وأوضح أنه بسبب الحالة الأمنية منذ بدء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وانعكاساتها على جنوب لبنان، تردد اللبنانيون بالمجيء إلى بلدهم.

ويعتقد أن حركة المطاعم خلال الأعياد، مقبولة، "لكننا كنا نأمل أن تكون أفضل لولا الحرب الدائرة، فمثلا الحركة في الصيف كانت مذهلة، وأعطت القطاع السياحي الأمل والدافع الكبير للاستمرار".

ومنذ بدء المواجهات جنوب البلاد، ارتفع سقف المخاوف بشأن ضرب مطار رفيق الحريري الدولي في العاصمة بيروت، وهو المطار الوحيد العامل في لبنان.

وفي يناير الماضي، تعرضت شاشات قاعة الانتظار في المطار لعملية قرصنة، وظهرت عليها كتابات مناوئة لحزب الله وللحرب، وأدى الهجوم السيبراني إلى تعطل نظام تفتيش الحقائب، من دون معرفة الجهة التي تقف وراء ذلك، ما أحدث حالة قلق للمسافرين.

وهذا ما أكد عليه الأشقر، حينما أشار إلى أن أبرز المخاوف للسياح والمغتربين، هو تعرض المطار لضربة إسرائيلية، "ففي حال أغلق المطار نكون قد خسرنا المنفذ الوحيد البلاد، فلا يوجد منفذ آخر برا أو بحرا أو جوا".

وقدر كبير الاقتصاديين ورئيس قسم الأبحاث في بنك عودة، مروان بركات، الإيرادات السياحية الضائعة منذ اندلاع الحرب في جنوب لبنان بحوالي المليار دولار، وفق ما نشرته منصة قناة أم.تي. في اللبنانية.

وبنى بركات تقديراته على أساس انخفاض متوسط في عدد الزوار بنسبة 24 في المئة على أساس سنوي مع العلم أن متوسط إنفاق السائح يبلغ ثلاثة آلاف دولار.

وأشار إلى أن حجم الاستثمار السياحي إلى الناتج المحلي الإجمالي بلغ اليوم مستوى منخفض ما دون العشرة في المئة.

وذكرت وكالة ستاندرد آند بورز للتصنيف الائتماني في تقرير نشرته في ديسمبر الماضي إلى أن السياحة اللبنانية شكّلت 26 في المئة من إيرادات لبنان خلال العام 2022.

وجراء تطور الأحداث، دعت عشرات السفارات، ومنها سفارات الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا والسعودية وغيرها، لمغادرة لبنان وتجنّب السفر إليه.

بيار الأشقر
حجوزات الفنادق شبه معدومة لكن المطاعم تبدو أفضل

مروان بركات
القطاع فقد عوائد بنحو ملياري دولار منذ بدء الحرب

وجاءت هذه الخطوة لتكون نقطة سلبية تجاه السياحة في البلاد، حيث قال الأشقر إن "ما زاد من تراجع القطاع خصوصا خلال موسم عيدي الفصح والفطر، هو دعوات السفارات رعاياها لمغادرة البلاد، خوفا من حرب شاملة".

وهذا أيضا ما قاله نزهة أيضا، حيث أكد أن الحرب أثرت على قدوم السياح العرب والأجانب، بسبب دعوات سفاراتهم إلى عدم القدوم، ومغادرة البلد، لافتا إلى أن أكثر الوافدين إلى لبنان حاليا هم من مصر والعراق والأردن.

وتوافق كل من الأشقر ونزهة على أنه "لا حل في لبنان سوى وقف الحرب، لأن انتهاء الحرب سيبدل الصورة للمغتربين والسياح في الخارج، ويجعلهم يعاودون زيارة هذا البلد، ونتمنى حدوث ذلك قريبا".

وبالإضافة إلى الحرب، يعاني لبنان منذ 4 سنوات أزمة اقتصادية خانقة غير مسبوقة، مع انهيار قيمة الليرة مقابل الدولار، وشح في الوقود والأدوية، بجانب تراجع حاد في القدرة الشرائية للمواطنين.

هدوء مطبق على السوق

طفرة الطروحات السعودية تؤثر على البرنامج المصري

انفتاح الشركات في البلد الخليجي على الأسواق العالمية يقوض نجاح بورصة القاهرة

حذر خبراء من تأثير طفرة الطروحات الحكومية السعودية خلال عام 2024 على مسار البرنامج ذاته في مصر، واعتبروها عائقا كبيرا، لاسيما مع الانفتاح العميق لشركات البلد الخليجي وارتباطها الوثيق بعدد من الأسواق العالمية المهمة، ما يوسع فرص جذب المستثمرين الأجانب إلى أسهمها، مقارنة مع بورصة القاهرة.

القاهرة - يواجه برنامج الطروحات الحكومية في مصر منافسة سعودية قوية قد تؤدي إلى تقويض خطط القاهرة في إعادة هيكلته، والتي شرعت فيها مؤخرا، من خلال الرهان على توحيد سعر الصرف وحل أزمة تحويل أموال المستثمرين إلى الخارج.

ومن المتوقع أن تشهد السوق السعودية طرحا ثانويا بقيمة 20 مليار دولار لشركة أرامكو العملاقة، كما يدرس صندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادية) مزيدا من الاكتتابات في شركات ضمن محفظته العام الجاري، وطرح حصص جديدة بشركات متداولة بالفعل.

وتهدف الرياض من وراء زيادة النسب المطروحة من شركاتها أو بيع حصص ضئيلة من شركات عملاقة مثل أرامكو إلى التحوط من أيّ أزمات مستقبلية، أي توسيع قاعدة ملكية الشركات عبر زيادة المشاركين في تملكها والمشاركين للسلطات في القرارات.

سيد عويضي

تذبذب العملة وارتفاع الفائدة يعرقلان طروحات مصر

نادي عزام

لدى المستثمرين الأجانب ثقة أكبر في الشركات السعودية

ولا تستغرق قرارات السلطات السعودية في عمليات الإدراج الجديدة وقتا طويلا، مثل الحالة المصرية، لاعتماد البلد الخليجي على كيانات عالمية في الترويج، ولا تبيع تحت ضغوط مالية، وتعتبر الشركات المطروحة كيانات واعدة تحقق أرباحا كبيرة.

ويتزامن مع الطفرة السعودية المرتقبة إعلان مجموعة إي.أف.جي القابضة المصرية المالكة لأكبر بنك استثمار في المنطقة إي.أف.جي هيرميس عزمها إدارة 6 طروحات بالسعودية هذا العام من خلال هيرميس، كما قررت زيادة موظفيها في السعودية بنحو 30 في المئة.

وقامت إي.أف.جي هيرميس بتقديم المشورة بشأن الطرح العام الأولي لشركة أرامكو في العام 2019. وعلى الرغم من توسعها بالسوق السعودية مؤخرا، حيث الظروف المواتية، لكنها خطوة تعزز الناتج الإجمالي المصري في النهاية.

ومع مسعى القاهرة لتنشيط برنامج الطروحات الحكومية الذي يعد نافذة مهمة لتدفق العملات الأجنبية للبلاد، إلا أنه يتحرك بعشوائية وعدم وجود رؤية واضحة، ودائما ما تحججت السلطات بأن التوقيت غير ملائم الفترة الماضية.

وتدفع تلك العشوائية بنوك الاستثمار الكبرى مثل هيرميس إلى البحث عن فرص واعدة في الأسواق المجاورة، مثل السعودية، ولذلك يُثبط سوء تنظيم البرنامج الكيانات المتخصصة في إدارة الطروحات ويعزز من رغبتها في الانتشار خارجيًا.

وحسب تصريحات لوزير المالية المصري محمد معيط، فإن بلاده تستهدف عوائد تصل إلى 6.5 مليار دولار من برنامج الطروحات الحكومية بنهاية العام الجاري، موضحا أن البرنامج يعزز قدرة مصر على تلبية الاحتياجات التمويلية.

ويرى محللون أنه يمكن اعتبار مشاركة هيرميس في طرح عدد كبير من الشركات السعودية حملة ترويج في الأسواق الخارجية، يمكن من خلالها توطيد العلاقات مع مستثمرين أجانب جدد للمشاركة في الطروحات المصرية المرتقبة، مع منحه دورا كبيرا في برنامج الحكومة.

ولدى إي.أف.جي هيرميس، وفق خطتها المعلنة أخيرا، أربع صفقات طرح عام أوّلي قيد التنفيذ في دولة الإمارات، وواحدة في الكويت واثنتان في مصر، كما يخطط البنك الاستثماري لمواصلة زيادة عدد موظفيه في الإمارات.

وقال محلل أسواق المال والاستثمار سيد عويضي إن "القاهرة لا يمكنها الدخول في تنافس مع سوق تداول السعودية بخصوص مسألة الطروحات وجذب الأجانب إليها، لأن المنافسة ترجح كفة المملكة للاستقرار الاقتصادي على مستوى السياسات النقدية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "مصر بها سعر فائدة مرتفع وسعر صرف لم يستقر بشكل تام، لكنه بات سعرا واحدا للعملة بالبنوك، ومعدلات تضخم متفاقمة وهي أبرز العوامل التي يهتم بها المستثمرون في البورصة قبل اتخاذ قرارهم الاستثماري".

> برنامج الطروحات المصري يتحرك بعشوائية وعدم وجود رؤية واضحة، ودائما ما تتحجج السلطات بأن التوقيت غير ملائم

ويشير الواقع العملي إلى أن الأجانب يفضلون الاستثمار في أذون وسندات الخزانة المصرية حاليا عن شراء الأسهم، لأن العائد الدولاري عليها يبلغ نحو 30 في المئة سنويا دون مخاطرة.

وشهد آخر عطاء لأذون وسندات الخزانة لأجل 364 يوما، طلبات وصلت إلى 400 مليار جنيه وهو ما يعادل نحو 8.5 مليار دولار.

ويرجع سبب إقبال الأجانب على تلك الأدوات الاستثمارية في مصر إلى كونهم يقتنصون فائدة أعلى من بلدانهم بنحو 24 في المئة.

ومع ثبات أسعار الصرف عند مستوياتها الحالية ووفرة الدولار في الأجل المتوسط، تفضل صناديق الاستثمار المحلية وبنوك الاستثمار أدوات الدين الحكومية أيضا.

وتوقع عويضي أن تهدأ معدلات التضخم أو انتهاج سياسات نقدية توسعية بخفض الفائدة من قبل البنك المركزي المصري في النصف الثاني من 2024، بفضل التدفقات النقدية الأجنبية، والتي من المنتظر أن تُفضي إلى المزيد من الاستقرار على الأوضاع الاقتصادية.

وتعتبر السعودية سوقا مهمة للغاية، نظرا لما تتمتع به من سيولة وقاعدة المستثمرين، فضلا عن العدد الهائل من الصناعات التي يمكن الاستثمار فيها.

كما أن السوق في أكبر اقتصادات المنطقة العربية فريد جدا في المنطقة من حيث عمق القطاعات المدرجة بالفعل هناك أو التي تسعى للإدراج، وفق بنك الاستثمار إي.أف.جي هيرميس.

وأكد المحلل الاقتصادي نادي عزام أن البورصة المصرية تصعب عليها منافسة سوق تداول السعودية الفترة الراهنة، حيث وصلت الثانية إلى رتبة العالمية، ويجب على القاهرة اختيار توقيتات مخالفة للطروحات السعودية المرتقبة كونها جاذبة للأجانب.

وأوضح لـ"العرب" أن تداولات سوق الأسهم السعودية تبلغ نحو 8 مليارات ريال، أي ما يعادل 100 مليون جنيه كمتوسط يومي، بينما التعاملات في البورصة المصرية تبلغ 4 مليارات جنيه، أي نحو 317.5 مليون ريال، ما يكشف عن صعوبة المنافسة بين السوقين.

وذكر عزام أن عددا من الشركات السعودية محط اهتمام المستثمرين الأجانب، نتيجة الإدراج المزدوج لمجموعة منها في الأسواق العالمية، مثل بورصتي وول ستريت ولندن، إلى جانب التعامل في سوق "تداول"، وبالتالي تكتسب ثقة لدى الأجانب.

وخطت القاهرة خطوة مهمة في ضوء تدفقات العملات الأجنبية عبر تحرير سعر الصرف، وعقد صفقة مشتركة مع الإمارات بتطوير مدينة رأس الحكمة، وموافقة صندوق النقد الدولي أخيرا على زيادة قرض طلبته القاهرة من 3 إلى 8 مليارات دولار.

ومع ذلك، فإنه من أجل إنعاش سوق الطروحات العامة ينبغي رؤية المزيد من التدفقات الأجنبية إلى سوق الأسهم وتدفق المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

لماذا كل هذا الهدوء المطبق على التداولات؟

الأردن يسجل نموا إيجابيا في تجارته السلعية مع الخارج

عمّان - أظهرت أحدث مؤشرات التجارة الخارجية أداء إيجابياً على مستوى الصادرات الكلية والمستوردات والميزان التجاري للأردن الساعي إلى دعم أعمال قطاعاته من أجل تعظيم مبيعاتها في الأسواق الدولية.

وبلغت الصادرات خلال يناير الماضي 650 مليون دينار (914.4 مليون دولار)، بارتفاع بلغت نسبته 2.7 في المئة بمقارنة سنوية، أما المستوردات فقد انخفضت بنسبة 19.7 في المئة، وبذلك انخفض العجز التجاري للبلاد بنسبة 33.7 في المئة.

وبحسب الأرقام التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية الأحد، فقد ساهم نمو كل من الأسمدة والألبسة وتوابعها ومحضرات الصيدلة في ارتفاع قيمة الصادرات في شهر يناير، حيث وصلت إلى 834.2 مليون دولار.

وفي المقابل ساهم كل من النفط الخام ومشتقاته والأدوات الآلية والأدوات الكهربائية في انخفاض قيمة المستوردات في الشهر ذاته لتبلغ 1.86 مليار دولار.

ويقول خبراء إنه بهذه الأرقام الإيجابية يثبت الاقتصاد الأردني قدرته في مواجهة العقبات التي واجهته، خاصة في الفترة الماضية، مع تداعيات العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، واضطرابات باب المندب والبحر الأحمر وتداعيات الأزمة الروسية – الأوكرانية.

محمد أبوحمور

من المهم اليوم إيلاء قطاع الصادرات عناية خاصة

ويتمتع الاقتصاد بالعديد من الإيجابيات التي تساهم في استقراره وتحسين أدائه، منها تنوع القطاعات كالسياحة والزراعة والصناعة والخدمات وغيرها، وهذا التنوع يقوي الاقتصاد ويقلل من أثر التقلبات عليه.

كما يمتاز البلد بموقعه الإستراتيجي، الذي يسهم في تعزيز التجارة الدولية وزيادة فرص الاستثمار، إضافة إلى الاستقرار السياسي وتوفر الأمن، الذي يسهم في جذب المستثمرين.

وقال وزير المالية الأسبق محمد أبوحمور إنه "من المهم أن نلتفت إلى أهمية هذه الأرقام الإيجابية ونعمل على تعزيزها وتحليل تفصيلاتها لنتمكن من مواصلة هذه التوجهات".

الوصول إلى الأسواق دوما مهمة شاقة

تخفيف تركي لضوابط إلزام القطاع المصرفي بشراء السندات الحكومية

أنقرة - فرضت تركيا المزيد من إجراءات التخفيف للوائح والضوابط التي تلزم القطاع المصرفي بشراء السندات الحكومية، وخفضت نسبة الحفاظ على الأوراق المالية مجددا، في أحدث خطواتها لإنهاء الإجراءات الجزائية على مؤسسات الإقراض.

وألغت السلطة النقدية الشراء الإلزامي للسندات الحكومية من جانب المقرضين الأتراك، فيما يتعلق بأهداف نمو الائتمان، وفقا لبيان أصدره البنك المركزي السبت الماضي.

وتم تخفيض نسبة الحفاظ على الأوراق المالية المطبقة على الالتزامات من حوالي 4 في المئة إلى واحد في المئة.

وقال البنك في بيانه "يواصل البنك المركزي تبسيط الإجراءات الاحترازية الكلية من أجل الحفاظ على وظائف آلية السوق والاستقرار المالي الكلي".

وتمثل هذه واحدة من أكبر الخطوات التي اتخذها المركزي الآن لإنهاء التدابير الفرعية التي اعتمدت في وقت سابق عندما لم يكن رفع أسعار الفائدة خياراً.

وشكّلت عمليات الشراء الإلزامية للسندات جزءا من مجموعة قواعد متنوعة طرحتها القيادة السابقة، والتي انسجمت مع تفضيلات الرئيس رجب طيب أردوغان بشأن أسعار الفائدة المنخفضة للغاية.

وفي وقت لاحق تم تقديم العشرات من القواعد التنظيمية الجديدة للتعويض عن اضطرابات السوق، التي جعلت الأمور أكثر ضبابية مع تضاءل الفرص في جعلها أكثر استقرارا رغم كل التحركات على مدار قرابة عام.

واعتُمدت ممارسة الحفاظ على الأوراق المالية على نطاق واسع في عهد محافظ البنك المركزي الأسبق شهاب قاوجي أوغلو بهدف دعم تحويل ودائع العملات الأجنبية إلى ودائع بالعملة المحلية كجزء مما يُسمى بـ"إستراتيجية الليرة".

وبدأ المركزي في تخفيف لوائح الحفاظ على الأوراق المالية في العام الماضي بعد تحول أردوغان عن وجهات نظره غير التقليدية المثيرة للجدل بشأن التضخم والفائدة بعد الانتخابات في مايو الماضي.

الشراء الإلزامي للسندات ألغي مع تخفيض نسبة الاحتفاظ بالأوراق المالية

ووعد الفريق الاقتصادي الجديد بالعودة إلى الاقتصاد التقليدي والسياسات النقدية المرنة التي يمكن أن تكبح التضخم البالغ نحو 70 في المئة، لكن الأمر لا يزال يسير في طريق طويل محفوف بالمطبات.

وعيّن أردوغان فريقا داعما للسوق يضم كلا من محمد شيمشك وزيرا للمالية، وحفيظة غاية أركان محافظة للبنك المركزي بعد الانتخابات الرئاسية، والتي سرعان ما استقالت من منصبها في أوائل فبراير الماضي، وحل محلها نائب المحافظ آنذاك فاتح كاراهان.

ورفع البنك المركزي الفائدة الشهر الماضي، إلى 50 في المئة من 45 في المئة وهو قرار خالف توقعات معظم الاقتصاديين، وجاء قبل انطلاق ماراثون الانتخابات المحلية مباشرة، وأظهر الحاجة الملحة لدعم بعد تعرضها لموجة بيع كبيرة.

ويبدو أن الانخفاض السريع في سعر الليرة، جنبا إلى جنب مع تدهور توقعات التضخم، كانا أكبر الضغوط التي دفعت البنك المركزي على الأرجح لاتخاذ قرار رفع الفائدة، بعد شهرين فقط من إعلان صناع السياسات انتهاء دورة التشديد النقدي.

وينصب تركيز الفريق الجديد على إصلاح ما يصفونه بأنه "آلية تحويل الأموال المعطلة" من أجل تحفيز الاقتصاد الذي ظل يعاني من تبعات سوء التقدير الذي داب عليه أردوغان.

وفي فبراير الماضي، وجّه نائب المحافظ جودت أكجاي توبيخا نادرا للسياسات السابقة، قائلا إن "الروابط المختلفة بين تكاليف التمويل وأسعار الفائدة على الودائع والتضخم وأسعار الصرف قد تم تحطيمها".

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

البيغ داتا تغربل مشاعر البشر ومعلوماتهم وتتحكم فيهم

«الإنسان العاري» تحذير صارخ من الدكتاتورية الرقمية

وعد العالم الرقمي خاصة مع وسائل التواصل الاجتماعي، بالتأسيس لتواصل أكثر فاعلية واتساعا وسرعة، وهو ما حدث بالفعل، لكن الغايات كانت أبعد من ذلك بكثير، حتى أن تلك الوعود انقلبت إلى الضد تماما، وحول العالم الرقمي البشر إلى كائنات وحيدة وانعزالية ومحبطة إلى حدود مخيفة، علاوة على استغلاله الخطير للمعلومات الذاتية لتحقيق أرباح ضخمة.

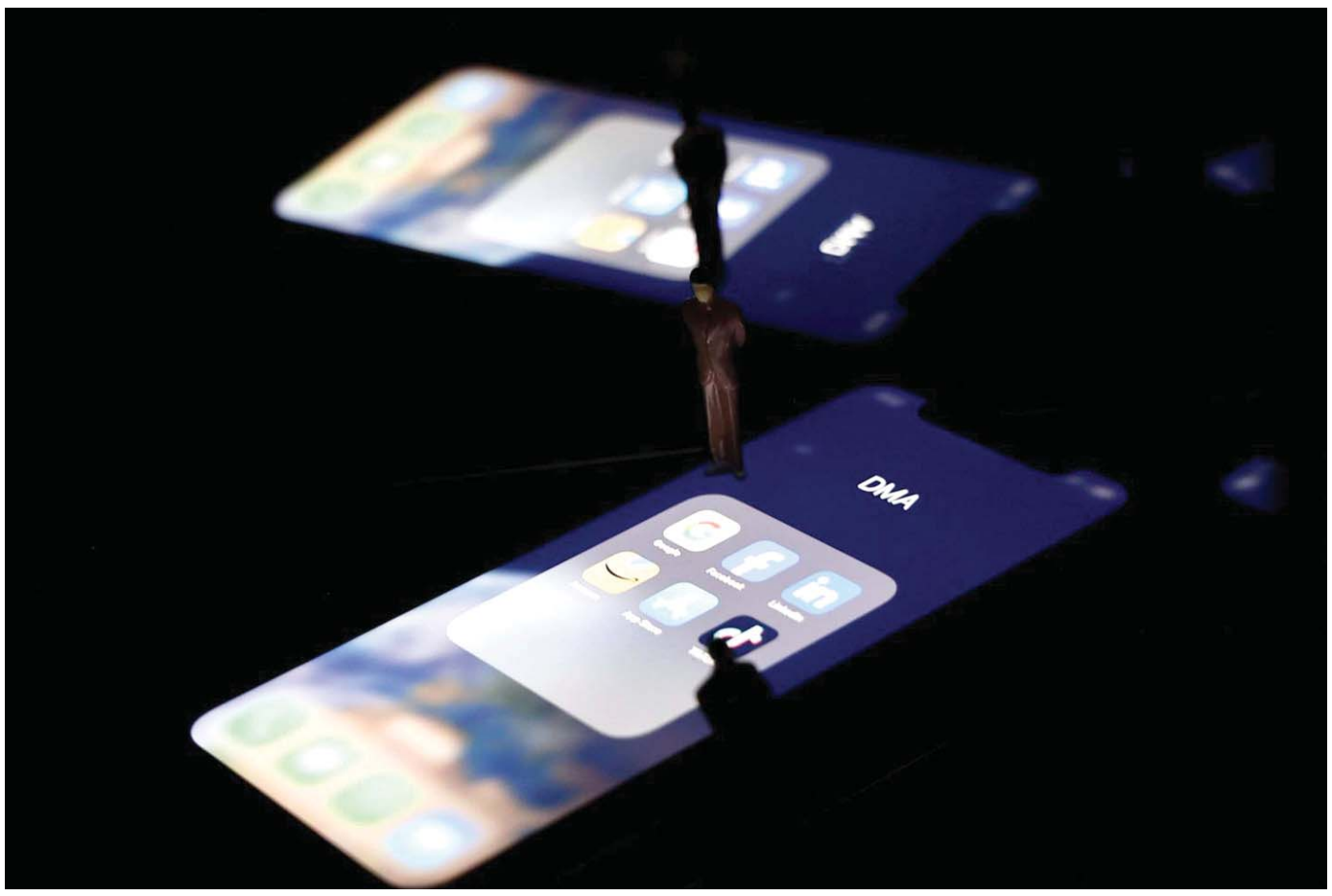

أصبحنا ما يشبه أشباحا رقميين

حواس محمود
كاتب سوري

يعالج كتاب "الإنسان العاري الدكتاتورية الخفية للرقمية" موضوع الواقعي والافتراضي، إذ بات إنسان اليوم افتراضيا بنسبة كبيرة قياسا إلى معايشته للواقع الحقيقي من خلال هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي على فكره وسيكولوجيته وحياته عموما، فهو يبحث عن كم من الأصدقاء، ولكنهم في فضاءات جغرافية بعيدة عنه، ويبقى وحيدا أو يكاد ربما في حياته الواقعية، فالبيغ داتا وهي التسمية عن الشركات متعددة الجنسيات، تسيطر على أدمغة الناس وتوجههم الوجهة التي يراد لها مصلحتها بالاحتفاظ بمعلوماتهم والاستفادة الربحية منها.

> على عكس ما هو شائع فإن فيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي تعزز العزلة وليس العلاقات الاجتماعية

يرى مؤلفا هذا الكتاب مارك دوغان وكريستوف لابي أنّنا في حضرة تخزين كلي لمعطيات العالم فكل شيء يمر عبر البيغ داتا، الصور العائلية والموسيقى ولوحات شهيرة وقصائد وروايات، ووصفات الطبخ ..إلخ.

العالم في شاشة

يتعلق هذا بضبط شامل يمكن من معيرة الحياة الإنسانية في أدق تفاصيلها، إذ ترسل في كل لحظة حوالي 300000 تغريدة و15 مليون رسالة قصيرة و204 مليون رسالة إلكترونية في العالم، وترقن مليونان من الكلمات المفاتيح في محرك غوغل. وتعد الهواتف المجهولة وسمارتفونات أخرى أدوات تحصل من خلالها البيغ داتا على معطياتنا الشخصية، كما لا يوجد أي قطاع في منأى من هذا التقطير.

وإذا كان مصدر 70 بالمئة من هذه المعطيات هم المبحرون أنفسهم، فإن الشركات الخاصة هي التي تستغلها، وهكذا فإن آبل وميكروسوفت وغوغل أو فايسبوك يمتلكون 80 بالمئة من المعلومات الشخصية الرقمية للإنسانية، ويشكل هذا المنجم، الذهب الأسود الجديد. ففي الولايات المتحدة وحدها يصل رقم المعاملات العالمية للبيغ داتا – الكلمة لم تدخل القاموس إلا في عام 2008 – إلى 8.9 مليار دولار بنسبة تصل إلى نحو 40 بالمئة كل سنة، ويمكن أن يتجاوز 24 مليار، كما أنّ الشركات غوغل وآبل وفايسبوك وأمازون قد نجحت في الاستحواذ على مجموع العالم الرقمي.

ويشير المؤلفان أنّ البيغ داتا عندما تسن العالم إنما تضع شاشة بيننا وبين الواقع، تقوم بغربلة انفعالاتنا، تلك الإفرازات الإنسانية غير الخاضعة للنمذجة، والتي تجعل سلوك الإنسان في السراء والضراء غير متوقع، على عكس ما يحدث في الكومبيوتر، لذا فإن مقولة الأصالة تتبخر، وهي التي كانت قيمة أساسية عند اليونان القدامى، فالأصالة عندهم هي أن يعرف الإنسان نفسه وأن يقبل بوعي الوجود كما هو، كما أنّه في البيغ داتا الزائف يحل محل هذه الأصالة، إنّه زمن المزيف حيث لا شيء أصيل، لا الديكور ولا الذات، ويأتي المؤلفان بمثال واقعي عن مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الحياة الواقعية للإنسان المعاصر، هذا المثال تجسد بأنه في 21 مايو 2011 ولدت في مصر فتاة أطلقوا عليها اسم فيسبوك.

وفيما يتعلق بالأنترنت يرى المؤلفان أنّ آثارها الجانبية ليست مدمرة بالكامل، كما كان عليه الحال في "الشتاء النووي"، ولكنها فضاء ماكر بحيث يؤثر على القيم الأساسية من قبيل الحرية الفردية، لقد أعلن الخلط بين الخدمات والاستخبارات وبين المؤسسات التجارية للبيغ داتا عن ميلاد شكل جديد من الحكومة العالمية غير المنتخبة، وهذا وحده بنظر المؤلفين يشكل تهديدا للديموقراطية.

ومن أجل التدقيق في بيانات كل زبون، يجمع الفيسبوك كل المعلومات المودعة في المواقع الشريكة، وأصبح منذ فترة يستعمل أداة ثورية اقتناها من ميكروسوفت سنة 2013 تمكن من اقتفاء المبحرين اسمها "أطلس"، وتستطيع تتبع كل فرد في الشبكة الاجتماعية، وتقوم بذلك بطريقة أحسن مما كانت تفعله الكوكيات cookies، أولئك المبحرون الذين عندما نبحر في النت يلتصقون بالعنوان ip لأجهزتنا كما تفعل ذلك المحارات على حافة الباخرة، وسيكون لمستعمل النت هو المستهدف من "أطلس" وهذا معناه التعرف عليه واقتفاء آثاره كيفما كان السند الذي يستعمله، كومبيوترا ثابتا أو محمولا أو لوحة أو سمارتفون، وهكذا فإن الفيسبوك يقتفي آثار مليار و500 مليون من البشر أينما كانوا على النت.

أشباح رقميون

يشير المؤلفان إلى أنّه لم يعد دماغنا المتصل باستمرار والمفعم بدفق من المثيرات العصرية قادرا على الاستيعاب، ففي هذا الكون الرقمي الذي هو كون الآنية والتراكيب وتشظي المهام، تصاب فيه الأعصاب بالإنهاك، ونكون قد دخلنا مع الانترنت عصر المهام المتعددة، فقد تعددت الاهتمامات، ولم نعد اليوم مكيفين فيسيولوجيا مع ذلك، وهذا من شأنه أن يحدث عندنا تشظيا في التفكير.

وقد تيقن اليوم علماء الأعصاب من ذلك، فالقيام بأكثر من ثلاث عمليات متزامنة يؤدي إلى إصابة الذهن بالإنهاك، وتنجم عن هذا مراكمة الأخطاء، بل اكتشف باحثون بريطانيون تغيرا للبنية الدماغية عند الأشخاص الذين يستعملون بشكل مكثف ومتزامن أجهزة كهربائية، ووجدوا أيضا نقصا هاما في المادة الرمادية في المنطقة التي تعالج الانفعالات، إنه تأثير قد يكون – حسب العلماء – مرتبطا بعطب انفعالي من قبيل الانهيار العصبي وأشكال أخرى من القلق.

ويقول المؤلفان بأنه على النقيض من أنّ الفيسبوك وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي تعزز العلاقات الاجتماعية، كما هو واضح من اسمها "وسائل التواصل الاجتماعي"، فإنها تعزز العزلة ويوصفانها بأنها أقنعة للعزلة الرقمية، فاللوغاريتمات المسؤولة عن العلاقات تضخم من الرغبة العاطفية من خلال إيهامنا أنّ الصداقة كم، وبهذه الطريقة تردعنا عن الذهاب للبحث في الحياة الحقيقية، عن أصدقاء حقيقيين، لقد سحرتنا الشبكة وأحطنا أنفسنا بمظاهر صداقة، وأصبحنا ما يشبه أشباحا رقميين، وقد ننكفئ على أنفسنا أكثر وأكثر إذ لا حد للاتصال ولكن لا حد للعزلة أيضا.

لقد أصبح العالم فضاء مفتوحا، هذا الفضاء الذي يقدم صداقة مزيفة، إنّ هذه العزلة التي أغلقت علينا فيها البيغ داتا فضاء اجتماعي حقيقي، إنها عزلة عقيمة، إنها نسيان للذات لا يقدم لا تراجعا ولا تباعدا، إننا نضيع في نظرة الآخرين الباحثين عن شعبية مصطنعة، عوض أن ينظروا إلى أنفسهم، ويجربوا الصحو، لقد تكسرت المرايا في العالم الرقمي ولا جدوى فيه من التأمل، بالمعنى الحرفي، فهو مزعج وقد يكون مخربا، وهذه السعادة دون مثال ولا جهد ولا أمل، ودون أفق هي التي يصفها نيتشه في كتابه "هكذا تكلم زرادشت".

> الخلط بين الخدمات والاستخبارات والمؤسسات التجارية للبيغ داتا أفرز شكلا من الحكومة العالمية غير المنتخبة

يذكر أن كتاب "الإنسان العاري الدكتاتورية الخفية للرقمية" لمارك دوغان وكريستوف لابي جاء بترجمة سعيد بنكراد، وصدر مؤخرا عن المركز الثقافي للكتاب بيروت – الرباط.

أغاني المهد تؤثر في ما يكتبه الأدباء

عمّان - لا تخلو حضارة إنسانية من أغان وأهازيج تخصصها للأطفال وتودع فيها مختلف قيمها التربوية والأخلاقية، وهي جزء من التراث الشفهي الذي أصبح محط اهتمام العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وتشكل تلك الأغاني وسيلة فنية من وسائل تنشئة الأطفال، وتعد نافذة المجتمع على المستقبل لأنها تشارك في تكوين شخصية الطفل والتي بدورها تقوم عليها شخصية المجتمع. ولا تنفصل هذه الأهازيج عن الأدب بل هي في صلبه.

في هذا الإطار توضح الباحثة خديجة بنت محمد العامرية من خلال كتاب جديد بعنوان "أغاني المهد في نماذج من الأدب العربي المعاصر" كيف استلهم الأدباء أغاني المهد وطوّروها وأضافوا إليها وجدّدوا فيها.

وجاء الكتاب الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن ضمن منشورات الجمعية العمانية للكتاب والأدباء في 398 صفحة من القطع المتوسط، وضم أربعة فصول ومقدمة وخاتمة.

أغاني الأطفال تعتبر من أبرز عناصر الموروث الشفاهي كقيمة ثقافية وتربوية، فهي الانتماء والخصوصية وتصنف ضمن أروع الأجناس الأدبية في التراث الشعبي باعتبارها صوتا له إيقاع ووزن ومعنى يستجيب لمواقف معينة، فهي لا تقوم فقط بوظيفة جمالية ولا تستجيب إلى مقتضيات التعبير الفني فحسب ولكنها تقوم بدور تربوي وتثقيفي بل وتعليمي إلى جانب العمل على زرع المبادئ الدينية والأخلاقية والاستجابة للوجدان الجماعي سواء كان أسريا أو قبليا".

أغاني الأمهات تتفاعل مع الأدب (لوحة للفنان غسان الفايدي)

وتردد الأمهات قديما في المجتمعات العربية أغاني المهد التي تهدهد الطفل وتساعده على الاسترخاء والنوم، وتحمل هذه الأغاني كلمات ذات بعد رمزي تؤدي الأم لحنها ذي الطابع الفني العربي الموروث بصوت هادئ، فتصور واقعها الاجتماعي ووضعها النفسي وتتغنى بأمومتها، وتختلف هذه الأغاني من دولة عربية إلى أخرى خاصة في الكلمات، ولكنها تشترك في ما تحمله من فوائد للطفل ورثتها أمهات اليوم عن جداتهن.

لا بدّ من الإشارة إلى أنه في أغاني المهد تندمج النغمات مع الكلمات في وظيفة شديدة الخصوصية تتمثّل في مساعدة الطفل على النوم وهو ليس بالأمر الهيّن دائما.

إن أغاني المهد لا مثيل لها في تلقائيتها وعفويتها وفي سهولتها شكلا ومضمونا. هي في الآن ذاته وسيلة نفسية، بمثابة مهدّئ لا نظير له، وذات غاية تربوية في توجهها إلى الطفل، كما هي وسيلة للتأمل والتفكير بالنسبة إلى الكبير، إضافة إلى كونها مرآة عاكسة للمجتمع وقضاياه ولعلاقة الأم بطفلها.

لكن يبقى التناص الذي تحفل به هذه الأهازيج موضعا هاما لدراسته كما فعلت العامرية التي تؤكد ما حصل من تناص وتفاعل بين الأغاني تلك والمدونة الأدبية العربية..

تقول العامرية في مقدمة الكتاب «إن مصطلح التناص ظهر منذ ستينيات القرن العشرين وانتشر واتسع، وكثرت الدراسات حوله، وصرنا نرى أن النص مجموعة من نصوص مختلفة، وقد أفقد التعميم مصطلح التناص معناه الحقيقي، إذ يجب أن نقر أن لكل نص خصوصيته، فهو وإن تناصّ مع غيره من النصوص لا يمكن أن نعده تكرارا لهذه النصوص فقط، بل هو يشكل إبداع نص من جملة نصوص".

> الباحثة تدرس تناص أغاني المهد مع نصوص من الأدب العربي المعاصر بعد أن لاحظتْ كيف تم توظيفها أدبيا

وتضيف "ليست العبرة في وجود تقنية التناص في النص المقروء، وإنما العبرة في نجاح هذه التقنية في أن تضيف إلى النص بعدا جماليًا وفنيًا، مؤثرا في القارئ، يأخذه إلى جوهر العمل الأدبي. ويوفر التناص بعدا معرفيًا يتمثّل في الإيماءات إلى النصوص السابقة، سواء أكانت أسطورية أم دينية أم غيرها، ولذا حرصت في دراستي على بيان مكامن الإبداع في النصوص المدروسة، وكيف تشكّل الإبداع في النص من خلال تأثّره بأغاني المهد، وكيف أن هذه الأغاني البسيطة دخلت في بنية الأعمال الأدبية، فالبحث في التناص يسهم في كشف طبيعة النص، ويعمل على تفسير بعض جوانبه وخباياه».

وقد جاء اختيار الباحثة لدراسة تناص أغاني المهد مع نصوص من الأدب العربي المعاصر بعد أن لاحظتْ أن هناك عددا من الأدباء المعاصرين وظفوا هذه الأغاني في أعمالهم الأدبية، لذا حرصت على أن تبين كيف أثرت أغاني المهد في النصوص المعاصرة، وولّدت نصوصا جديدة لها طابعها الخاص، وسماتها المميزة، حاصرة الموضوع في خمسة نصوص هي؛ نصان شعريان، ونص مسرحي، وقصة، ورواية، واتخذت التناص وسيلة لبيان ذلك الأثر.

ومن الجدير ذكره أن خديجة بنت محمد بن حامد العامرية باحثة عمانية حاصلة على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

الآثار النفسية للأفلام تلاحق المتفرجين

استجابات الناس للأفلام قد تصل إلى الصدمة أو الاكتئاب

تخلق الأفلام لدى من يشاهدها حالات انفعالية مطلوبة يحققها الجانب الترفيهي فيها، فالإثارة والتشويق والحماسة والخوف والترقب وغيرها كلها مشاعر تلعب السينما على خلقها في دواخل من يشاهدها، لكن الأمر قد يتجاوز الترفيه إلى التأثير النفسي العميق الذي قد يكون كبيرا لدى البعض ويستمر حتى بعد نهاية الفيلم بزمن طويل.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الأفلام شأنها شأن كل الفنون مشبّعة بالعقل البشري؛ فهي من صنع البشر، وتجسد أفعالا بشرية، ويشاهدها جمهور من البشر. إنها شكل فني مفعم بالحيوية البالغة، يستخدم صورا متحركة آخاذة، وأصواتا نابضة بالحياة، للربط بين صناع السينما والجمهور عبر شريط السيلولويد والحواس. انطلاقا من هذه الرؤية ومن فرضية أساسية ترى أن جميع الأفلام مفعمة بالعناصر السيكولوجية، وزاخرة بالدراما الإنسانية التي تم تناولها من العديد من الزوايا المختلفة، يأتي كتاب "السينما وعلم النفس: علاقة لا تنتهي" لسكيب داين يونج، أستاذ علم النفس بكلية هانوفر، إنديانا، والمهتم بالثقافة الشعبية، وعلم النفس السردي.

يركز الكتاب، الذي ترجمه سامح فرج وراجعته إيمان نجم وصدر عن مؤسسة هنداوي، اهتمامه على تشكيلة واسعة من الأفلام ذات القيمة الفنية الرفيعة.

التأثير النفسي

يناقش يونج الأفلام السردية، ويقول إن معظم هذه الأفلام يروي قصصا لها بداية، ووسط، ونهاية. بعض تلك الحكايات بسيط، وبعضها الآخر معقّد. بعضها يروي قصصه بطريقة مباشرة جدا، بينما بعضها الآخر يستخدم تقنية الفلاش باك مثل "تيتانيك"، أو الغموض المتعمد (دوني داركو) أو متواليات زمنية مربكة مثل "خيال رخيص". ومن حين لآخر، فإن فيلما تجريبيا مثل "كوياينيسكاتسي"، الذي يكاد أن يستغني تماما عن القصة لصالح التركيز على حركات، وأشكال، وألوان مجردة، يجد له جمهورا، لكن هذا أمر نادر الحدوث. ومن هنا، أفترض، بوجه عام، أن هناك شيئا في البنية السردية يجده الناس آسرا على نحو خاص.

رغم أن الأفلام لا تملك أن تحول الأفراد المستقرين نفسيا إلى حطام نفسي، فإنها تؤثر في التركيبة النفسية للأفراد

ويرى أن معظم الأفلام التجارية تروي قصصا خيالية؛ فهي لا تزعم أنها تعرض الأحداث كما وقعت بالفعل. وحتى تلك الأفلام التي تتناول سير أشخاص وتجاهد في سبيل الدقة التاريخية، يتمّ فهمها بوصفها "إعادة تجسيد" لأحداث ماضية. والأفلام الوثائقية استثناء من ذلك؛ لأنها تستهدف تقديم بشر حقيقيين وأحداث حقيقية. لكن، في معظم الأحوال، تصاغ تلك الأفلام بحيث تروي قصة عن شخص، أو حدث، أو ظاهرة ما. فلقد تم التوسع في أسلوب الأفلام الوثائقية بما يتجاوز البرامج الإخبارية التليفزيونية و"قناة هيستوري" لتشمل أفلاما حققت نجاحا كبيرا؛ مثل "فهرنهايت 9/ 11، و"مسيرة البطاريق"، و"في انتظار سوبرمان".

ورغم أن القصص الوثائقية تتمتع بسمات سيكولوجية مختلفة نوعا ما، فإن بؤرة اهتمام هذا الكتاب هي الأفلام الروائية. والأفلام التجارية الطويلة هي، على وجه التحديد، محطّ اهتمامي الرئيسي؛ ذلك لأن معظم الناس ليست لديهم الفرصة لمشاهدة الأفلام القصيرة أو أفلام الهواة بصفة منتظمة.

ويلفت يونج إلى أن جميع أشكال الترفيه تحتوي على خصائص فنية، كما تحتوي جميع الفنون على خصائص ترفيهية. ويميل مصطلح الترفيه إلى الإشارة ضمنا إلى أن الناس يسعون إلى الشيء لأنه ممتع. من المفترض أيضا أن يجد الناس متعة ما في تجاربهم الفنية، وإلا فإنهم على الأرجح لن يسعوا إليها مرة بعد أخرى.فالمشاهدون الذين يزعمون أنهم يشاهدون الأفلام لقيمتها الجمالية فقط، وليس لأنهم يستمتعون بها، إنما هم منغمسون في طقس مازوخي بعيدا تماما عن الشغف الواضح لعشاق أفلام كل من آدم ساندلر وإنجمار برجمان "وبالطبع، فإن فرويد كان سيذهب إلى أن ذواقة الجمال المازوخيين يجدون متعة غير واعية في مشاهدتهم الطقوسية تلك على كل حال".

يؤكد يونج أنه كثيرا ما تستثير الأفلام ردود فعل شعورية قوية، لكن استجابات الناس للأفلام، من حين لآخر، قد تبلغ من القوة حد أن تظهر عليهم أعراض الصدمة الشديدة، أو الاكتئاب، أو الذهان. وتتناثر في أدبيات الطب النفسي دراسات حالة تتناول مثل تلك الحالات من ردود الأفعال الإكلينيكية الحادّة. فبعد مشاهدة فيلم "غزو خاطفي الأجساد"، بدأ صبي في الثانية عشرة من عمره يعتقد أن كائنا غريبا غزا جسده، وأنه إذا قام أي شخص بلمسه، فإن يديه سوف تخترقانه.

ورغم أن ردود الفعل تحت الإكلينيكية على فيلم "الفك المفترس" تعد شائعة مثل العزوف عن السباحة في البحر، فإن ثمة فتاة في السابعة عشرة من عمرها عانت من نوبات كانت تصرخ خلالها "قروش! قروش!" ثم تفقد الوعي لوهلة قصيرة". أما فيلم "طارد الأرواح الشريرة" فلم يثر ردود فعل قوية فحسب، بل كان أيضا عاملا محفزا في حدوث سبع حالات مختلفة من الاضطرابات النفسية. فقد أصيبت امرأة في الثانية والعشرين من عمرها بأعراض قلق حادة، شملت الأرق، وتقلصات في البطن، ونوبات هلع. كذلك عانى صبي مراهق من ذكريات تطفلية عن الفيلم، فكان يسمع ضوضاء في الليل، وانغمس في تعاطي المخدرات في محاولة لمحو ذكرياته عن الفيلم.

ويرى أن ردود الأفعال التي تتطلّب علاجا نفسيا في المستشفى أمر نادر، لكنها تقع عند أحد طرفي المتسلسلة الشعورية التي تمثل جزءا من خبرة الفيلم. ورغم أن الأفلام لا تملك أن تحول الأفراد المستقرين نفسيا إلى حطام نفسي، فإن تلك الأمثلة تعطينا أمثلة للتفاعل بين الصور الرمزية المقدمة في السينما والتركيبة النفسية لأفراد بعينهم. فجميع الأشخاص الذين أتى على ذكرهم أعلاه كانوا يعانون من ضغوط في علاقاتهم مع الآخرين قبل مشاهدتهم الفيلم موضوع البحث، وبعضهم أيضا لديه سجل مرضي في العلاج النفسي.

ومن هنا، فإن توليفة الرموز في الفيلم أجّجت مشاكلهم الشخصية الموجودة سلفا. فقد أثارت تيمة المسّ في فيلم "طارد الأرواح الشريرة" انزعاج سيدة حامل غير متزوجة كانت تخوض صراعا ضد الشعور بالذنب النابع من إيمانها الكاثوليكي. إن تركيبة شخصيتها الحدّية قامت بفصل جزء من نفسها اعتبرته شريرا. وكان المس الشيطاني في الفيلم يرمز إلى هذا "الجزء الشرير" بالإضافة إلى قلقها على طفلها الذي لم يولد بعد.

ويقول يونج إن "الخوف والقلق شعوران شائعان عند مشاهدة الأفلام، ولهما دور محوري في الاستمتاع بأفلام الرعب والإثارة، لكن يحدث أحيانا أن يستمر هذا الشعور بالخوف بعد انتهاء الفيلم. إن الاضطرابات النفسية التي ناقشناها أعلاه هي حالات متطرفة، بيد أنها من الظواهر الشائعة. فكلما سألت طلابي إن كانوا قد شاهدوا فيلما أثار فيهم فزعا شديدا، فإن أغلبهم يذكرون فيلما واحدا على الأقل، مستشهدين بأفلام رعب مثل 'سايكو'، و'المقصد الأخير'، و'طارد الأرواح الشريرة'، أو أحد أفلام الحرب المأخوذة عن قصص واقعية مثل 'فندق رواندا' أو 'إنقاذ الجندي ريان'. وقد أكدت بعض استطلاعات الرأي الرسمية تلك النتيجة. والاستجابات النمطية تشمل صعوبة في النوم أو ذكريات تطفلية عن بعض المشاهد المزعجة. بعض تلك الاستجابات الشعورية كانت قصيرة الأجل، لكنّ هناك كثيرين تحدّثوا عن شعور بالخوف استمر عاما كاملا. ورغم أن معظم تلك الاستجابات لم تتم معالجتها، فإن استطلاعات الرأي الاسترجاعية أظهرت أن الأعراض التي أتى ربع المشاركين على ذكرها هي استجابات إكلينيكية خطيرة ناتجة عن الشعور بالضغط".

ويوضح "من الحالات التي سجلت بكثرة، استجابات الخوف الشديدة لدى الأطفال، وتعتبر اضطرابات النوم أكثرها شيوعا، لكن ثمة دراسات أخرى أظهرت أن الأطفال يتجنّبون الأنشطة التي ترتبط في أذهانهم بمشهد مخيف من أحد الأفلام. فعلى سبيل المثال، الأطفال الذين شاهدوا منزلا تلتهمه النار في فيلم 'منزل صغير في البراري' كانوا أقل اهتماما بتعلّم كيفية إشعال النار في المدفأة من الأطفال الذين لم يروا المشهد. والسبب في أن ردود فعل الخوف لدى الأطفال أكثر قوة منها لدى البالغين، يتعلّق بمستوى القدرات المعرفية والشعور المتطور بالذات لديهم".

النجوم والبحوث

يلفت يونج إلى أن أغلب نجوم السينما يمتلك شخصية عامة يمكن التعرف عليها في التوّ؛ صفات جذّابة ومثيرة للاهتمام. وكثيرا ما تكون تلك الصور المدركة العامة مبالغا فيها بسبب ميل النجوم إلى أداء أدوار متنوّعة للشخصية نفسها مرارا وتكرارا. فحتى في محفل عامّ مثل حفل توزيع جوائز الأوسكار، فإنهم يحرصون على تقديم نسخة مؤسلبة من أنفسهم. ومن ثمّ تتحوّل مثل تلك الظهورات عمليّا إلى دور آخر يساهم في نجوميتهم.

وفي النهاية، تطغى تلك النجومية على كل من أدوارهم السينمائية وواقع حياتهم اليومية؛ مما يجعل معجبيهم يشعرون بأنهم يعرفونهم جيّدا. فمن ناحية، يبدو هؤلاء النجوم بشرا عاديين كغيرهم ومألوفين، لكنهم، من ناحية أخرى، لا يشبهون غيرهم من الناس في شيء. فهم في حقيقة الأمر أساطير حية وأكثر نقاء من البشر العاديين نوعا ما.. إن سلطة النجوم قد تكون من القوة بحيث يمكن للمرء أن يذهب إلى أنهم هم المؤلّفون الحقيقيون للكثير من أفلام هوليوود. ففيلم لجون وين أو ويل سميث هو الذي يحدّد السمات التي يجب توافرها في الفيلم، والشكل الذي ينبغي أن يبدو عليه. وتتمثّل وظيفة صنّاع الأفلام الآخرين، بما في ذلك المخرج وكاتب السيناريو، في بناء مثل هذا الفيلم حول نجمه.

يلاحظ يونج أن ظهور "نظرية المؤلّف" في الخمسينيات، وهي تقضي بأن الفيلم يعكس الرؤية الشخصية للمخرج، فيبدو كأنه هو المؤلّف الأساسي للفيلم، أحد أهم التطورات التي شهدتها دراسات الفيلم، وذلك حين ذهب نقاد السينما الفرنسيون إلى أن بؤرة اهتمامهم ينبغي أن تكون المخرجين الذين يصبغون أعمالهم برؤية شخصية تعكس انسجاما على مستوى الأسلوب والتيمات مع حياتهم الخاصة.

وقد انحاز نقد المؤلّف في نسخته الأصلية إلى مخرجين بعينهم باعتبارهم حالات نموذجية، لكن هذا معناه أيضا أن الأفلام، شأن الروايات والقصائد والمسرحيات، صار لها الآن مؤلّفون. وإحدى النتائج غير المقصودة لهذه النظرية أن المخرجين أصبحوا تربة خصبة لتحليلات السّير الذاتية. فإن سلّمنا بأن الأفلام هي انعكاسات للرؤية الشخصية للفرد، إذن فإن تلك الأفلام نفسها تقدّم لنا مفاتيح للدخول إلى حياة المخرجين وإخضاعها للدراسة.

ويخلص يونج إلى أن أحد أهم أوجه القصور في أبحاث التأثير هو أنها كقاعدة عامة تميل إلى التقليل من شأن الفروق السردية والجمالية الأساسية؛ حيث يتم التعامل مع جميع الأفلام باعتبارها متطابقة في جوهرها، أو التمييز بينها استنادا إلى معايير شديدة العمومية: هل تحتوي على عنف؟ هل تحتوي على جنس؟ هل تحتوي على جنس وعنف؟

ويضيف "أتذكّر أنني قرأت دراسة أثناء دراستي الجامعية، تضمنت شرطا تجريبيا أشارت إليه بـ'أفلام جنس كوميدية محظورة'، ووضعت تحت فيلمي 'أوقات سريعة في مرتفعات ريدجمونت'، و'إتش أوه تي إس'، إلى جانب بعض الأفلام الأخرى من مطلع الثمانينيات. وباعتباري صبيا مراهقا وقتها، شاهدت عددا كبيرا من تلك الأفلام لدى إنتاجها، بما في ذلك 'إتش أوه تي إس' (تسللت إلى إحدى دور سينما السيارات بالاختباء في الصندوق الخلفي لسيارة)، فقد كان الفيلم لا يستحق ثمن التذكرة. وفكرة أن هذا الفيلم وضع في خانة واحدة مع فيلم مثل "أوقات سريعة"، وهو محاكاة ثقافية ساخرة ومحكمة البناء أبدعها صناع أفلام مرموقون، بدت لي شديدة السخف".

الأفلام تؤثر في أفكارنا ومشاعرنا

السينما الجزائرية تسعى إلى انطلاقة جديدة والعراقيل كثيرة أمامها

الجزائر - تبحث السينما الجزائرية التي شهدت عصرها الذهبي في سبعينات القرن العشرين ثم مرحلة من الانحدار في الثمانينات والتسعينات، عن انطلاقة جديدة، فيما تتسم مواقف السلطات في شأن مستقبل الفن السابع بالتفاوت والتقلّب.

بعد الاستقلال في عام 1962، كان عدد قاعات السينما في الجزائر يبلغ 450 قاعة، لكنه بات يقتصر اليوم على بضعة عشرات. وكان لديها متحف سينمائي مشهور، فيما كانت الأعمال التي تنتجها تتسم بالجودة العالية، توّجها في 1975 فوز محمد لخضر حمينة بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان عن فيلمه "وقائع سنين الجمر".

واعتبارا من الثمانينات، شهدت الجزائر الغنية بالنفط "اختفاء تدريجيا لقاعات السينما، وصناعتها، ومواهبها" بفعل عاملين هما "غياب الاستقرار السياسي" والأزمة الاقتصادية، على ما لاحظ المنتج والناقد السينمائي أحمد بجاوي، المعروف بـ "سيد السينما" في الجزائر.

وتفاقم هذا الانحدار خلال "العشرية السوداء" من الحرب الأهلية بين الحكومة والمجموعات الإسلامية المسلحة (1992–2002)، مع رحيل الكثير من المهنيين العاملين في هذا المجال وإغلاق المزيد من قاعات السينما التي وصفت من بعض المتطرفين بأنها "أماكن للانحلال الخلقي".

وذكّر بجاوي بأن "السينمائيين في الشتات، مثل نادير مخناش أو رشيد بوشارب، ملأوا الفراغ" خلال هذه المرحلة المظلمة "بإخراج أفلام عن الجزائر".

في الآونة الأخيرة، أظهر الرئيس عبدالمجيد تبون "إرادة سياسية وإصرارا على دعم السينما"، بحسب بجاوي، من خلال استحداث "هيئة وطنية" في ديسمبر الفائت للإشراف على العمل السينمائي، وتشجيع النهوض به، تتمثل مهمتها في "تحفيز الإنتاج المحلي للأفلام وتعزيز المواهب المحلية".

وعلى النقيض من ذلك أقر المجلس الشعبي الوطني (البرلمان)، في الرابع من مارس، قانونا يهدد بالسجن أي صاحب إنتاج سينمائي ينتهك الدين، أو تاريخ حرب الاستقلال، أو الأخلاق. وهو ما وصفته المخرجة صوفيا جاما بـ"قانون العار".

وكتبت المخرجة عبر صفحتها على شبكة فيسبوك "بالأمس الصحافة، واليوم السينما، وغدا الأدب، والرسم، وأي شكل من أشكال الإبداع والتعبير الذي لا يناسبهم، سيتم حظره".

ومع أن الرئيس تبون أكّد منذ بداية ولايته في ديسمبر 2019 رغبته في "وضع صناعة السينما في قلب برنامجه"، من خلال إنشاء وزارة للصناعة السينماتوغرافية، وفق ما أشار إليه المخرج بشير درايس، فقد صرف النظر عن هذه الوزارة بعد عام واحد فحسب بسبب النزاعات مع وزارة الثقافة.

وخير مثال على التوتر داخل السلطة في شأن الصناعة السينمائية، ما تعرّض له من عراقيل فيلم بشير درايس عن العربي بن مهيدي، أحد أبطال حرب التحرير (1954–1962) الذي قتله الجيش الفرنسي. وقد بقي هذا العمل محظورا لمدة ست سنوات قبل عرضه الأول في الرابع من مارس في الجزائر.

ودعا بجاوي إلى "المزيد من الحرية للسينمائيين"، مشيرا إلى أن "السينما الجزائرية غنية بمواهبها وفقيرة بمواردها".

ورغم ظهور جيل جديد من السينمائيين، يضطر هؤلاء إلى بذل جهد كبير لإخراج أفلامهم، وأبلغ مثال على ذلك الصعوبات التي عاناها المخرج امير بن صايفي (39 عاما).

وقال صايفي الذي التقيناه سابقا في نهاية عام 2023 خلال مهرجان للسينما في بجاية (شرق) حضره عدد كبير المشاهدين "لم أحصل على تمويل، إنه إنتاج من تمويلي. ثمة العديد من المحترفين الجزائريين الذين آمنوا بالمشروع وجميعهم منتجون لفيلمي".

أما زميلته إيمان عيادي (34 سنة)، فوجدت تمويلا في فرنسا، لكنّ الفيلم "صُوّر في الجزائر بالعربية وبفنيين وممثلين جزائريين".

> النقص الحاد في قاعات العرض وصعوبة التمويل وتدخل السلطة في حرية التعبير من أبرز مشاكل قطاع السينما

لكن فؤاد تريفي، وهو مساعد مخرج وشريك مؤسس لأول وكالة لاختيار الممثلين في الجزائر، شدّد على أن الجزائر تظل "بلدا للسينما".

ورأى أن "ثمة فعلا طاقة، ورغبة. هناك جمهور، وهو ما نلمسه خلال المهرجانات"، إذ أن القاعات تكون ممتلئة عن بكرة أبيها.

واعتبر بشير درايس أن "النقص الحاد في قاعات العرض" يحول دون تطوّر القطاع ويجعله "مقتصرا على العروض الخاصة والانتشار المحدود جدا"، داعيا من هذا المنطلق إلى "الاستثمار في دور السينما المتعددة الصالات".

وافتُتِحَ أول مجمّع من هذا النوع في أغسطس 2023 في مدينة الشراقة بضواحي العاصمة الجزائر، ضمن مركز "غاردن سيتي" التجاري، ويضم أربع صالات بمساحة 990 مترا مربعا. وخلال ستة أشهر، حقق أرباحا بلغت 90 مليون دينار (أكثر من 670 ألف دولار)، وفقا لمديره رياض آيت عودية.

وأشارت مسؤولة التواصل ريم خالدي إلى أن "جمهورا كبيرا حضر الافتتاح"، وأبرزت أنها "أول دار سينما بهذا الحجم"، مؤكدة الالتزام بـ"تشجيع الأفلام الجزائرية" للنهوض بالسينما الوطنية.

السينما الجزائرية غنية بمواهبها وفقيرة بمواردها

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

الدراما التاريخية السورية.. غياب بعد توهج

أرشيف ثري ومكتبة درامية توثق لتجارب استثنائية

بعد أن استطاعت طوال عقود ترسيخ الدراما السورية كرائدة في الطرح التاريخي والفنتازي لسير وحكايات وأساطير شعبية، غابت الدراما التاريخية عن خارطة المسلسلات السورية لخمسة مواسم متتالية جراء العديد من العوامل.

نضال قوشحة
كاتب سوري

أعمال تاريخية خالدة في ذاكرة جمهور الدراما

دمشق - شكل حضور الدراما التاريخية السورية طوال سنوات حدثا فنيا رمضانيا هاما، وكان شكلا دراميا جاذبا لحركة إنتاج الدراما السورية ومحط اهتمام الكثير من القنوات العربية، وشكل حصة دائمة في مشهدها السنوي.

وحضرت الدراما التاريخية السورية من خلال التوثيق الديني لبعض مراحل الدعوة الإسلامية أو في استحضار شخصيات تاريخية، قدم أغلبها بالعربية الفصحى والآخر باللهجات المحلية في عموم سوريا.

بدايات قوية

وفي الأعمال التاريخية الناطقة باللهجات السورية، المحببة لنسبة كبيرة من متابعي الدراما، حضرت أعمال تاريخية قدمت مرحلة الاحتلال العثماني لسوريا أو الاحتلال الفرنسي وتناولت غالبا الأعمال الوطنية التي تمثل مرحلة النزوع إلى الاستقلال. أما بالعربية الفصحى فأوغلت التجربة زمنيا في ما هو أبعد. وخلال مرحلة التسعينات من القرن الماضي وهو عصر انتشار الفضائيات العربية وما بعد، توهجت الدراما التاريخية السورية على الصعيد العربي لما حققته من شرطية فنية عالية جعلتها في مكانة فنية مهمة. وكانت تقدم بأكثر من عمل سنويا، لكن مكانتها بدأت بالتراجع تدريجيا خاصة بعد سنوات الحرب في سوريا فتقلص العدد حتى غاب تماما منذ خمس سنوات.

بعد انطلاق البث التلفزيوني في سوريا بعامين وتحديدا عام 1962، قدمت الدراما التلفزيونية السورية أول عمل يتناول موضوعا تاريخيا، وكان بتمثيلية كتبها المؤلف عبدالعزيز هلال مستوحاة من سيرة ألف ليلة وليلة وحملت الاسم نفسه. بعد ذلك تتالت الأعمال التاريخية التي ظهرت بتمثيليات في حلقة واحدة، ثم تطورت زمنيا لتصير مسلسلات كاملة طويلة.

> الدراما التاريخية السورية توهجت خلال التسعينات من القرن الماضي على الصعيد العربي لما حققته من شرطية فنية عالية

في عام 1963 كتب جميل ولاية تمثيلية تاريخية مستوحاة من مسرحية وليم شكسبير "تاجر البندقية" وحملت ذات الاسم، كما قدم ياسر المالح مسلسل "البخلاء" المستوحى من كتاب الجاحظ.

في عام 1975 قدم المؤلف داوود شيخاني أول مسلسل تاريخي له حمل عنوان "النعمان بن المنذر" قدم فيه وقائع معركة ذي قار الشهيرة، وفي العام نفسه قدم مسلسل "انتقام الزباء" لكاتبه محمود دياب والذي تناول فيه سيرة نائلة بنت عمرو بن الظرب وكيف انتقمت من قاتل والدها جذيمة الأبرش، وأظهر سيرة ملكة قوية حكمت أجزاء واسعة من بلاد الشام، وأخرج العمل غسان جبري.

بعد ذلك قدم مسلسل "دليلة والزيبق" عام 1976 وهو من تأليف عبدالعزيز هلال وإخراج شكيب غنام. وفي العام التالي، قدم مسلسل "رحلة المشتاق" الذي استحضر مقامات بديع الزمان الهمذاني وكان من تأليف داوود شيخاني وإخراج سليم صبري.

في عام 1978 قدم مسلسل "سيرة بني هلال" للكاتب عبدالعزيز هلال وإخراج علاءالدين كوكش وهي مختارات من السيرة تقدم أربع حكايات: "جابر وجبير" و"الأميرة الخضراء" و"مغامرة الأميرة الشماء" و"الزيناتي خليفة".

وفي ثمانينات القرن العشرين تابعت الدراما التاريخية مسيرتها فقدم داوود شيخاني وهيثم حقي "بصمات على جدار الزمن" و"حرب السنوات الأربع" كما قدم غسان جبري للمؤلف شيخاني "طبول الحرية".

وفي أواخر الثمانينات دخلت الدراما التاريخية منعطفا هاما تمثل بمسلسلات الفانتازيا التاريخية منها مسلسل "غضب الصحراء" للكاتب هاني السعدي وإخراج هيثم حقي، تلاه مسلسل "البركان" للكاتب نفسه والمخرج محمد عزيزية. تتالت بعدها أعمال الفانتازيا التاريخية من خلال سلسلة أعمال "الجوارح والكواسر" و"البواسل" و"رمح النار" و"العوسج" و"تل الرماد" و"الموت القادم إلى الشرق" و"رمح النار" و"الجمل والعبابيد" وغيرها.

مشاريع متكاملة

مع بداية الألفية الثالثة دخلت الأعمال التاريخية السورية مرحلة صارت فيها متجذرة في المشهد الدرامي العربي عموما، فقدمت أعمالا حملت أهمية خاصة. فظهرت مسلسلات مثل "صلاح الدين الأيوبي" و"البحث عن صلاح الدين" و"الزير سالم" و"صقر قريش" و"ربيع قرطبة" و"ملوك الطوائف" و"الظاهر بيبرس" و"هولاكو" و"المحروس" و"ذي قار" و"عمر الخيام" و"خالد بن الوليد" و"عنترة" و"ياقوت الحموي" و"هارون الرشيد" و"سقف العالم" و"قمر بني هاشم" و"القعقاع بن عمرو التميمي" و"دليلة والزبيق" وغيرها.

ضمن مسار الدراما التاريخية السورية يمكن الوقوف عند عدد من المحاولات التي كانت بمثابة مشاريع فنية وفكرية متكاملة، حقق أصحابها من خلالها حضورا فكريا خاصا ونجاحات فنية كبرى. فلم يكن الأمر بالنسبة لهؤلاء مسلسلا تلفزيوني يقدم حلقات لجمهور شغوف بتلقي الحكايات، بل كان حاملا فكريا ومعرفيا يمكن من خلاله تسليط الضوء على مرحلة تاريخية محددة أو شخصيات كان لها حضور متميز في التاريخ العربي أو الإسلامي.

وكانت الدراما التاريخية مجالا حيويا لفتح سجالات فكرية في التاريخ الحديث تتناول إسهامات هؤلاء في التاريخ ومدى التأثير الذي أوجدوه.

أول هذه المشاريع كان للكاتب عبدالعزيز هلال الذي انتهج تقديم روايات تاريخية متلفزة منذ بواكير الدراما التلفزيونية السورية عبر تمثيليات ومن ثم في مسلسلات طويلة. كل ما قدمه هلال في أعماله مستوحى من مراجع تاريخية شهيرة، خاصة السير الشعبية، فقد قدم هلال مسلسل "دليلة والزيبق" عام 1974 وهو من إخراج غسان جبري بطولة منى واصف وحسن أبوشعيرة وهاني الروماني. استوحاه من سيرة علي الزيبق من قصص ألف ليلة وليلة، حكا فيه عن فترة حكم المماليك للشام والعراق ومصر وعن مكر دليلة في مقارعة حسن رأس الغول وصراعهما على النفوذ الاجتماعي والسلطة وحقق العمل نجاحا كبيرا وعرض عشرات المرات على الشاشات العربية.

بعد عامين قدم مسلسلا أكثر رسوخا في وجدان الناس وذاكرتهم استوحاه من سيرة بني هلال روى فيه أربع حكايات من السيرة، حظي المسلسل الذي حمل عنوان "سيرة بني هلال" بشهرة كبيرة وصار من كلاسيكيات الدراما السورية التاريخية أخرجه شكيب غنام ومثل فيه نخبة من فناني سوريا منهم أسعد فضة وملك سكر وثناء دبسي.

بعد تجربة عبدالعزيز هلال بدأت مرحلة داوود شيخاني، الذي كان له دور حاسم في تاريخ الدراما السورية عموما، من خلال توجهه للتاريخ أولا وكذلك كونه أول من خرج بالإنتاج السوري للمهجر وكان له الريادة في إدخال فنون الغرافيك إلى دراما الأطفال من خلال المسلسل الشهير "كان يا ما كان".

شيخاني والإنتاج الليبي

قدم شيخاني مسلسلا حمل اسم "رحلة المشتاق" استوحاه من مقامات بديع الزمان الهمذاني وشارك في بطولته الفنان ياسر العظمة وأخرجه سليم صبري. وبعد نجاح العمل ووجوده في اليونان وبحكم علاقاته الفنية العربية استطاع تأمين تمويلات مالية مناسبة من ليبيا، سخرها لتقديم أعمال تاريخية هامة. كانت البداية مع مسلسل "حرب السنوات الأربع" إخراج هيثم حقي عام 1980، قدم فيه حكاية تاريخية موثقة عما واجهه حاكم طرابلس (ليبيا) من مطامع استعمارية في منطقة شمال أفريقيا بعد أن رفضت البواخر الأميركية دفع المستحقات المالية المتوجبة عليها حين دخولها الموانئ في طرابلس وتونس، فاشتعلت حرب استمرت أربع سنوات منذ عام 1801 وحتى 1804 انتهت بهزيمة الأسطول الأميركي بعد أن اندفع الناس لمناصرة طرابلس وتونس وفك الحصار عنهما. شارك في المسلسل الممثلون أسعد فضة ولطفي بن موسى وعدنان بركات وعبدالرحمن أبوالقاسم ورضوان عقيلي.

نجح هذا العمل بشكل كبير مما دفع شيخاني إلى متابعة مشروعه الفني فقدم مسلسل "بصمات على جدار الزمن" الذي أخرجه هيثم حقي وحقق نجاحا أكثر من العمل الأول وبات علامة مفصلية في تاريخ الدراما التاريخية العربية. حكا المسلسل عن تهافت القوى الاستعمارية على منطقة شمال أفريقيا وممارسات أمراء البلقان وكذلك عن النفوذ اليهودي في المنطقة. شارك في التمثيل ياسر العظمة وأسعد فضة ومها الصالح.

ثالث الأعمال الهامة التي قدمها شيخاني كان مسلسل طبول الحرية 1981 وأخرجه غسان جبري، قدم فيه موضوع العنصرية التي كرسها الحكم الأبيض قليل العدد تجاه الأغلبية السوداء في أفريقيا. شارك فيه ياسر العظمة وأحمد عداس ورياض نحاس.

«الجوارح والكواسر» واحد من أشهر المسلسلات التاريخية

السعدي أنزور والفانتازيا

في أواخر عقد الثمانينات من القرن الماضي، كتب هاني السعدي مسلسل "غضب الصحراء" الذي أخرجه هيثم حقي عام 1989، وكان قصة تاريخية مفترضة لا تخضع لشرطية التوثيق التاريخي، لكنها ظهرت بشكل مسلسل تاريخي اعتمد كل مفاصل العمل التاريخي من تصوير ولغة، وكان أول عمل تاريخي في شكل الفانتازيا، وهو الشكل الذي حقق وجودا واضحا لاحقا وبات أحد ملامح الدراما السورية. أتبعه السعدي بمسلسل ثان هو "البركان" عام 1989 وكان من إخراج محمد عزيزية.

بقيت التجربتان وحيدتين إلى أن ظهر مسلسل "الجوارح" الذي كتبه هاني السعدي وأخرجه نجدة إسماعيل أنزور 1994 وحقق نجاحا كبيرا. وتشكلت ثنائية السعدي وأنزور التي قدمت العديد من الأعمال الشهيرة فيما سمي فانتازيا تاريخية، فظهرت مسلسلات "الجوارح والكواسر" و"البواسل" و"المسلوب" و"آخر الفرسان" و"الموت القادم إلى الشرق" الذي حمل إسقاطات على القضية الفلسطينية.

سيف وعلي والأندلس

في عام 2000 قدم مسلسل "الزير سالم" عن نص كتبه ممدوح عدوان، حكاية حرب البسوس والصراع الناشب بين أبي ليلى المهلهل وأعدائه، أخرج المسلسل حاتم علي وحقق نجاحا كبيرا. شارك فيه نخبة من فناني سوريا منهم سلوم حداد وخالد تاجا وعابد فهد وسمر سامي وفرح بسيسو.

كذلك ألف الكاتب وليد سيف مسلسل "صلاح الدين الأيوبي" وأخرجه حاتم علي في أول تعاون فني جمعهما وحقق المسلسل حضورا لدى الجمهور استثمره سيف وعلي وقدما مشروعا دراميا فنيا تاريخيا كانت حصيلته أنضج تجربة في مسار الدراما التاريخية. فكتب وليد سيف مشروعا ضخما وثق فيه تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، وهو ما صار يعرف بالثلاثية الأندلسية، قدم الأول عام 2002 حمل اسم "صقر قريش"، حكا عن الأمير عبدالرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وبعد عام واحد قدما مسلسل "ربيع قرطبة" الذي حكا عن الازدهار الذي عاشته الدولة العربية في الأندلس وتطور العلوم والفنون فيها وتابع قصة محمد بن أبي عامر الناصر الذي يأتي للأندلس لتلقي العلم لكنه بطموحه الكبير يصير حاكما عليها.

في عام 2005 قدم الثنائي سيف وعلي مسلسل "ملوك الطوائف" الذي ركز على الحالة السياسية التي آلت إليها الدولة العربية في الأندلس وتناحر الأمراء فيما بينهم، وسلط الضوء على نشوء دولة المرابطين في المغرب ودخولها للأندلس في محاولة لإنقاذ الموقف.

ثم كتب وليد سيف المسلسل الرابع في مشروعه والذي حمل اسم "سقوط غرناطة" لكنه لم ينتج. وقدم الثنائي لاحقا مسلسل "عمر" قدما فيه شخصية ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وكان نقطة انعطاف في تاريخ الدراما التاريخية العربية، كونه أول من أظهر شخصيات الخلفاء الراشدين على الشاشة.

> وليد سيف وحاتم علي قدما مشروعا دراميا فنيا تاريخيا كانت حصيلته أنضج تجربة في مسار الدراما التاريخية

غياب قسري

دخلت الدراما التاريخية منعطفا خطيرا بعد عام 2011 في سوريا، حيث بدأت عجلة الإنتاج بالتراخي وصار إنتاج المسلسلات التاريخية أقل عاما بعد آخر، فقدم مسلسل "دليلة والزيبق" في تناول جديد عن نص هوزان عكو وإخراج سمير حسين، وفي عام 2012 تعاون مجددا وليد سيف وحاتم علي وقدما مسلسل "عمر". وفي عام 2017 قدم مسلسل "أوركيديا" تأليف عدنان العودة وإخراج حاتم علي ومثل فيه كل من جمال سليمان وعابد فهد وباسل الخياط وسلوم حداد وسلافة معمار وآخرون.

في عام 2018، قدم مسلسل "هارون الرشيد" من تأليف عثمان جحى وإخراج عبدالباري أبوالخير ومثل فيه قصي خولي وكاريس بشار وياسر المصري وعدد من نجوم الدراما السورية.

في عام 2019 قدم مسلسل "مقامات العشق" عن نص ألفه أحمد البطوش وأخرجه أحمد إبراهيم أحمد، حضرت فيه شخصية الشيخ الصوفي محي الدين بن عربي وشارك في بطولته لجين إسماعيل ونسرين طافش ويوسف الخال ومحمد حداقي، لتغيب بعده الأعمال التاريخية تماما عن المشهد الدرامي السوري.

الدراما السورية برعت في الأعمال التاريخية

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

«كريستال»: دراما واقعية عن ثنائيتي المخدرات والفقر في المجتمع العراقي

محمد جعفر يصور عالم تجارة الممنوعات، شبكاته وعلاقاته المتشعبة

"الدراما هي مرآة الواقع"، هكذا يرى العديد من المخرجين والممثلين، وفي مسلسل "كريستال: بداية النهاية" كانت الدراما بالفعل انعكاسا لواقع العراق الذي انتشر مخدر الكريستال بين شبابه وبات يهدد توازن المجتمع. ويقدم المسلسل معالجة درامية لهذه الظاهرة مركزا على بطولات جهاز مكافحة المخدرات والصعوبات التي تواجهه.

حنان مبروك
صحافية تونسية

انشغلت الدراما العراقية هذا العام بقضايا المجتمع، وفي مقدمتها مشكلات العلاقات الأسرية والفساد وتجارة المخدرات التي تحضر في أكثر من عمل درامي وفي مقدمتها تجارة مخدر الكريستال الذي ينخر المجتمع ويهلك شبابه.

ومن هذه الأعمال مسلسل "كريستال: بداية النهاية" أو "كرستال" كما تتداول العبارة في العراق، وهو أحد إنتاجات الحكومة العراقية التي تبنت منذ مطلع العام الماضي مشروعا لرئيس الوزراء محمد شياع السوداني يهدف إلى دعم الإنتاج الفني والدرامي وتعزيز حضور المسلسلات العراقية ضمن المشهد الدرامي العربي، عبر طرحها مواضيع محلية بمعالجة تسعى لمواكبة التطور بصناعة الدراما في المنطقة.

> دراما تنتصر لبطولات جهاز مكافحة المخدرات الذي كافح ومازال يكافح من أجل عراق يخلو من المخدرات رغم كل العراقيل

والمسلسل الذي يمكن تصنيفه ضمن الدراما الاجتماعية هو من إخراج محمد جعفر وكتب قصته والسيناريو والحوار الخاص به محمد خماس، وتشارك فيه كوكبة من أهم نجوم التمثيل في العراق بينهم ميمون الخالدي، سنان العزاوي، بهاء خيون، علي السمير، مصطفى الربيعي، شاهندة وهند طالب وآخرون.

آفة المجتمع

"إلى أرواح جادت بأنفسها وروت دماؤها الزكية تراب الوطن..إلى أبطال مكافحة المخدرات الساهرين من أجل عراق خال من السموم..إلى كل الضمائر الشريفة التي تطارد الظلاميين العابثين بأمن وطننا..نهدي هذا الجهد الفني المتواضع عرفانا منا نحن أسرة المسلسل لما قدموا ويقدمون من تضحيات عظيمة".

هكذا قدم صناع المسلسل، عملهم، موضحين منذ البداية أنه دراما تنتصر لبطولات جهاز مكافحة المخدرات الذي كافح ومازال يكافح من أجل عراق يخلو من المخدرات، رغم كل العراقيل والدسائس والمخططات التي جعلت من تجارة المخدرات وتداولها إحدى أكثر أنواع التجارة غير القانونية انتشارا في العراق، وارتباطا بها انتشر القتل والموت والخراب.

يدور المسلسل الذي يأتي في عشرين حلقة حول حكايات جماعية وفردية، متصلة ومنفصلة، تجتمع كلها في بلد يواجه فيه الشباب ويلات العنف والبطالة والفقر والتهميش، وتواجه فيه النساء القهر والظلم والضعف، ما يدفعهم جميعا للارتماء في أحضان أي شعلة أمل تمنحهم قوة وقتية، ومالا يحميهم من العوز، واستقرارا نفسيا ومعنويا وماديا كاذبا، وإن كانت تلك الشعلة لهيبا حارقا لا يستطيعون الهروب منه إلا بالفناء والموت.

إنها حكايات واقعية، فبعيدا عن كواليس الجهود الأمنية في تتبع عصابات المخدرات والكشف عنها، ركز العمل على حكايات كثيرة، منها ما قد يجد فيها المشاهد شبها به وبتفاصيل حياته، كالفتى العاجز عن مداواة والدته والذي يمنعه فقره وجهله من توفير الأموال اللازمة لعلاجها، والمرأة المحرومة من طفلتها والعاجزة عن افتكاك حضانتها ومواجهة طليقها، والفتيات اللواتي عانين من عمالة الأطفال واختلطن بالمجتمع قبل أن يشتد عودهن وتعرضن للاستغلال وللابتزاز حتى سقطن في تجارة الكريستال، وحتى حكاية من يذهب إلى عالم المخدرات والتجارة فيها دون أسباب تشفع له، بل هو بإرادته يبحث عن نفوذ وقوة، وغيرها من القصص التي منحت العمل شحنة من العواطف من شأنها تعزيز العقد الدرامية.

من بغداد إلى البصرة، وفي كل شبر من البلاد، يصور لنا العمل الدرامي كيف أن مخدر "الكريستال ميث" أو "الكريستال الأبيض"، ينتشر بين الشباب، يباع ويشترى بعيدا عن أعين الأمن، يروج داخل المقاهي وفي مراكز التجميل النسائية وحتى في محلات بيع الورود والمشاتل، ويسلط الضوء على كواليس العمل ضمن هذه العصابات، وكواليس الصناعة وكيف تتم بعيدا عن الأنظار، وتتخذ لها مخازن في مزارع ومناطق نائية.

كلهم بمختلف قصصهم ينطبق عليهم قول عالم الاجتماعي علي الوردي أن "الإنسان يبحث عن تقدير المجتمع؛ فإن كان المجتمع يقدّر رجال الدين كثُر المتدينون، وإن كان المجتمع يقدر اللص كثُر اللصوص".

ومخدر الكريستال هو في الأساس منشط ابتكره اليابانيون واستخدموه خلال الحرب العالمية الثانية لإبقاء الجنود في حالة يقظة لساعات طويلة، ويؤدي الإدمان عليه إلى تدمير جهاز المناعة، وقد يؤدي إلى الوفاة بسبب فشل القلب أو الفشل الكلوي أو الهبوط الحاد في الوزن، أو أيضا بسبب جرعة زائدة.

وهو من أخطر أنواع المخدرات المتداولة في العراق، ويشكل تعاطيه آفة خطيرة اخترقت أركان المجتمع خلال العقد الأخير، ويأتي على شكل مسحوق بلوري أبيض يشبه الزجاج أو الثلج عديم الرائحة، يذوب بالماء والكحول بسهولة، وهو من المخدرات التي تسبب الإدمان السريع.

تجربة درامية مختلفة

منذ عنوان المسلسل، ندرك أننا أمام عمل يبشر بنهاية أمر ما، سرعان ما يتجلى أمامنا أنه يبشر بنهاية تجارة مخدر الكريستال في العراق، وهو اختيار يبدو موفقا، لعتبة نستشف من خلالها لمحة عامة وسريعة عن العمل، تنجح في استفزاز المشاهد وتشويقه لمتابعة المسلسل وفهم أي النهايات تلك.

ثم تأتي الشارة الموسيقية، التي عززتها الموسيقى التصويرية المعتمدة في ثنايا الحلقات والمشاهد لتجذب انتباه المتفرجين، وهي شارة من ألحان وغناء كرار صلاح وكلمات علي العايد، اللذان يمكن القول إنهما نجحا في اختيار الكلمات المناسبة واللحن المناسب للتعبير عن ثيمة العمل الدرامي وتفكيك خبايا شخوصه وصراعاتهم النفسية العميقة، وتوضيح رسالة العمل أن "الوجه الثاني من الدنيا، عالم ثاني ومظلوم.. نتعارك على مود الدنيا وهي مو أكثر من يوم".

بين السبع، زعيم العصابة، ورحيم، ذراعه اليمين، وطه، المقدم الذي خاطر بحياته لكشف العصابة وترافة، صاحبة الصالون النسائي التي اختارت مساعدة الأمن وشخوص أخرى تقاطعت حكاياتها وتنافست على البقاء، حملنا المسلسل بكادرات أغلبها مغلقة وأخرى منفتحة على أزقة شعبية فقيرة في بغداد، في رحلة نحو عالم واقعي، بنسق ثابت وبزمن درامي يسير على وتيرة هادئة تكاد تسقط في الرتابة وتسبب للمشاهد حالة من الملل، وهي رتابة يمكن أن تكون في الحقيقة قريبة من رتابة العاملين في هذه التجارة الممنوعة الذين يعتمدون حول العالم أسلوبا متشابها أساسه العمل بهدوء وبسرية مطلقة، دون ارتباك أو انفعال لأي مشكل أو طارئ.

وحظيت أغلب الشخصيات في المسلسل بمساحة مهمة من الزمن الدرامي، تمنحها المجال الكافي للتعبير والأداء والتدخل في مسار الأحداث، سواء كانت شخصية ثانوية أو رئيسية، إلا أن الحضور الأكبر في أغلب الحلقات كان لمشاهد قوات الأمن ولشخصية رحيم (بهاء خيون)، ذراع السبع الأيمن، والذي يدير شبكة الاتجار بالمخدرات في بغداد، واستطاع هذا الممثل أن يتحول بأداءه المقنع إلى رجل هادئ، داهية، لا يرحم، ولا يسمح بخرق قواعد العمل ضمن المافيا، دون كشف لنقاط ضعفه ولحياته الشخصية.

المتابع للعمل، من السهل أن يلاحظ ارتباكا على مستوى الحوار بين الشخصيات، وضعفا في اختيار التعبيرات المناسبة أحيانا، في المقابل أبدى المخرج محمد جعفر والمؤلف محمد خماس قدرة على تصوير عالم المافيا والتركيز على قواعدها وقوانينها الخاصة التي تشبه إلى حد بعيد التنظيم العسكري دقة وصرامة، وتسعى في أهدافها البعيدة إلى خدمة القائد، وعلى رأس تلك القواعد تأتي قاعدة «الصمت» التي تمنع إفادة الشرطة بالجريمة أو مرتكبها، وقاعدة "الموت" لكل من يخون عصابة ويشتغل لصالح منافسيها.

ويظل نسق العمل بطيئا، ويتصاعد جزئيا إلى ينفجر حين يقتل رحيم من أحد أعوانه، في تلك الأثناء يكون المقدم عمار (مصطفى الربيعي) قد نجح في اختراق بيت السبع بهوية مزيفة.

يظن طه/ المقدم عمار أن الحيلة انطلت على السبع، في حين أن زعيم العصابة كان يعرف طوال الوقت أنه المقدم عمار، الذي زرع نفسه وسطهم كي يوقع بهم، وظل يماطله مستثمرا وجوده بينهم لتأمين أنفسهم من أي مداهمات أمنية مفاجئة، إلى حين أمر بقتله وتغيير مكان إقامتهم واستلامهم البضاعة، لكنه ينجح في تغيير المخطط والإيقاع بهم وكشف أغلب العاملين في شبكة السبع. قد تبدو النهاية وردية ومتفائلة كثيرا، على عكس الواقع الذي يصعب فيه القضاء على زعماء العصابات ومن يعملون تحت سلطتهم في الآن نفسه، لكنها نهاية قد تبدو مبررة تمنح بعض الأمل لعراق ينزف ويأن تحت آفة المخدرات ويحلم بحماية أبنائه منها.

لكن كاميرا المخرج لا تنسى أن تسلط الضوء على بعض من نجا من شباك الأمن العراقي في إحالة جزئية على أن نهاية العمل تظل مفتوحة، كما هي محاربة تجارة المخدرات في العراق التي تعجز السلطات على إنهاءها كليا، فكلما وضع حدا لإحدى الخلايا النشطة، ظهرت بؤر أخرى أشد فتكا بالمجتمع من الأولى.

ورغم بعض الهنات على مستوى السيناريو والحوار، يمكن القول إن "كرستال" عمل مختلف وجديد مقارنة بما طرحته الدراما العراقية خلال السنوات الماضية، وهو عمل هادف، صور في ظروف استثنائية تسابق الزمن من أجل عرضه في الماراثون الرمضاني للعام 2024، عمل ينطلق من الواقع ومن قصص قريبة من الفرد العراقي لينذره بخطورة ما يدور في المجتمع ويعلمه كيف يمكن أن يحمي نفسه وأبناءه وكل الشباب المحيطين به من الوقوع في شباك المخدرات وتجارها. لذلك نجح المخرج محمد جعفر في تحقيق متابعة جماهيرية وإشادات واسعة ممن يطمحون بالفعل لتطور الدراما العراقية وقربها أكثر من القضايا المحلية التي قد تمكنها معالجتها برؤى إخراجية محترفة من المنافسة عربيا.

دراما ممتعة ومقنعة

إدريس صواب لـ«العرب»: الكوميديا مهمة في تشكيل وعي المجتمع

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

الرباط - يعرض للمخرج المغربي إدريس صواب شريط تلفزيونيا ضمن برامج شهر رمضان لعام 2024، بعنوان "فندق كازافورنيا"، الذي يروي قصة شابتين، كلثوم وصباح، اللتان تقرران الانتقال إلى مدينة الدار البيضاء وخلال هذه الرحلة، تتعرض الشابتان لمجموعة من المواقف والمغامرات الكوميدية والدرامية في آن واحد.

«فندق كازافورنيا» أحدث أعمال المخرج

يعتبر الفيلم من نوع الكوميدي ومدته 90 دقيقة وهو من سيناريو هشام الغافولي، ويشارك في بطولته كل من فاطمة الزهراء لحرش، زينب العلمي، كمال كاظيمي، وطارق البوخاري، وزكرياء لحلو، وعبدالصمد الغرفي، وجميلة المصلوحي، والطفلة أماني صواب في أول تجربة تلفزيونية لها.

يتحدث المخرج المغربي إدريس صواب مع صحيفة "العرب" حول كواليس شريطه التلفزيوني "فندق كازافورنيا"، فيصف العمل بأنه: "شريط تلفزيوني كوميدي تتخلله بعض الأحداث الدرامية والشخصيات التي ظهرت في أفلامي السابقة".

ويتمثل فريق العمل في الممثلين كمال الكاظيمي الذي يجسد دور العربي وفاطمة الزهراء لحرش التي تؤدي دور صباح وزينب العلمي التي تقوم بدور كلثوم وزكرياء لحلو الذي يلعب دور حسن وعبدالصمد الغرفي الذي يؤدي دور البوشينكي، بالإضافة إلى أحمد أولاد وجميلة المصلوحي اللذين يؤدون دور الآباء في العمل".

ويتطرق إدريس صواب إلى صعوبة العثور على وظائف مناسبة لخريجي الجامعات، مما ساهم في تطوير الحبكة الدرامية للشريط التلفزيوني، ويقول في هذا الصدد: "المعالجة تدور حول شابتين يعانيان من البحث عن وظائف شريفة لتوفير معيشة مستقرة لهما وفجأة يتلقيان اتصالًا هاتفيًا من الدار البيضاء يدعوهما للعمل هناك الأمر الذي يتسبب في تغيير مسار القصة تمامًا، إذ نشاهد الشابتين وهما يواجهان وضعيات غير متوقعة تثير توتر الجمهور من خلال المواقف المشوقة المتعلقة بهاتين الشابتين، حيث أن فكرة السيناريو من نبض شاب يتطور ويتألق في مجاله ولديه أفكار جديدة اسمه هشام الغافولي وهذا هو ما دفعني للتعاون معه".

ويضيف: "طريقة التعامل مع العمل والتركيز على الحبكة مختلفة عن أعمالي السابقة، وستلاحظون تغييرًا كبيرًا في التناول والموضوعات، ومع ذلك سيكون هناك تذكير دائم ببعض الأحداث بتجسديه كمال الكاظيمي"، منوها أيضًا بمشاركة جديدة وقيمة لعبدالصمد الغرفي لأول مرة في شريط تلفزي، على الرغم من أنه تعاون معه في مسلسلات عديدة من قبل.

> جميع القضايا تبدأ بمشكلة وتنتهي بحلول وهذا يعكس واقع المجتمع المغربي حيث يواجه كل فرد فيه تحديات مختلفة

وتابع "أما فاطمة الزهراء الحرش، فقد سبق وأن عملت معي في مسلسل 'عافاك ابابا' في رمضان 2023".

ويشير إدريس صواب إلى أنها تفهم طريقة عمله، بالإضافة إلى مشاركة ابنته لأول مرة في التمثيل، كما أشاد كذلك أسماء الممثلين طريق البخاري وأحمد أولاد وجميلة المصلوحي الذين شاركوا في العمل، وبفريق الإنتاج لتحضير البيئة وتصوير المشاهد بأسلوب مهني وتقني وفني في جميع مراحل التصوير من البداية إلى النهاية، ويعكس هذا التعاون النجاح الذي يمكن تحقيقه عندما يجتمع الفنانون والمخرجون في بيئة إبداعية مثمرة، ما يعزز من قيمة العمل الفني ويضفي عليه جاذبية إضافية للمشاهدين.

وكشف المخرج المغربي عن الصعوبات التي تواجهه خلال مراحل التصوير وما بعد التصوير، بالقول إنه: "بعد قراءة السيناريو يقوم المخرج بتحويل كل ما هو مكتوب إلى صور مرئية وهذا الجانب بالنسبة لي هو النجاح بغض النظر عن الرؤية الإخراجية أو الرسالة فعملية تحويل النص إلى صور متحركة تتطلب جهدًا كبيرًا واستخدام تقنيات متقدمة لتنسيق المشاهد وترتيب اللقطات بشكل متناغم مع الانتباه إلى حركات الكاميرا والزوايا وهذا في حد ذاته يعتبر إنجازًا هائلًا يجب التركيز عليه والاعتراف به".

ويهدف المخرج إدريس صواب إلى تسليط الضوء على قضايا اجتماعية خاصة في المجتمع المغربي من خلال هذا العمل الذي يحمل عنوان "فندق كازافورنيا"، إذ يشير صواب إلى:" أن جميع القضايا تبدأ بمشكلة وتنتهي بحلول وهذا يعكس واقع المجتمع المغربي حيث يواجه كل فرد فيه تحديات مختلفة ومشاكل تخصه ويرى صواب أن الفيلم يجب أن يكون مريحًا للمشاهدين دون أن يكون عبئًا عليهم خاصة في هذا الزمن الذي تزداد فيه حمولة الحياة اليومية على الأفراد ومن هنا يعتقد المخرج أن المشاهد المغربي بحاجة ماسة إلى أفلام تعكس جوهر المرح والإيجابية لتبث روحًا مفعمة بالسعادة والتفاؤل".

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

الخدمات الصحية السيئة في أفريقيا تؤدي إلى مئات الآلاف من حالات الوفاة

أعلى معدلات العدوى تم رصدها في وحدات الرعاية المركزة وإدارات حديثي الولادة وطب الأطفال

تحسين المنظومة الصحية في الدول الأفريقية ضروري

تسجل المستشفيات والعيادات الطبية في أفريقيا مئات الآلاف من حالات الوفاة التي كان بالإمكان منع وقوع ما لا يقل عن نصفها من خلال تحسين أجهزة غسل اليدين وتوفير المياه النظيفة ودورات المياه اللائقة. وتم رصد أعلى معدلات العدوى في وحدات الرعاية المركزة وإدارات حديثي الولادة وطب الأطفال. ويكلف علاج الإصابات بالعدوى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء 8.4 مليار دولار سنويا.

واشنطن - خلص بحث لمنظمة ووتر أيد والبنك الدولي إلى أن علاج الإصابات بالعدوى في المستشفيات والعيادات الطبية تكلف منطقة أفريقيا جنوب الصحراء 8.4 مليارات دولار سنويا، كما أن الحالة السيئة للخدمات في تلك المستشفيات والعيادات الطبية تؤدي إلى مئات الآلاف من حالات الوفاة التي كان يمكن منع وقوعها.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أن المنظمتين قالتا إنه كان يمكن منع وقوع ما لا يقل عن نصف هذه الحالات من خلال تحسين أجهزة غسل اليدين وتوفير المياه النظيفة ودورات المياه اللائقة.

وقد تم رصد أعلى معدلات عدوى في وحدات الرعاية المركزة وإدارات حديثي الولادة وطب الأطفال.

وأظهرت البيانات أن حالات العدوى في منشآت الرعاية الصحية، بما فيها أمراض مثل الإنتان والالتهاب الرئوي، كلفت الدول الأفريقية نحو 1.1 في المئة من إجمالي الناتج المحلي و 4.5 في المئة من ميزانيات الدول لقطاع الصحة.

وقالت منظمة ووتر أيد في بيان "هذه التكلفة سوف ترتفع عندما يصبح عدد كبير من حالات العدوى مقاوما للأجسام المضادة".

وأضافت "مقاومة الأجسام المضادة تمثل حالة طوارئ عالمية متنامية، حيث تساهم في تسجيل نحو 5 ملايين حالة وفاة سنويا".

وتعد مالاوي الأكثر تضررا، حيث تنفق 2.9 في المئة من إجمالي الناتج المحلي و9.10 في المئة من ميزانياتها الصحية السنوية لعلاج حالات العدوى.

وفي تقرير حول الأوضاع الصحية في إفريقيا، شددت منظمة الصحة العالمية على أن إفريقيا بصدد تطوير حلول محلية لمحاربة الأمراض والنهوض بقطاعها الصحي.

والتقرير المخصص للمنطقة الأفريقية، يحلل بكثير من المعطيات الأوضاع الصحية في القارة السمراء كما يستعرض بعض التجارب الناجحة التي قد تعمم في وقت لاحق. إذا كانت القاعدة عند الحديث عن الوضع الصحي في القارة الأفريقية، أن تسترعي الاهتمام كثرة المشاكل التي تعاني منها الدول الأفريقية واحتلالها المكانة الأولى من حيث ترتيب تفشي الأمراض وكثرة الوفيات، فإن التقرير الجديد الصادر عن منظمة الصحة العالمية والمخصص بكامله للأوضاع الصحية في أفريقيا لا يخرج عن هذا التقليد.

فهو لا يخفي أن القارة السمراء تعد أكثر مناطق العالم تفشيا لأمراض مثل مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز). بحيث تشتمل لوحدها على 60 في المئة من جميع حالات الإصابة بينما لا تتعدى نسبة سكانها 11 في المئة من مجموع سكان العالم.

كما لا يُغفل أن 90 في المئة من جميع مرضى حمى المستنقعات أو الملاريا البالغ عددهم في العالم ما بين 300 و500 مليون شخص يوجدون في القارة السمراء.

كما أن القارة السمراء مازالت تعرف أكثر نسبة وفيات بالنسبة للمرأة الحامل أو بالنسبة للرضيع في سنواته الأولى وأن 19 من بين العشرين دولة التي لازالت تعرف نسبة عالية من الوفيات في هذه الفئة هي دول أفريقية.

> حالات العدوى في منشآت الرعاية الصحية، بما فيها الإنتان، كلفت الدول الأفريقية نحو 1.1 في المئة من إجمالي الناتج المحلي

وتُعد أفريقيا مساهمًا رئيسيًا في العبء العالمي لأمراض القلب والأوعية الدموية؛ ففي 2019، سُجلت أكثر من مليون حالة وفاة بالأمراض القلبية الوعائية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ومثّل هذا الرقم 5.4 في المئة من الوفيات العالمية المرتبطة بأمراض القلب و13 في المئة من جميع الوفيات في القارة.

ويمثل هذا التحول في خريطة الأمراض تحديًا كبيرًا للأنظمة الصحية في أفريقيا التي تعاني من نقص الموارد، ما يجعل من الصعب تقديم الرعاية الصحية اللازمة للمصابين.

وبالرغم من توافُر علاجات عدة لأمراض القلب، لا تزال هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث لتحسين فاعلية هذه العلاجات، وتطوير علاجات جديدة، ولا يأتي ذلك دون إجراء دراسات سريرية تُحدد ما إذا كان العلاج الجديد آمنًا وفعالًا، بالإضافة إلى تحديد أفضل طريقة لاستخدامه.

ويُؤكد العاملون في مجال الرعاية الطبية حول العالم أهمية الدراسات السريرية التي تُجرى على البشر؛ لأنها تُوفّر أدلةً علميةً حول فاعلية العلاجات الجديدة، وتساعد الأطباء على اتخاذ قرارات أفضل بشأن علاج مرضاهم.

لكن المفارقة أن قارة أفريقيا، التي يسكنها 1.4 مليار نسمة وتمثل أمراض القلب عبء المرض الأكبر لسكانها، تسهم بحوالي 2 في المئة فقط من التجارب السريرية العالمية المنشورة في مجال طب القلب.

وتسلط الدراسة الضوء على التفاوت المذهل بين العبء العالمي لأمراض القلب والأوعية الدموية والمساهمة المحدودة للبلدان الأفريقية في البحوث السريرية في هذا المجال.

وحددت دراسة حديثة نقطة ساخنة لحالات فايروس نقص المناعة البشرية والسل والملاريا في أفريقيا، ما يدفع الباحثين إلى المطالبة بالدعم الصحي المستهدف.

ووجدت الدراسة الجديدة، التي نُشرت في مجلة بي م جي غلوبال، ارتفاع معدل انتشار جميع الأمراض المعدية الثلاثة في منطقة غامبيلا، وهي مركز إقليمي يقع في غرب إثيوبيا على الحدود مع جنوب السودان.

وقال المؤلف الرئيسي الدكتور كيفايو آلين، من مدرسة كيرتين لصحة السكان ومعهد تيليثون كيدز في أستراليا، إنه من المقلق العثور على منطقة واحدة تبلغ عن أعداد كبيرة من جميع الأمراض الثلاثة.

وقال الدكتور آلين: "إن فيروس نقص المناعة البشرية والسل والملاريا هي أخطر ثلاثة أمراض معدية في العالم، وتتسبب في ارتفاع معدلات المرض والوفيات خاصة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل".

وتابع: "حددت هذه الدراسة أن منطقة غامبيلا الإثيوبية، التي يقطنها أكثر من 330 ألف شخص، كنقطة ساخنة لحالات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية والسل والملاريا. وقد يرجع ارتفاع معدل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية والسل والملاريا في هذه المنطقة إلى عدم كفاية إدارة الحالات والأنظمة الصحية الأضعف على طول الحدود".

ومن أجل تحسين صحة المجتمعات في جميع أنحاء أفريقيا من خلال توسيع نطاق القوى العاملة والأنظمة الصحية المجتمعية الفعالة، والمتكاملة والمتمحورة حول الناس، تم إنشاء مبادرة صحة المجتمع الأفريقي الممكّنة وذات القدرة على الصمود (ريتش)، بالشراكة مع مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها في أفريقيا.

ولا يستطيع الملايين من الناس في جميع أنحاء أفريقيا الوصول إلى الخدمات الصحية التي يحتاجون إليها بسبب عدم توافرها أو القدرة على تحمل تكاليفها، مما يؤدي إلى معاناة لا داعي لها ووفيات يمكن تجنبها.

وتلعب القوى العاملة في مجال الصحة المجتمعية بالفعل دورًا حاسمًا في الأنظمة الصحية في العديد من البلدان الأفريقية. تهدف مبادرة "ريتش" إلى توسيع نطاق القوى العاملة في مجال الصحة المجتمعية وتدريبها ودعمها ودمجها بشكل أفضل ضمن أنظمة الصحة العامة للمساعدة في سد فجوة الرعاية الصحية في جميع أنحاء القارة.

تغير الرقم الهيدروجيني للمهبل.. أسباب ومخاطر

ميونخ (ألمانيا) - يتمتع الرقم الهيدروجيني للمهبل بأهمية كبيرة لصحة المرأة؛ حيث إنه يحارب مسببات الأمراض مثل الفايروسات، والبكتيريا والفطريات، وفق ما قالته الرابطة الألمانية لأطباء أمراض النساء.

وأوضحت الرابطة أن الرقم الهيدروجيني للمهبل يقع بين 3.8 و 4.4، مشيرة إلى أنه قد يتراوح بين 7 و7.5 في النطاق القلوي. ويمكن أن يتراوح الرقم الهيدروجيني بين 0 و14، حيث يكون الرقم 0 حمضيا للغاية، بينما يكون الرقم 14 قلويا للغاية.

وتجد مسببات الأمراض صعوبة في البقاء على قيد الحياة في البيئة الحمضية. ولتسهيل الحمل، يتغير الرقم في أيام الخصوبة، ويصبح أقل حموضة، وبالتالي أكثر ملاءمة للحيوانات المنوية.

وأشارت الرابطة إلى أن تغير الرقم الهيدروجيني للمهبل يمكن أن يحدث بسبب بعض الأمراض مثل التهاب المهبل البكتيري وعدوى الخميرة المهبلية والتهاب المثانة.

وقد تترتب عن تغير قيمة الرقم الهيدروجيني للمهبل عواقب وخيمة مثل التهاب الرحم أو التهاب قناة فالوب مع انسداد قناة فالوب أو التهاب أسفل البطن مع الألم والالتصاقات، مع العلم بأن كل هذه العوامل يمكن أن تجعل حدوث الحمل صعبا أو تمنعه.

وللحيلولة دون تغير الرقم الهيدروجيني للمهبل، ينبغي أن توجد بكتيريا حمض اللاكتيك بوفرة في المهبل؛ نظرا لأنها تشكل الرقم الهيدروجيني بشكل أساسي. ولهذا الغرض توجد تحاميل مهبلية تحتوي على بكتيريا حمض اللاكتيك.

كما ينبغي أيضا الحفاظ على بكتيريا حمض اللاكتيك من خلال العناية السليمة بالمهبل؛ حيث ينبغي تنظيف المهبل بواسطة ماء فاتر أو غسول ذي رقم هيدروجيني محايد. ومن المهم أيضا استبدال ملابس السباحة المبللة بأخرى جافة فور الخروج من حمام السباحة.

وتعاني بعض السيدات من مشكلة حموضة المهبل أحياناً، ولهذا قد يشعرن بالقلق، لأن هذه المشكلة قد تؤثر على قدرتهن على الحمل.

> تغير قيمة الرقم الهيدروجيني للمهبل قد تترتب عليه عواقب وخيمة مثل التهاب الرحم أو التهاب قناة فالوب

حموضة المهبل، هي النسبة التي تعبر عن نسبة الأحماض في منطقة المهبل، ومنطقة المهبل من المناطق الحمضية في الجسم، وتقاس حموضة المهبل عن طريق الأس الهيدروجيني، وهو المقياس الذي يحدد نسبة الحموضة والقلوية بصورة عامة.

وكلما اقترب الأس الهيدروجيني من الصفر، كانت نسبة الأحماض أكبر، وكلما اقترب من السبعة، أصبح أقل حمضية، حتى يكون مساويا لرقم سبعة، حينها يصبح الوسط متعادلاً، وإن زاد عن السبعة أصبح قلوياً.

ويعتبر توازن حموضة المهبل من الأمور الهامة جداً، لأنه يساعد في الحفاظ على صحة المهبل وحمايته من البكتيريا والفطريات الضارة، وكلما ارتفعت نسبة الحموضة، كلما أصبح المهبل أكثر عرضة للإصابة بالبكتيريا الضارة.

وفي حالة توازن البيئة الحمضية الموجودة في المهبل، يكون في أفضل حالاته، ولكن قد يؤدي عدم اتزان حموضة المهبل وارتفاع الأس الهيدروجيني إلى ظهور عدد من إعراض زيادة حموضته والتي تتمثل في:

- خروج رائحة كريهة من المهبل تشبه رائحة السمك.
- خروج بعض الإفرازات من المهبل، قد تظهر هذه الإفرازات بألوان مختلفة كاللون الأبيض أو الرمادي أو الأخضر.
- الشعور بحكة المهبل.
- تورم المهبل.
- الشعور بنوع من الحرقة عند القيام بالتبول.
- الألم أو الحرقة عند ممارسة العلاقة الزوجية.

المشكلة قد تؤثر على قدرة النساء على الحمل

عقار روسي جديد مضاد للعدوى البكتيرية

موسكو - أعلنت وزارة الصحة الروسية عن تسجيل عقار جديد مضاد للبكتيريا، يستخدم في علاج الالتهابات المزمنة.

وجاء في منشور صادر عن الخدمة الصحافية للوزارة: "سجلت وزارة الصحة الروسية، عقارا جديدا مضادا للبكتيريا مع دورة إنتاج كاملة في الاتحاد الروسي. العقار الجديد المسمى 'فتوروتيازينون' يأتي على شكل أقراص دوائية".

وأشار البيان إلى أن العقار الجديد تم تطويره وإنتاجه بالكامل من قبل مركز "غاماليا" لعلوم الأوبئة والأحياء الدقيقة التابع لوزارة الصحة الروسية.

وتبعا للوزارة فإن "عقار فتوروتيازينون ليس له نظائر في العالم، ويعتبر مضادا حيويا واسع الطيف، وفعالا ضد البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية".

ونوهت إلى أن الاختبارات التي أجريت على الدواء الجديد أظهرت سلامته وفعاليته العالية في العلاج.

وتحدث مقاومة المضادات الحيوية عندما تصبح البكتيريا قادرة على تحمل العلاج أو المضاد الحيوي الذي كان يقتلها ويقضي عليها في السابق.

ومقاومة المضادات الحيوية حالة خطيرة تتنامى في الوقت الحالي حتى إن بعض الخبراء يرون أنها قد تؤدي إلى ظهور بكتيريا شرسة قادرة على قتل الآلاف أو الملايين من البشر، مثلما كانت تفعل الأمراض المعدية قبل اكتشاف المضادات الحيوية.

ويُعد العالم ألكسندر فليمنغ أول من اكتشف المضادات الحيوية الحديثة (البنسلين) عام 1928، وأدى هذا إلى إحداث نقلة هائلة في الطب، إذ أصبح الأطباء قادرين على علاج أمراض مثل السل. والمضادات الحيوية علاجات تعطى للشخص أو الحيوان المريض لقتل البكتيريا الممرضة في جسمه أو إيقاف نموها وتكاثرها، وهي بذلك توقف المرض عبر القضاء على مسبباته. وتستخدم المضادات الحيوية في علاج العدوى الناتجة عن البكتيريا وبعض الفطريات. ويقلل تطور مقاومة المضادات الحيوية من الخيارات العلاجية الفعالة ضد عدوى ما، ويزيد صعوبة العلاج.

والمضادات الحيوية هي أدوية تستعمل للوقاية من عدوى الالتهابات البكتيرية وعلاجها، وتحدث مقاومة المضادات الحيوية عندما تغير البكتيريا نفسها استجابة لاستعمال تلك الأدوية وتبدي البكتيريا وليس الإنسان أو الحيوان مقاومة للمضادات الحيوية وقد تسبب للإنسان والحيوان عدوى التهابات يكون علاجها أصعب من تلك التي تسببها نظيرتها غير المقاومة للمضادات.

ويشير مصطلح مقاومة المضادات الحيوية إلى التغيير التكيفي أو الطفرة التي تحدث في بعض أنواع البكتيريا، والذي يسمح لها بالنمو والبقاء على قيد الحياة في ظل وجود المضادات الحيوية التي من شأنها في الأصل أن تكون قادرة على قتل أو إيقاف نمو البكتيريا المسببة للأمراض.

وتقاوم بعض البكتيريا بشكل طبيعي أنواعاً معينة من المضادات الحيوية، ولكن يمكن أن تتغير الكائنات الحية الدقيقة مثل البكتيريا بمرور الوقت للتكيف مع البيئة المحيطة بها وضمان البقاء على قيد الحياة.

وعند مواجهة البكتيريا للمضادات الحيوية التي تقتلها أو تعيق قدرتها على التكاثر، فإنها من الممكن أن تطور مجموعة من الإستراتيجيات التي تساعدها في مقاومة المضادات الحيوية.

والمضادات الحيوية من الأدوية المهمة. وتعمل العديد من المضادات الحيوية على علاج العدوى التي تسببها البكتيريا (حالات العدوى البكتيرية) بنجاح. كما تعمل المضادات الحيوية على منع انتشار الأمراض. إضافةً إلى أنها تقلل المضاعفات المرضية الخطيرة.

لكن بعض المضادات الحيوية المستخدمة بوصفها علاجات أساسية لحالات العدوى البكتيرية صارت لا تؤدي وظيفتها الآن كما ينبغي. وبعض هذه الأدوية لا ينجح تمامًا في التصدي لبعض أنواع البكتيريا. وعندما لا ينجح أحد المضادات الحيوية في التصدي لسلالات بكتيريا معينة، تُعرف هذه البكتيريا بأنها مقاومة للمضادات الحيوية. وقد صارت مقاومة المضادات الحيوية إحدى أكثر المشكلات إلحاحًا على مستوى العالم.

ويعد الإفراط في استخدام المضادات الحيوية وإساءة استخدامها عاملان رئيسيان في مقاومة المضادات الحيوية. وقد يساعد العامة ومزودي الرعاية الصحية والمستشفيات على حد سواء في ضمان استخدام الأدوية استخدامًا صحيحًا. ومن شأن هذا أن يقلل تزايد مقاومة المضادات الحيوية.

> العقار الجديد تم تطويره وإنتاجه بالكامل من قبل مركز «غاماليا» لعلوم الأوبئة والأحياء الدقيقة التابع لوزارة الصحة الروسية

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

أبطال أفريقيا: الترجي التونسي يستعيد مكانته في المعترك القاري

اللقب القاري مفتاح حسم حسابات التأهل لمونديال الأندية

تأهل فريق الترجي التونسي للدور نصف النهائي في بطولة دوري أبطال أفريقيا، بعد فوزه المثير على أسيك ميموزا الإيفواري، بركلات الترجيح. وضرب الترجي موعدا مع صن داونز الجنوب أفريقي في نصف النهائي، بعدما مر الأخير من عقبة يانغ أفريكانز التنزاني.

عودة التوهج

تونس - ينشد فريق الترجي الرياضي التونسي شيخ الأندية التونسية، بقيادة المدرب البرتغالي ميغيل كاردوزو، استعادة لقب دوري أبطال أفريقيا الغائب عن خزائنه منذ عام 2019، وحصد البطولة الخامسة في تاريخ النادي، بعد أن توّج بلقبها أعوام 1994 و2011 و2018 و2019، وأيضا التأهل إلى مونديال الأندية الذي سيقام في الولايات المتحدة الأميركية عام 2025.

يمكن القول إنّ نتائج مباريات ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا، خدمت بشكل كبير الترجي التونسي في طريقه نحو تحقيق هدفه في التأهل إلى مونديال الأندية 2025، إذ تأهل إلى نصف النهائي الأهلي المصري الذي ضمن تأهله مسبقا إلى المعترك المونديالي، وصن داونز الذي يسبقه في التصنيف الأفريقي.

ويمكن للأندية حجز مقعدها في كأس العالم للأندية 2025 بإحدى طريقتين، أولاهما التتويج ببطولة دوري الأبطال خلال الفترة من 2021 إلى 2024، بينما تعتمد الطريقة الثانية على تصنيف الأندية في القارات الست، حيث يتم اكتساب النقاط من خلال النتائج والتقدم في تلك المنافسة.

وكان الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" قد خصّص 4 مقاعد للأندية الأفريقية في كأس العالم للأندية، حيث تأهل الأهلي المصري والوداد، بعد فوزهما بلقب دوري أبطال أفريقيا في عامي 2022 و2023. بينما ستكون لنادي الترجي فرصة حقيقية للتأهل إلى المونديال بشرط أن يفوز الأهلي المصري أو صن داونز بلقب النسخة الحالية من دوري أبطال أفريقيا، أو عن طريق تحقيقه اللقب القاري نسخة 2024، لذلك وبالنظر إلى أنّ فريق "الدم والذهب"، وصل إلى نصف النهائي بالإضافة إلى تأهل الأهلي وصن داونز، فإن حالة واحدة قد تحرم الترجي من التأهل إلى كأس العالم للأندية تتمثل في تتويج مازيمبي الكونغولي باللقب القاري. يذكر أنّ الترجي التونسي سبق أن شارك في مونديال الأندية بنظامه القديم 3 مرات، أعوام 2011 و2018 و2019.

عبّر أمان الله مميش، حارس الترجي، عن سعادته الكبيرة بتأهل فريقه إلى نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا بعد تخطي عقبة أسيك ميموزا الإيفواري.

> حالة واحدة قد تحرم الترجي من التأهل إلى كأس العالم للأندية تتمثل في تتويج مازيمبي الكونغولي باللقب القاري

وتعادل الترجي دون أهداف على ملعب أسيك الإيفواري في إياب الدور ربع النهائي، وهي نفس نتيجة الذهاب ليحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح التي لعب فيها مميش دور البطل، ويمنح فريقه الفوز 4 – 2. وقال أمان الله في تصريحات نقلتها إذاعة وسائل الإعلام عقب نهاية المباراة "سعيد للغاية، لأنني تمكنت من استعادة ثقة جماهير الترجي في قدراتي. انتظرت طويلا هذه اللحظة من أجل إسعادهم".

وأضاف "ستكون شباك الترجي في أمان خلال الفترة المقبلة". من جانبه، علق حسام تقا لاعب وسط الترجي على تخطي عقبة أسيك قائلا "لعبنا في ظروف مناخية صعبة، والمباراة لم تكن سهلة". وأتم "أشكر جميع زملائي على مجهوداتهم من أجل التأهل لنصف النهائي".

وفي سياق متصل يقترب كل من ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي والترجي الرياضي التونسي من التأهل إلى كأس العالم للأندية 2025، لكنهما لم يحسما بعد الصعود الرسمي، في انتظار ما ستؤول إليه نتائج المربع الذهبي في دوري أبطال أفريقيا هذا الموسم. ويلتقي الأهلي مع مازيمبي الكونغولي، والترجي مع صنداونز في نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا.

ويقام كأس العالم للأندية في شكله الجديد بالولايات المتحدة الأميركية، بين 15 يونيو و13 يوليو من عام 2025. الشكل الجديد لكأس العالم للأندية يتضمن مشاركة 32 فريقا من مختلف القارات، بواقع 12 فريقا من أوروبا، 6 فرق من أميركا الجنوبية، 4 فرق من أفريقيا، 4 فرق من آسيا، 4 فرق من أميركا الشمالية، وفريق وحيد من قارة أوقيانوسيا، إلى جانب الفريق المستضيف.

وتتنافس 32 فريقا على لقب مونديال 2025، إذ تتوزع على 8 مجموعات، يتأهل منها الفريقان صاحبا المركزين الأول والثاني على الترتيب إلى الأدوار الإقصائية، ثمن نهائي ثم ربع نهائي ونصف نهائي وصولا إلى المباراة النهائية، مع الإشارة إلى إلغاء مباراة تحديد صاحب المركز الثالث.

حسابات التأهل من أفريقيا ومنح فيفا 4 مقاعد لقارة أفريقيا في كأس العالم للأندية 2025، يحصل عليها بطل دوري أبطال أفريقيا في المواسم بين 2020 – 2021 و2023 – 2024. يعتمد تصنيف فيفا على نتائج الأندية في المواسم الأربعة الأخيرة بين 2020 – 2021 و2023 – 2024، في المسابقة القارية الأعلى.

المغربي أمير ريتشاردسون يسير على درب العمالقة

باريس - فضّل أمير ريتشاردسون كرة القدم، حيث بدأ بنسج مسيرة أوصلته إلى الدوري الفرنسي واختيار تمثيل منتخب المغرب، وذلك بدلا من السير على خطى والده لاعب فريق "كل النجوم" أربع مرات في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

بعد أن أعاره رينس الموسم الماضي إلى لوهافر، حيث خاض 34 مباراة مسجلا ثلاثة أهداف محرزا لقب دوري الدرجة الثانية، عاد أمير إلى الفريق الذي يحتل مركزا في وسط ترتيب "ليغ 1".

حمل ألوانه في موسمه الأول ضمن الدرجة الأولى في 21 مباراة، فسجّل حتى الآن ثلاثة أهداف وتمريرة حاسمة. وقال مدرّبه البلجيكي الشاب ويل ستيل مطلع الموسم "تابعناه عن قرب الموسم الماضي، وكنا نعرف ماذا ينتظرنا.

لم يخيّب أملنا لكننا لم نستقدمه ليكون فورا لاعبا أساسيا بدون منازع. من خلال النظر إلى بنيته الجسدية الضخمة (1.95 م)، يبدو طبيعيا أن يكون والده لاعب كرة سلة".

لكن مايكل راي ريتشاردسون (68 عاما) لم يكن لاعبا عاديا في دوري "أن. بي.أي". حمل ألوان نيويورك نيكس، غولدن ستايت ووريرز ونيوجيرزي نتس، وخاض في تلك الفترة مباراة كل النجوم (أول ستار) أربع مرات بين 1980 و1985.

كان أيضا أفضل سارق كرات في الدوري ثلاث مرات وأفضل ممرّر في موسم 1980.

يروي والده الذي أوقف عن اللعب مدى الحياة في "أن. بي.أي" لمخالفة قواعد المنشطات ثلاث مرات، ما أجبره على الانتقال إلى أوروبا، قبل أن يسمح له باللعب مجددا في الدوري الأميركي "بسرعة، تبيّن أنه أفضل بقدميه من يديه". وُلد مايكل أمير جونيور عام 2002 لوالدة فرنسية – مغربية في مدينة نيس جنوب فرنسا، حيث كان والده ينهي مسيرته الاحترافية كلاعب بعمر السادسة والأربعين بعد أن أحرز لقب الدوري عام 1995 مع أنتيب.

حثّت الوالدة أمير على ممارسة كرة القدم. قال اللاعب فارع الطول "أحببت ذلك فورا، وبما أنني كنت أملك إمكانات عادية لم أتردد بشأن كرة السلة".

> بعد مروحة واسعة من الخيارات الدولية، حيث كان بمقدوره تمثيل منتخبات فرنسا والولايات المتحدة والمغرب، اختار الأخير

تابع اللاعب الذي يشبه ببنيته الجسدية الهولندي كودي خاكبو لاعب وسط ليفربول الإنجليزي "ساعدني والدي كثيرا، ذهنيا، لأنه يعرف المهنة الرياضية على المستوى العالي.

هذا عامل مساعد". علّق مدربه البلجيكي ستيل مطلع الموسم، مازحا حيال طوله الفارع "في الوقت الحالي يبدو مثل حبة بطاطا مقلية طويلة وطريّة قليلا. يجب أن يطوّر قوّته البدنية وهو يدرك ذلك. يتميّز من الناحية التقنية، نوعية التمرير والحركة الأولى".

بعد مروحة واسعة من الخيارات الدولية، حيث كان بمقدوره تمثيل منتخبات فرنسا، الولايات المتحدة والمغرب، اختار الأخير وأحرز معه كأس أمم أفريقيا تحت 23 سنة الصيف الماضي في المغرب.

استهلّ اللاعب الذي حمل سابقا ألوان منتخب فرنسا تحت 20 سنة، مشواره مع منتخب "أسود الأطلس" في سبتمبر الماضي وشارك حتى الآن ثلاث مرات في تشكيلة المدرب وليد ركراكي التي تخوض العام المقبل كأس أمم أفريقيا للكبار على أرضها.

حلم التتويج بالثلاثية يراود باير ليفركوزن

برلين - يضع فريق باير ليفركوزن الألماني لكرة القدم نصب عينيه، التتويج بالثلاثية خلال هذا الموسم، خاصة وأن الفريق وضع يدا على درع الدوري (بوندسليغا) كما أنه يتواجد في نهائي كأس ألمانيا الذي يقام بعد عدة أسابيع.

ويلتقي باير ليفركوزن، بقيادة تشابي ألونسو مع ويستهام يونايتد يوم الخميس المقبل في ذهاب دور الثمانية بالدوري الأوروبي، حيث يسعى ليفركوزن لتفادي الخسارة للمباراة الـ42 هذا الموسم في كافة البطولات. ويتوقع أن يكون ليفركوزن قد حسم التتويج بأول ألقابه في الدوري بحلول مباراة الإياب التي تقام في لندن يوم 18 أبريل الجاري.

ويعني الفوز بهدف نظيف على يونيون برلين، وانتكاسة بايرن ميونخ بالخسارة 2 – 3 أمام هايدنهايم، أن ليفركوزن يمكنه حسم اللقب قبل خمس جولات من نهاية المسابقة، إذا فاز على فيردر بريمن الأحد المقبل. وسيتوج ليفركوزن باللقب أيضا إذا خسر بايرن وشتوتغارت، اللذان لديهما نفس النقاط، مباراتيهما قبلها بيوم. وقال غرانيت شاكا، لاعب وسط ليفركوزن "كلما أصبحنا أبطالا في وقت مبكر، كلما ركزنا أكثر على الدوري الأوروبي".

وأضاف "نحن لسنا لا نقهر، ولكن إذا واصلنا بنفس العقلية وقمنا بعملنا بتواضع كما كنا من قبل، فأي شيء ممكن". وإذا تخطى ليفركوزن عقبة ويستهام، حامل لقب دوري المؤتمر الأوروبي، سيواجه منافسا إيطاليا سواء كان ميلان أو روما، وصيف البطولة في الموسم الماضي، يومي 2 و9 مايو المقبل في الدور قبل النهائي.

ووصل ليفركوزن الفائز من قبل ببطولة كأس الاتحاد الأوروبي إلى الدور قبل النهائي بالدوري الأوروبي في الموسم الماضي، والآن يريد التقدم خطوة للوصول إلى النهائي يوم 22 مايو في دبلن، حيث قد يلتقي ألونسو، مع فريقه القديم ليفربول في النهائي، فيما سوف تكون آخر مباراة ليورغن كلوب مع الفريق الإنجليزي.

سيأتي النهائي المحتمل بعد أربعة أيام من نهاية البوندسليغا حيث سيتسلم ليفركوزن الدرع عقب مباراته أمام أوجسبورغ، وقبل ثلاثة أيام من خوض المباراة النهائية لكأس ألمانيا حيث أنه المرشح الأبرز لنيل اللقب، لاسيما وأنه سيواجه فريق كايزرسلاوترن، النشاط بالدرجة الثانية.

ولدى ألونسو الصورة الأكبر في تخيله عندما تحدث عقب المباراة في يونيون. وقال "أنا فخور بالفريق. عكست هذه المباراة موسمنا بأكمله. الوضع رائع ولكن لا يمكننا الاحتفال الآن.

الحسم يقترب

السوبر السعودي: الاتحاد - الوحدة والهلال - النصر قمتان تحت المجهر

أبوظبي - تنطلق اليوم منافسات بطولة كأس السوبر السعودي لكرة القدم (كأس الدرعية للسوبر السعودي) في العاصمة الإماراتية أبوظبي بمشاركة 4 أندية هي الاتحاد والوحدة والهلال والنصر.

وتقام منافسات البطولة في مدينة أبوظبي الإماراتية، وتحديدا على ملعب محمد بن زايد، علما بأنها المرة الرابعة التي تقام فيها البطولة خارج السعودية. وتنطلق منافسات البطولة بمباراتي الدور قبل النهائي اليوم الاثنين حيث يلتقي الاتحاد مع الوحدة، بينما يصطدم الهلال مع غريمه التقليدي النصر في ديربي مثير.

ويتأهل الفائز من المباراتين إلى النهائي الذي يقام يوم الخميس 11 أبريل الجاري. وتبدأ منافسات البطولة بمواجهة قوية تجمع بين اتحاد جدة والوحدة، حيث يرغب الفريقان في إنقاذ موسمهما من خلال المنافسة على لقب هذه البطولة.

والتقى الفريقان في 46 مباراة سابقة، حيث نجح الاتحاد في تحقيق الفوز في 34 مباراة سابقة بمجمل 104 أهداف في شباك نظيره، فيما استطاع الوحدة تحقيق الانتصار في 5 مباريات فقط بمجمل 46 هدفا وحسم التعادل نتيجة 7 مباريات.

ويأمل اتحاد جدة، حامل لقب دوري المحترفين السعودي، في الفوز على الوحدة واستكمال مشواره في البطولة من أجل إنقاذ موسمه خاصة وأنه أصبح بعيدا عن صراع المنافسة على لقب الدوري حيث يتواجد في المركز الرابع بفارق 30 نقطة عن الهلال المتصدر.

وسيكون الاتحاد مطالبا بتحقيق الفوز في هذه المباراة من أجل مصالحة جماهيره لاسيما وأنه لم يحقق الفوز في آخر مباراتين بالدوري حيث خسر أمام الأهلي بهدف نظيف قبل أن يتعادل سلبيا مع التعاون.

ويعول الاتحاد على نجوم كبار في تشكيلته مثل الفرنسي كريم بنزيمة ونغولو كانتي وأحمد حجازي وعمر هوساوي وروماريو. في المقابل يدخل الوحدة وهو يعلم أنه غير مرشح للفوز باللقاء نظرا لفارق الإمكانات والتاريخ بين الفريقين، ولكن الفريق سيتمسك بفرصته من أجل تحقيق الفوز باللقاء. وستكون المباراة الأكثر أهمية وإثارة هي مباراة "ديربي الرياض" التي تجمع بين الهلال والنصر.

ويملك الهلال الرقم القياسي في التتويج بكأس السوبر السعودي، حيث حصد اللقب 3 مرات في نسخ 2015 و2018 و2021، بينما حقق العالمي اللقب مرتين في نسختي 2019 و2020.

أرقام مبعثرة

العرب
الإثنين 2024/04/08
السنة 46 العدد 13095

المدينة القديمة بالدار البيضاء رحلة إلى عالم متفرد

منذ القرن الحادي عشر تمت الإشارة إلى المدينة القديمة في الدار البيضاء على الخرائط باعتبارها مدينة ساحلية صغيرة منفتحة على التجارة الخارجية، وشهدت أحداثا تاريخية متعددة لتشكل واحدة من أهم الحواضر بالقارة الأفريقية.

عراقة تمتد من الماضي إلى الحاضر

الدار البيضاء - تقف المدينة القديمة أحد أهم الأحياء الشعبية بالدار البيضاء، شاهدة على حضارة غنية وموروث تاريخي عريق، تتميز بشوارعها الضيقة ومبانيها العتيقة، والأسوار التي تحيط بها.

وتتخلل هذه الأسوار عدة أبواب تُمكّن من دخول المدينة القديمة، أشهرها باب مراكش الذي يوجد قرب ساحة الأمم المتحدة إحدى أكثر المناطق حيوية ورواجا وسط الدار البيضاء.

المدينة القديمة هي القلب التاريخي للدار البيضاء ومنه أصبحت من أهم الحواضر بأفريقيا وقطبا اقتصاديا مهما في المنطقة

وفور اجتياز باب مراكش، يجد الزائر نفسه ينغمس في رحلة متميزة تأخذه إلى عالم متفرد، بعيدا عن البنايات الحديثة والمقاهي والمحلات العصرية التي تؤثث جنبات ساحة الأمم المتحدة، ليجد نفسه وسط مدينة عتيقة بمبانيها العريقة وأزقتها الضيقة، وأسواقها التقليدية التي تتميز بأبوابها الخشبية الكبيرة ذات اللون البني، ما يجعل منها معلما سياحيا متميزا وقلب الدار البيضاء النابض بالتاريخ والحضارة.

وتقول مهجة نايت بركة، الكاتبة العامة لجمعية "كازا ميموار/ ذاكرة الدار البيضاء"، أن المدينة القديمة هي القلب التاريخي للدار البيضاء، مبرزة أن أصل مدينة الدار البيضاء الحديثة يعود إلى المدينة القديمة، حيث إنه انطلاقا من هذا القلب التاريخي تطورت العاصمة الاقتصادية للمملكة لتصبح اليوم من أهم الحواضر بأفريقيا وقطبا اقتصاديا مهما على المستويين الوطني والقاري.

وعن تاريخ هذا الحي القديم، أكدت نايت بركة، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن المدينة القديمة التي يعود تاريخ إنشائها إلى عدة قرون، شهدت أحداثا تاريخية متعددة، مشيرة إلى أنه منذ القرن الحادي عشر، تمت الإشارة إلى المدينة على الخرائط باعتبارها مدينة ساحلية صغيرة في منطقة تامسنا، منفتحة على التجارة الخارجية مع إسبانيا والبرتغال وإيطاليا.

وأضافت أن المدينة كانت تعرف حينئذ باسم "أنفا" وهي كلمة أمازيغية تعني "التلة الصغيرة"، وكانت تحت حكم قبيلة برغواطة، لكن في عام 1068، حاصر يوسف بن تاشفين المدينة ودمرها. وبعد ثلاثة قرون، في عام 1468، هوجمت المدينة ودُمرت مرة أخرى، هذه المرة على يد البرتغاليين، انتقاما من الخطر الذي كانت تتعرض له سفنهم التجارية من طرف القراصنة المحليين.

وبعد معاناة دامت عدة عقود، استطاعت المدينة القديمة استعادة الحياة خلال حكم السلطان العلوي سيدي محمد بن عبدالله (1747–1789) الذي بعث في المدينة روحا جديدة، من خلال بناء وتحصين المدينة المدمرة، وتزويدها بأسوار ومعقل عسكري (السقالة)، ومسجد كبير (الجامع الكبير).

وتم أيضا خلال حكم السلطان العلوي سيدي محمد بن عبدالله تزويد المدينة بميناء، والذي أصبح بين القرن الثامن عشر ونهاية القرن التاسع عشر، الميناء الرئيسي في المغرب لتصدير الصوف والحبوب والشاي، حيث شهدت المدينة ازدهارا كبيرا وأصبحت تستقطب أعدادا كبيرة من السكان من جميع المناطق بالمملكة وكذا من جنوب أوروبا، وهو ما انعكس على معمار المدينة التي أصبحت في عهد سيدي محمد بن عبدالله تعرف باسم الدار البيضاء.

وأوضحت نايت بركة أن المدينة القديمة التي تم إدراجها ضمن قائمة التراث الوطني من قبل وزارة الثقافة سنة 2013، تتميز بتنوع معماري مهم: عمارة دينية، عمارة جنائزية، عمارة عسكرية، عمارة مدنية، وعمارة إدارية، كما أنها تجسيد لقيم التسامح والتعايش بين سكان من أصول وديانات مختلفة.

وأكدت أن ما يميز المدينة القديمة للدار البيضاء، كون أزقتها ومبانيها تشبه المدن الساحلية أكثر من المدن العتيقة بالمدن الداخلية للمملكة.

وقد استفادت المدينة القديمة من عدة برامج ومشاريع مهمة تهدف إلى إعادة تأهيل هذا الموروث الثقافي والحضاري المهم، وتحسين ظروف عيش الساكنة وإعادة تأهيل الإطار المبني وإحداث مرافق جديدة والمحافظة على المباني التاريخية.

وقالت نايت بركة إن "هذا الحي التاريخي استفاد ومازال يستفيد من مشاريع كبرى لإعادة التأهيل والتطوير، بالإضافة إلى اتخاذ عدة تدابير وإجراءات بهدف الحفاظ على المباني التراثية والتاريخية وتثمينها".

تشكّل مدينة الدار البيضاء كما هي عليه اليوم أكبر المدن بالمملكة، ومن أهم الحواضر بالقارة الأفريقية، وقبلة مهمة للعديد من الزوار من داخل المغرب وخارجه.

صباح العرب

كرم نعمة

انطفأ كوكب لحظة مغادرة العراق

عندما سألت كوكب حمزة بحماسة الصحافي عام 2001 عما يمكن أن نترقبه منه، بينما ذاكرتنا تعيش على ما خلفه من أثر موسيقي في العراق، قال لا شيء! لأنه أدرك متأخرا أن قيمته اللحنية تكمن في عراقيته، وبمجرد مغادرة بغداد افتقد إلى الإلهام. ذلك ما عبر عنه لاحقا بقوله "كنتم تعيشون في كوخ رديء، وكنا نعيش في تابوت نظيف". كان يعبر في هذا الكلام عن موته المبكر هو الذي غادر البلاد عام 1974 ليتوفى في الدنمارك في الثاني من أبريل، متسائلا "لمن إذن ذهبت إلى هناك ولم خسرت وطنك ولم تحفظ حتى كيانك؟".

بوسعي القول إن هذا الكلام على لسان كوكب يعبر عن حقيقة الموسيقي الذي يفقد حاضنته من الجمهور، فلا يجد من يستمع إليه، وذلك ما حصل مع كوكب فما أنتجه من ألحان في مغتربه ولم تصل إلينا أكثر مما يعرفه الجمهور عنه، لكن أين هي؟

ذلك أيضا يفسر لنا لماذا رفضت سليمة مراد الهجرة من العراق تحت ضغط ملحنها صالح الكويتي وهو يهاجر إلى إسرائيل، ردت عليه ماذا أفعل هناك، جمهوري هنا في العراق. بقيت سليمة باشا في بغدادها وضاع الموسيقار صالح الكويتي في سوق الغبار الإسرائيلي!

مهما يكن من أمر فرحيل كوكب حمزة يعيد التذكير بألم الجرح العميق الذي ألحقه مبدعون عراقيون بأنفسهم، عندما اختاروا السقوط في وحل الحزب الشيوعي واكتشفوا بعد فوات الأوان أن الشيوعيين كانوا بمثابة البسطال للمحتل الأميركي ثم الهامش لأحزاب طائفية فاسدة. وهو نوع من الندم دفع كوكب حمزة إلى الخروج مع ثوار تشرين ضد عملية سياسية قضى نصف عمره ينتظرها!

رحيل كوكب موجع مثل أغانيه التي لم تغادر المخيلة الجمعية العراقية، فقد ترك لمسته الأولى في كل صوت تعامل معه، فحسين نعمة كان اكتشافه الأول في أغنية "يا نجمة" التي كتبها كاظم الركابي وصنع فيها كوكب من أغنية "مرابط" الفلكلورية من مقام الرست أغنية معاصرة أصبحت فيما بعد هوية حسين نعمة، وعندما جدد اللقاء معه أختار أن يوظف الإيقاعات الدرامية في أغنية "ابن آدم" التي كتبها ذياب كزار "قتل في الحرب الأهلية اللبنانية"، وهي نص تراجيدي مبتكر في اللحنية العراقية.

عندما طلب الجمهور في آخر زيارة لحسين نعمة إلى لندن عام 2001 أن يغني "ابن آدم" عقدت لسانه الدهشة، ولأن الأغنية تعبر عن مكون عميق في صوته برع أيما براعة في أداء هذه الأغنية فائقة الصعوبة مع فرقة موسيقية بسيطة.

تكرر الحال مع فؤاد سالم في أغنية "وين يالمحبوب" التي استثمر فيها كوكب تساؤلات حزينة في نص ذياب كزار، بيد أن كوكب اتهم وقتها بسرقة اللحن من قارئ مراثي حسينية معروف آنذاك، لكنه عاد مع نفس الشاعر في لحن "تانيني" وبصوت فؤاد أيضا ليؤكد أنه من يبتكر جملته الموسيقية.

كان كوكب حمزة هوية سعدون جابر، وصار الأخير يعرّف نفسه بالطيور الطائرة الأغنية التي كتبها زهير الدجيلي، مع أنه لحن له قبل ذلك إحدى ألمع الأغاني التعبيرية "القنطرة" التي كتبها ذياب كزار، ثم "هوى الناس" للشاعر زهير الدجيلي.

مع مائدة نزهت كان كوكب يعبر بامتياز عن أغنية البيئات عندما يصنع من هذا المزيج البغدادي مع الحس الريفي أغنية معاصرة، كما في "ثلاثة للمدارس يروحون"و"حاصودة" التي كتبهما كزار أيضا.

كل هذا الشغف في ألحان كوكب حمزة كان فاصلة تاريخية انتهت بمجرد مغادرته العراق، ومع أنه حاول أن يجد نفسه من جديد مع المغربية أسماء منور مثلا، لكن اعترافه المذكور في مستهل المقال يكشف لنا مامعنى أن يكون الملحن بعيدا عن جمهوره.

رحل كوكب حمزة لكن أغانيه لن تخفت في مهج العراقيين.

«درع إخفاء» بريطاني يحول قصص الأطفال إلى حقيقة

لندن - اخترع علماء بريطانيون "طاقية الإخفاء" وأصبح ما كان بالأمس مجرد خيال في القصص والروايات واقعاً موجوداً في الحياة، وبتكلفة بسيطة ومحدودة.

وذكر تقرير نشرته جريدة "ديلي ميل" البريطانية، أن العلماء ابتكروا درعاً كبيراً يحجب الرؤية ويجعل من يرتديه لا يُرى لدى الآخرين، واللافت في الأمر أن تكلفة هذا الدرع السحري لا تصل إلى ألف دولار أميركي، ما يعني أنه قد يُصبح في متناول يد عوام الناس قريباً.

وقال التقرير إن سعر الدرع الواحد يبلغ 699 جنيهاً إسترلينياً (880 دولاراً أميركياً فقط)، وهو ما يعني أن تكلفته ليست مرتفعة.

وتقول الصحيفة البريطانية إن ملايين البشر يحلمون منذ طفولتهم بارتداء "عباءة الإخفاء" التي انتشرت على نطاق واسع بسبب ورودها في قصص وروايات هاري بوتر، وهو ما بات من الممكن أن يتحقق حالياً، حيث من الممكن أن يصبح هذا الحلم حقيقة، حيث طور العلماء "درعاً ضخماً للتخفي".

ويستخدم الدرع مجموعة عدسات مصممة بدقة لثني الضوء، مما يجعل الأشياء الموجودة خلفه غير مرئية تقريباً. وعلى عكس عباءة هاري بوتر، فإن الدرع كبير بما يكفي لإخفاء العديد من الأشخاص الذين يقفون جنباً إلى جنب.

وقالت شركة "انفزبيليتي شيلد كو" التي ابتكرت هذا الدرع "لقد قمنا بتغطيتك"، وأضافت إن "هذا الدرع هو من بنات أفكار الشركة ومقرها لندن، والتي توصلت إلى الفكرة الأولية في عام 2022". ولفتت الى أن الدرع هو الأول من نوعه في العالم.

وتقول الشركة إنها منذ بدأت الفكرة في العام 2022 وهي تقوم بتطوير واختبار العديد من أجهزة إخفاء الهوية، قبل الوصول إلى أحدث تصميم.

ويبلغ طول "الدرع الكبير غير المرئي" 6 أقدام ويمكنه إخفاء عدة أشخاص عن طريق تكنولوجيا جديدة تعتمد ثني الضوء. وهو مصنوع من مادة البولي كربونات عالية الجودة. وباستخدام مجموعة عدسات مصممة بدقة، يتم توجيه الضوء المنعكس من الشخص الذي يقف خلف الدرع بعيدًا عن الشخص الذي أمامه.

وأضافت الشركة صاحبة هذا الاختراع "يتم توجيه العدسات في هذه المصفوفة بحيث يصبح شريط الضوء العمودي المنعكس عن الجسم الواقف منتشراً عند انتشاره أفقياً عند المرور عبر الجزء الخلفي من الدرع".

لقاء الخميسي توثق أرشيفها الفني بالذكاء الاصطناعي

القاهرة - تشارك لقاء الخميسي بمشروع توثيق ورقمنة أرشيف الفنانين بالذكاء الاصطناعي، معتبرة بأنه فكرة رائدة.

وقالت لقاء في بيان إن توثيق الفن المصري للأجيال القادمة ضرورة، موضحة "لطالما كان الفن المصري على مدار السنين والأجيال فنًا نابضًا بالحياة والمشاعر والأفكار والأحداث بما يتبعها من تغييرات في الشخصية المصرية".

وأضافت "الفن لا ينفصل عن المجتمع المصري ويجب أن يخلّد هذا الفن وفنانوه ومبدعوه للأجيال القادمة وكان يجب توثيق كل ما يخص فنانيه وصناعه من أعمال فنية وجوائز وأخبار مهمة بالتواريخ والسنين لكن يظل الفن المصري خالدا في القلوب وراسخا في العقول لكل المهتمين بالفنون".

وأشارت إلى أن الذكاء الاصطناعي كما يحمل في طياته التهديد للفن والفنانين، إلا أنه يحمل أيضًا بعض الإيجابيات التي لها علاقة بتخليد الفنانين وظهورهم الدائم حتى بعد رحيلهم.

يُذكر أن عددًا من الفنانين تعاقدوا مع إحدى الشركات العاملة في مجال الذكاء الاصطناعي على توثيق تاريخهم الفني وأرشفته بطريقة الرقمنة، ومن أبرزهم إلهام شاهين، محمود حميدة، بشرى، بسمة، أحمد زاهر، شيري عادل وغيرهم.

مصنع ألبان إيطالي يوظف عمالا فوق الستين فقط

فينيتو (إيطاليا) - تنفرج أسارير روبرتو برازال عن ابتسامة عريضة، عندما يتحدث عن أحدث العمال الذين انضموا إلى مصنعه.

وهذا الرجل الإيطالي الذي يدير مع شقيقيه أحد أكثر مصانع منتجات الألبان قدما في البلاد، والذي يشتهر بمنتجاته من أجبان الموزيرلا والبارميزان، ويقع في بلدة زاني بإقليم فينيتو بالشمال الإيطالي، أصبح محورا لأحاديث وسائل الإعلام، بسبب اتخاذه قرارات يرى بعض المسؤولين عن التنمية البشرية في الشركات أنها غير عادية وغريبة.

فعندما دشن برازال مشروعا جديدا لتسويق منتجات للزبد أكثر جاذبية للزبائن الذواقة، تطلع إلى الاستعانة بفريق يكرس نفسه للعمل، غير أن المتقدمين للعمل خلال فترة اختبار والذين بلغ عددهم 30 شخصا، ثبت أنهم جميعا يفتقرون إلى الحافز والطاقة وبذل الجهد لتحقيق الأهداف المرجوة.

وبالتالي انتهى به الحال إلى إعطاء الوظائف لمجموعة صغيرة من الأصدقاء، وجميعهم تزيد أعمارهم عن الستين عاما، وبذلك أسس فريقا جديدا يصفه الآن بأنه منجم للذهب.

وقال برازال لوكالة الأنباء الألمانية "بالنسبة إلي هم مجموعة من الشباب من ناحية ما، لأن صغر السن لا يعني شيئا في حالة مقارنته بمشاعر الطاقة والحماس التي لا تزال تحس بهما عندما تتخطى الستين عاما".

غير أنه عندما دشن برازال خطه الإنتاجي الجديد، شعر بأنه من الطبيعي أن يقدم على اتخاذ خطوة مختلفة أيضا باختيار فريق جديد.